AN ANALYTICAL STUDY OF SECONDARY SIGNIFICATIONS OF REQUISITION DISCOURSE IN AL-QADI UMAR IBRAHIM'S "HADIQATIL AZHAR"

BY

SHUAIBU MUHAMMAD RABI'U

DEPARTMENT OF ARABIC,
FACULTY OF ART,
AHMADU BELLO UNIVERSITY,
ZARIA - NIGERIA

JULY 2018

AN ANALYTICAL STUDY OF SECONDARY SIGNIFICATIONS OF REQUISITION DISCOURSE IN AL-QADI UMAR IBRAHIM'S "HADIQATIL AZHAR"

BY

SHUAIBU MUHAMMAD RABI'U

B.ED 2005 FCE/ABU. –M.A.UDUS/2010.

PhD/ARTS/13734/2011= P16ARAR9091.2017.

A DISSERTATION SUBMITTED TO THE

POSTGRADUAT SCHOOL
AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA – NIGERIA

IN PARTIAL FULFILLMENT FOR THE AWARD OF THE DOCTORATE DIGREE OF ARTS

DEPARTMENT OF ARABIC,
AHMADU BELLO UNIVERSITY,
ZARIA – NIGERIA

JULY 2018

DEDICATION

I dedicated this work to my beloved parents, my family and all my teachers for their support, caring and encouragement throughout the period of my studies.

DECLARATION

I hereby declare that this Thesis titled, "An Analytical Study of Secondary Significations of Requisition Discourse in Al-Qadi Umar Ibrahim's "Hadiqatil Azhar" has been written by me in the Department of Arabic under the supervision of Prof. A. S. Khalid, Prof. Iliyasu Abbas and Dr. Yahuza S. Imam. The information derived from the literature has been duly acknowledged in the text and a list of references provided. No part of this Thesis was previously presented for a Degree or other certificates in any University.

Name of Student _____

Shu`aibu Muhammad Rabi`u ***Signature & Date***

CERTIFICATION

I hereby declared that this Thesis titled "An Analytical Study of Secondary Significations of Requisition Discourse in Al-Qadi Umar Ibrahim's "Hadiqatil Azhar" by Shuaibu Muhammad Rabi'u is a product of my own work, and it has not been submitted anywhere for the award of any Degree or otherwise. All sources of information have been duly acknowledged by means of reference.

_____ _____

Prof. A. S. Khalid **Date**
Chairman, Supervisory Committee

_____ _____

Prof. Iliyasu Abbas **Date**
Member, Supervisory Committee

_____ _____

Dr. Yahuza S. Imam **Date**
Member, Supervisory Committee

_____ _____

Prof. Iliyasu Abbas **Date**
Head of Department of Arabic

_____ _____

Prof. Sadiq .Z. Abubakar **Date**
Dean, School of Postgraduate Studies

ABSTRACT

This thesis is an Analytical Study of Secondary Significations of Requisition Discourse in Al-Qadi Umar Ibrahim's "Hadiqatil Azhar". For the purpose of this work, five chapters were framed to guide the study. In chapter one, the researcher discussed copious rhetorical issues of the study of request expression, examined its special study's and peculiarities as well as enlightening the fundamental origins of the composition. Chapter two dealt with the review of literature and empirical studies related to the study of request expression and literary analysis with particular reference to poetic collection of Alqadhy Umar Ibrahim accordingly. Theoretical contemplates were presented in chapter three. Hence, thorough rhetorical discussions and analysis were presented in chapter four. Final summary, conclusion and recommendations were finally constituted in chapter five. Based on the rhetorical references and conclusion, it was discovered that, the Alqadhy poetic collections were endowed with beautiful study of request expression, literary trends and expression which clearly exposed his skills and efficiency in poem composition, scale and experimentation. In view of rhetorical excellence of this remarkable collection, the researcher recommended that further studies in literary and rhetorical experiments should be expounded by subsequent researchers, students and educational analysts so as to benefit and exhibit the benefits of such logic, literary study's and rhetorical experiments of these glorious poems.

\

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول:

مقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصحبه أجمعين والتّابعين لهم بإحسن إلى يوم الدّين. أما بعد، فبحمده عزّ وجلّ وحسن توفيقه اكتملت هذه الرسالة، التي بعنوان " **المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم دراسة تحليليّة**".

هذا التراث

الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة اللغوية العربية، جدير بأن نقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال، ثم نسمو برؤوسنا في اعتزاز وشعور صادق بالفخر والغبطة. وأما الصيحات التي يرددها دعاة التعالم الثقافي يبغون بها أن نبذ هذا التّراث ونطرحه وراء الحائط، فهي صيحة في واد لا غير.

وبهذا، قد يكون ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم نقطة مهمّة يحسن فيها النظر العلمي، لأنه مؤثر لحياة الأمة التي بها يتغير مفهومها ومنزلتها ومدلولها مع تغير العصور وثقافتها وآدابها وتقاليدها وظروف حياتها الاقتصادية

والاجتماعية في القوانين الدولية والحواجز السياسية بين الدولة والتطور الهائل الذي يحدث فيها مع مرور الأيّام.

والباحث على علم اليقين بأن هذا البحث جهد مقلّ متواضع، وأن شأنه شأن كلّ كتابة قد يخطئها التوفيق في بعض الأمور، وينالها في بعضها الآخر، فمن الله العون وبه التوفيق.

موضوع البحث:

دراسة المعاني الثانوية ل لإنشاء الطلبي في ديوان حدي قة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهمّ الأسباب التي دعت الباحث إلى اختيار الباحث هذا الموضوع مايلي:-

أ\ رغبة الباحث في الخوض بالتراث العربي، عبر الانتاجات العربية للعلماء الشعراء النيجيريين .

ب\ ولوع الباحث بالإسهام في المجال البلاغي ، ولا سيما ما يخص علم المعاني.

ج \ م لاحظة الباحث بعد قرآءته لديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم أنه مليء بأساليب الإنشاء الطلبي ووظائفه الدلالية المتنوّعة، فدعاه ذلك إلى دراستها دراسة بلاغيّة.

د\ عدم قيام الباحثين بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي ووظائفه الدلالية المتنوّعة في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق أهداف التالية:-

أ. إظهار ملامح الجمال الفنّي في الإنشاء الطلبي، الذي هو من صور علم المعاني، في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم.

ب. دراسة الخصائص البلاغية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار.

ج. بيان وظائف كلّ أسلوب من الأساليب الإنشا ئيّة الطلبية الواردة في ديوان حديقة الأزهار.

هـ. الوقوف على الفروق الدلالية بين الأساليب المختلفة لكل أسلوب إنشائي طلبي وارد في الديوان مع بيان الوجوه المعنوية الك امنة فيه .

أهميّة البحث:

لا شك أن لهذا البحث أهميّة بالغة، منها:-

أ. لفت أنظار الباحثين والقارئين إلى الجمال والروعة والملمح المعنوي الك امرة في أساليب الإنشاء من ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم.

ب. حفظ تراث الأدباء المسلمين في نيجيريا والنّهوض به عن طريق إبراز دلالاتها البلاغية.

ت . إفادة الدارسين بتجارب القاضي عمر إبراهيم وتجديداته الفنية في ديوان حديقة الأزهار.

حدود البحث

ينحصر حدّ هذا البحث في دراسة المعاني الثانوية بلاغيّة في ديوان حديقة الأزهار لقاضي عمر إبراهيم ، ويتكوّن من مائتين واثني عشر بيتاً (212) ، حيث يكشف عن قيمه الفنّية من ذلك الاتجاه ويضع الملامح البلاغية المستنبطة من الديوان على مقايس الفنّ.

إشكاليّة البحث:

إذا كانت إشكاليّات البحث سؤالاً يتطلّب حلاً فإشكاليات هذا البحث تتمثل فيما يلي:-

أ. ما ملامح الجمال الفنّي في الإنشاء الطلبي الذي هو من صور علم المعاني في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم؟

ب. ما خصائص أساليب الإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار؟

ج. ما هي وظائف كلّ أسلوب من الأ ساليب الإنشاء الطلبية الواردة في ديوان حديقة الأزهار ؟

د. ما مدى التلاحم والترابط بين أجزاء الأساليب المختلفة لأداء الوظائف الدلاليّة لكل أسلوب إنشائي طلبي وارد في الديوان مع بيان الوجوه المعنوية الكامنة فيه؟

منهج البحث:

ينهج الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرا ئي و المنهج الوصفي، أما المنهج الوصفي فيطبق الباحث أساليب الإنشاء الطلبي وتحليلها تحليلا بلاغيّا فنّيّا عن طريق بيان معانيها وكيّفيّة أداء المعاني البلاغية وبيان فيمها الفنّيّة.

وأما منهج الاستقرائي فيطبّق بتتبع أساليب الإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم ، بقراءة مستوعبة رغبة في العثور على دقائق المعاني. فم نهج الاستقرائي منهج ضروري في تحليل الأفكار واستنتاج الأحكام ومناقشة الآراء، مما جعل الإستعانة به في إعداد هذا البحث و تأصيل نظرياته أمرا ضروريا.

الدراسات السابقة

لقد طلع الباحث على عدد من البحوث العلمية والمقالات الأكادمية مما لها صلة بهذا البحث، ومن تلك البحوث الأكاديمية ما يلي:-

البحث الأول:

الباحث: مغاجي غرب.

التاريخ: 1978م.

العنوان: تاريخ حياة القاضي عمر إبراهيم.

المستوى: بحث تجميلي لنيل شهادة الدبلوم.

الجامعة أحمد بلّو، زاريا، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب نيجيريا.

قام الباحث بعرض بعض أشعار القاضي، ومنها قصيدته النونيّة التي رثّي بها شيخه مأجي إسحاق، وقد اكتفي الباحث السابق بعرض النماذج دون الشرح أو التحليل، وبدون ذكر النتائج.

اتفق الباحث السابق باللاحق في القاضي عمر إبراهيم واختلفا في الموضوع، حيث يستنبط الباحث اللاحق ما في ديوان القاضي عمر إبراهيم من أساليب الإنشاء الطلبي وأقسامها وبلاغتها وعلاقتها ببقيّة عناصر التراكيب، واستفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع، لا غير.

البحث الثاني

الباحث: مثطو إبراهيم.

التاريخ 1982م.

العنوان: مساهمة القاضي عمر في ميادين العلم والثقافة والتربية الإسلامية.

المستوى: بحث تكميلي للحصول على درجة الليسانس.

الجامعة:بايرو، كَنُو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

قد تكلّم الباحث عن القاضي عمر إبراهيم وذكر دوره في النثر الفني والشعر العربي، وتحدث عن بعض أغراض شعره ممثلا بأبياته في المدح والرثاء والوصف وغيرها. وقد توصل الباحث بذكر ذوق القاضي الرفيع، وعمق ثقافته، وطول باعه في النثر الفني والشعر العربي.

يختلف هذا البحث عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه الباحث في هذه الرسالة. وإن اتفقا في بحثيهما في مدار البحث، وهو القاضي عمر إبراهيم، لأن مهمّة الباحث السابق عرض بعض مرائي عمر إبراهيم وغيرها، وهذا البحث عبارة عن إيراد ما في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم من الملامح الجمالية والصور البلاغية المعنوية الرائعة، واستفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية فهم حقيقة الحسب ونسب القاضي عمر إبراهيم ونشاطاته العلمية والعملية، ومن ناحية المراجع والمعلومات وكيفية تلخيص فكرة الآخرين والاستفادة منها.

البحث الثالث:

الباحث: عبد الباقي شعيب أغاك.

التاريخ: ذو القعدة 1405 هـ الموافق يوليه 1985م.

العنوان: المظاهر البلاغيّة في بعض مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي .

المستوى: رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

الجامعة: بَايَرُ ، كنو ،قسم اللغة العربية، كليّة الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

يتضمّن هذا البحث نشأة البلاغة ومراحل تطوّرها عند العرب ، حيث تناول اللحن وظهور الإلحاد والنقد الأدبي ، وقام بذكر المظاهر البلاغيّة قبل عبد الله بن فودي من تاريخ اللغة العربية في نيجيريا ثم تكلم عن الإمامين المغيلي والسيوطي ومن ثمّ العوامل التي كوّنت في الأستاذ عبد الله بن فودي ذوقا بلاغيا، مع تحليل الصور البلاغية في مؤلفات عبدالله بن فودي من حيث الدقة والطرفة والإيحاء ثم القضايا الأخرى – من التقديم والتأخير والتنكير والتعريف والفصل والوصل والإيجار والإطناب وآراء أدباء النيجيريين في عبد الله بن فودي من حيث الأصالة والمنهج التاريخي والصدق الفني والأسلوب وغيرها، أطال الباحث السابق وأفاد واستفاد الباحث اللاحق منه كثير. فقد وصل الباحث إلى إظهار مهارة آل فودي من ملكة الذوق السليم والقدرة على البيان والتحليل الأدبي مع الاعتراف بأنه لايقصد تبرئتهم من جميع المآخذ حتى يخرجهم من البشرية، لأنه من المستحيل.

هذا البحث يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه البحث، من حيث الشخصية والعنوان معاً ، لأن باحث السابق يهمه تحليل الصور البلاغية في مؤلفات عبدالله بن فودي من الدقة والطرفة والإيحاء ثم القضايا البلاغية الأخرى، وهذا البحث عبارة عن الوقوف على الفروق الدلالية بين الصيغ المختلفة لكل أسلوب إنشائي طلبي الوارد في ديوان القاضي عمر إبراهيم مع بيان الوجوه المعنوية الكمينة فيه ، استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع والمعلومات وكيفية تلخيص فكرة الآخرين والاستفادة منها.

البحث الرابع:

الباحث: مسعود راجي.

التاريخ: 1986.

العنوان: الاتجاه الحديث في الأدب العربي النيجيري، إسهامات القاضي عمر إبراهيم.

المستوى: رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي.

الجامعة: جامعة لندن، بريطانيا.

A MODERN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATURE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, A THESIS SUBMITTED TO THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES, LONDON UNIVERSITY.

سلّط الباحث السابق الضّوء على التّفرقة بين اللّغة العربية والدّين الإسلاميّ في نيجيريا تماماً، حتى يمكن دراستها كما تُدرس اللّغات الأخرى كالإنجليزيّة والفرنسيّة وغيرها من لغات العالم. وتكلّم عن أثر الفكرة العلمانيّة الحديثة في نيجيريا؛ ثم تحدث عن حياة الشّاعر، وتكلم عن نشأته وتربيته ، وتعرض لمهنته وسياحته ، ووضّح فكرته العلمانية الحديثة في الفصل الخاص، وخصّص الفصل لدراسة الدّيوان، ثمّ تطرّف إلى الحديث عن تأثّره بشعراء العرب المحدثين أمثال العقّاد وأحمد شوقي، ومن أهم توصل إليه الباحث إظهار وتوضيح الابتكارات الحديثة الّتي نظم القصائد عليها في الدّيوان وتأثيره بآراء الغرب. لا شكّ أنّ هذه الرّسالة تعتبر أوّل عمل قام به باحث عن الشاعر، لا يستغني عنه الدّارسون في غرب إفريقيا عامّة وفي نيجيريا خاصّة.

هذا البحث يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه الباحث في هذه الرسالة. وإن اتفقا في بحثهما حول شخص واحد، وهو : القاضي عمر إبراهيم وديوانه حديقة الأزهار ، لأن باحث السابق يهمه قضيّة تأثرّ القاضي بآراء الغرب، وهذا البحث عبارة عن الوقوف على الفروق الدلالية بين الصيغ المختلفة للأساليب الإنشائية الطلبية الواردة في الديوان مع بيان الوجوه المعنوية ، واستفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المصادر.

البحث الخامس:

الباحث: آدم عباس سليمان.

التاريخ: 1995م.

العنوان: فن الرثاء عند علماء مدينة زاريا.

المستوى: بحث تكميلي لنيل الشهادة الجامعية الليسانس .

الجامعة: جامعة جوس، قسم اللغة العربية، كلية الديانات، نيجيريا

ففي هذا البحث قد عرض بعض قصائد الرثاء عند القاضي عمر إبراهيم فقام بشرحها شرحا موجزا. ومن النتائج التى توصل إليه الباحث إظهار بعض خصائص شعر القاضي في فن الرثاء وفى دقة اختياره للألفاظ وفي القيم الفكرية، وهذا البحث يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه هذا البحث، لأن الباحث السابق يهمه عرض بعض قصائد الرثاء بشرحها شرحا موجزا ، وهذا البحث عبارة عن تحليل دلالات أساليب الإنشاء الطلبي الواردة في ديوان الحديقة الأزهار الأصلية منها والملحوظة من سياق تراكيبها ، استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع.

البحث السادس:

الباحث: محمد طاهر سيّد.

التاريخ: مارس 1997مـ.

العنوان: أساليب الإنشاء في القرآن الكريم .

المستوى: رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية البلاغيّة

الجامعة: بَايَرُ، كنو ،قسم اللغة العربية، كليّة الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

تناول الباحث السابق مفهوم البلاغة والأساليب عند اللغويين والبلاغيين ، ثم نبذة تاريخية عن نشاة البلاغة العربية وتطورها ، وحديث موجز عن علم المعاني وتطوره وما يندرج تحته ، ثم قام بعرض إحصائي لأساليب النداء الواردة في القرآن الكريم، وعرض إحصائي لأساليب الاستفهام الواردة في القرآن الكريم ، وعرض احصائي لأساليب الأمر الواردة في القرآن الكريم ، وعرض احصائي لأساليب النهي الواردة في القرآن الكريم ، وعرض احصائي لأساليب التمنّي الواردة في القرآن الكريم ، وتكلم أيضاً عن الأساليب غير الإنشائية الواردة في القرآن الكريم، ثم الخاتمة والخلاصة والنتائج ثم.

توصل الباحث السابق فى الختام أن يشير إلى أنه يستحيل أن يفهم القرآن الكريم فهما سليما ويحاط بأسراره وحكمه وأحكامه إلا بفهم البلاغة العربية خاصة والعلوم العربية عامة ، ثم وصل أخيراً إلى نتيجة أخرى وهي أن أساليب الإنشائية تأخذ خمسين في المائة من مسائل علوم المعاني.

هذا البحث السابق يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه باحث الراهن، لأن مهمته تحليل دلالات أساليب الإنشاء الطلبي الواردة في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم ، الأصلية منها والملحوظة من سياق

تراكيبها، استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع والمعلومات ونهل من معينه الصافي في المنهج والأسلوب والتطبيق.

البحث السابع:

الباحث: إسماعيل بتوري موسى.

التاريخ: أغسطس 1998 مـ.

العنوان: دراسة فنيّة عن أساليب التشبه البليغ الوارد في كتاب النهج البلاغة .

المستوى: رسالة تكملة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

الجامعة: بَايَرُ، كنو ، قسم اللغة العربية، كليّة الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

بدأ الباحث بالحديث عن ولادة الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، ويندرج تحته بيان خلافته وسياسته وثقافته العلميه ، ثم قام بعرض موجز لكتاب نهج البلاغة حيث تكلم عن شرّاح الكتاب وآراء النقاد ، ثم تكلم عن مفهوم علوم البلاغة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث و ناقش أقسام علم البيان، وألقى الضوء فى مظاهر التشبيه البليغ في خطب الإمام ورسائله ثم الخاتمة والملاحق ، وفي أخر المطاف توصل الباحث إلى إظهار مساهمة الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في ساحة البلاغة العربية وعبقريته وأسلوبه ونظامه الفذ.

هذا البحث يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه الباحث الراهن، فمهمّة باحث السابق إظهار مساهة الإمام عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه

في ساحة البلاغة العربية وعبقريته وأسلوبه ونظامه الفذة، أما هذا البحث فمهمته إظهار ما في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم من الملامح الجمالية و الصور المعنوية الرائعة استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع.

البحث الثامن:

الباحث: عبد الرحيم شئث ثاني .

التاريخ: أكتوبر 2004.

العنوان: أساليب الإنشاء في صحيح البخاري دراسة بلاغيّة .

المستوى: رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه .

الجامعة: جامعة عثمان بن فودي صكتو ، قسم اللغة العربية، كليات الدراسات العليا.

وقد أولى الباحث اهتمامه على ما يلي – دراسة تمهيدية لمسائل أساسية حول الموضوع،ثم قام بدراسة أساليب الإنشاء غير الطلبي في صحيح البخاري ، ثم ركز الباحث على أسلوب الأمر في صحيح البخاري ، و بسط القول في أسلوب النهي في صحيح البخاري ، وتحليل أسلوب الاستفهام في صحيح البخاري، ثم طرق إلى تحليل أسلوب النداء في صحيح البخاري ، و تحليل أسلوب التمنّي في صحيح البخاري ، فقد توصل الباحث إلى نتيجة أن أسلوب الحديث النبوي يمثّل ذروة البيان بعد كتاب الله تعالى ، وهو النموذج البشري للمعجزة البيانية، ويتمتع بخصائص بلاغية راقية .

وبحث السابق يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه هذا الباحث من استنباط ما في الديوان من أساليب الإنشاء الطلبي وأقسامها وبلاغتها وعلاقتها ببقيّة عناصر التراكيب مع تحليل دلالات أساليب الإنشاء الطلبي الوارد في ديوان حديقة الأزهار لـلقاضي عمر إبراهيم، الأصلية منها والملحوظة من سياق تراكيبها ، استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع والمعلومات ونهل من معينه الصافي فى المنهج والأسلوب والتطبيق.

البحث التاسع:

الباحث: آدم سعيد خالد.

التاريخ: 2005م.

العنوان: مراثي علماء زاريا من عام الاستقلال إلى اليوم – عرض ودراسة–.

المستوى:رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربيّ.

الجامعة: جامعة أحمد بلّو، زاريا ، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، نيجيريا.

سرد البحث بعض النماذج من مراثي علماء مدينة زاريا. فتحدث فيه عن فن الرّثاء عند علماء نيجيريا، ونماذج من مراثيهم، فذكر خمس قصائد من ديوان "حديقة الأزهار" في رثاء الشاعر لجدّته سودة، وأجداده و شيخه مَأَجِي إسحاق.توصل الباحث إلى قوة وجود وجوه التشابه ووجوه اختلاف بين

العلماء في الرثاء، ما يجعلها مدعاة للإثارة ولفت الانتباه، فاستوجب رصدها، ووضع ملامحها ليستفاد منها.

تتّفق الرسالة مع هذا البحث في تناول بعض القصائد بالدراسة ، إلا أن هذا البحث يختلف عنها من حيث الموضوع والمنهج ، هذا البحث مهمّته إظهار ما في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم من الملامح الجمالية و الصور المعنوية الرائعة. استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع والمعلومات ونهل من معينها الصافي في المنهج والأسلوب والتطبيق.

البحث العاشر:

الباحث: ثالث عليّ صالح.

التاريخ: 2006م.

العنوان: فن الرثاء عند القاضي عمر إبراهيم .

المستوى: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

الجامعة: جامعة عثمان بن فودي صكتو ، قسم اللغة العربية، كلّية دراسات العليا، نيجيريا.

وقد أولى الباحث اهتمامه على م دلول الرثاء ومميزاته في الشعر العربي، ثم تكلم عن الرثائ في العربي في خلافة صُكُتُو، ثم ناقش عناصر الرثاء، وتوصل الباحث إلى ذكر دقة الإبداع وعظمته للكشف عن أسرار وستجلاء

ضوئها ودررها في النفس والعقل، يتفق بالبحث اللاحق كونهما في أشعار القاضي عمر، ويختلفان في موضوع الدّراسة والمنهج .استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع.

البحث الحادي عشر

الباحث: رسالة حفصة صالح.

التاريخ:2009.

العنوان : دراسة صور من أساليب الإنشاء الطلبي وإيحاءاتها الشعرية في ديوان الخنساء.

المستوى:رسالة للحصول على درجة الماجستر في اللّغة العربية.

الجامعة: بَايَرُ ، كنو ،قسم اللغة العربية، كليّة الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

وقد دار نطاق هذه البحث كالآتي:

النقطة الأولى فعبارة عن التعريف بالشاعرة وشعرها، حيث استعرضت الباحثة شخصية الشاعرة والظروف التى أحاطت بها، مع الحديث عن ديوانها الذي يكشف عن عظم مأساتها التى عايشتها طول حياتها بقدر ما كانت محبتها لأخويها.

وتطرقت النقطة كذلك إلى دراسة شعرها وفنونها مع ذكر الخصائص الفنية كصدق العاطفة وتكرار الألفاظ والمعاني وسهولة الألفاظ. ثم استعرضت النقطة مكانتها الشعرية في عالم الشعر والشعراء.

والنقطة الثانية فإن الباحثة عالجت فيها دراسة نظرية لعلم المعاني والاسلوب، لما لهذه العناصر من أهمية وصلة وثيقة بموضوع البحث، حيث تحدثت عن علم المعاني والأسلوب، فعالجت علم المعاني ونصيبه في البلاغة العربية مع مضامينه من خبر وإنشاء وفروعهما مع محتوياتهما.

ثم قامت الباحثة باستعراض مفهوم الأسلوب بين القدامى والمحدثين وأنواعه، ثم اختتمت النقطة بالحديث حول صلة الأسلوب بالبلاغة والنقد، فأدركت أن الصلة وطيدة بينها من حيث إنها كلها تخدم النصوص الأدبية وتهدف إلى وصول المعنى إلى المتلقى في أجمل صورة وأنبل عبارة التي تصل إلى الغاية، وكان كل هذا بصورة تلقى الضوء على طبيعة دراسة أساليب الإنشاء الطلبي بديوان الخنساء.

والنقطة الثالثة من أهم نقاط البحث، إذ بدئت بمعالجة الفكرة الرئيسية للبحث وصميمه، مع محاولة حل إشكالية البحث التي تكمن في هذه النقطة وما بعدها، فتحدثت الباحثة عن أساليب الأمر والنهي المجازية في ديوان الخنساء، حيث وقعت على مختلف أساليب إنشائية مجازية في الديوان، وأدركت كثرة أساليب الإستحثاث والتمني والدوام والإستمرار في أسلوب الأمر المجازي وتليها أساليب التحريض والتعميم ثم التعظيم والدعاء والإعلام، ثم الإنكار، ثم النصح والإرشاد. فأتت أخيرا أساليب الحيرة والإضطراب والتشبيه والإهانة والتقليل،وانطلقت الباحثة إلى الحديث حول أساليب النهي المجازية من

الإستحثاث والدعاء والدوام والإستمرار والإرشاد والتعجيز وبيان عاقبة الشيء، ثم التوضيح والتبكيت.

والنقطة الرابعة استعرضت أساليب النداء والإستفهام والتمني المجازية في الديوان مع محاولة إبراز ما فيها من أسرار وقيم بلاغية التى توصل إلى إدراك القيم الفنية الكامنة بديوان الخنساء.

وتوصلت الناحثة أخيراً، إلى القيم البلاغية لهذه الأساليب في ديوان الخنساء، حيث وقفت على أهم هذه القيم الفنية البلاغية بصورة شاملة.

هذا البحث يختلف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه البـاحث في هذه الرسالة، لم يتفقا في بحثهما حول شخص ية وديوا نيهما لأن الباحثة السابقة يهمه ا ملامح قيم الفنية البلاغية بصورة شاملة في ديوان الخنساء ، وهذا البحث عبارة عن الوقوف على الفروق الدلالية بين الصيغ المختلفة لكل أسلوب إنشائي طلبي الوارد في الديوان مع بيان الوجوه المعنوية الكمينة فيه. استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع والمعلومات ونهل من معينه الصافي فى المنهج والأسلوب والتطبيق.

البحث الثاني عشر

الباحث: رسالة محمد منير أبي بكر.

التاريخ: 2009م.

العنوان:موازنة بين الوزير جنيد والقاضي عمر إبراهيم في فن الرّثاء: دراسة نقدية.

المستوى:رسالة للحصول على درجة الماجستر في اللّغة العربية .

الجامعة: بَايَرُو، كَنُو ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

تحدّث الباحث عن فنّ الرثاء في الشعر العربي النيجيري. وتكلم على فنّ الموازنة في النقد العربي. ثم تكلم عن ترجمة الشاعرين. ثم وازن الباحث بين الشاعرين في بناء القصيدة، كما وازن بينهما في فكرة المراثي، ثم ينتهي بعقد الموازنة بينهما في قضيّة الجمال الفنّي ، وتوصل الباحث إلى صلاحية الموازنة بين الشاعرين لوجود التلاقي في المعاصرة والثقافة والمكان وفن القصيدة والعروض والبلاغة، وكذلك مواطن الاختلاف، وتوصل أيضا إلى أن الشاعرين أديا مغزاهما من بيان ومعان وبديع مما كساهما رونقا وجمالا، وأنهما أسهما إسهاماً جباراّ في دفع عجلة الأدب العربي إلى الأمام في نيجيريا خاصة وفي العالم جمعاء.

تتفق هذه الرسالة اللاحقة مع السابقة حول أشعار القاضي عمر إبراهيم، واختلفتا في الموضوع. استفاد الباحث الحالي من الرسالة السابقة من ناحية المراجع.

البحث الثالث عشر:

الباحث: عبد الفتّاح بشير.

التاريخ: 2011م.

العنوان: "لو" في ديوان القاضي عمر إبراهيم: دراسة بلاغية.

المستوى: رسالة لنيل درجة الماجستير.

الجامعة :أحمد بلّو، زاريا، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، نيجيريا.

قام الباحث بدراسة حياة الشاعر العلمية والعملية، وتطبيق شامل لدراسة حرف "لو" في الديوان. وتوصل الباحث إلى أن السياق هو الذي يساعد على استخرج الإشارات، والدلالات التي تختبئ في خصائص التراكيب وأنه هو الكفيل في إظهار المعاني البلاغية.

وتتّفق هذه الرّسالة مع هذا البحث في الدراسة البلاغية، وفي الشاعر القاضي عمر إبراهيم، وتختلف في تطبيق أساليب الإنشاء الطلبي في زاوية البحث، استفاد الباحث اللاحق من السابق من ناحية المراجع.

البحث الرابع عشر:

الباحث: محمد خامس محمد.

التاريخ: 2014 م.

العنوان: "التشاؤم في أشعار القاضي عمر إبراهيم: دراسة نقدية".

المستوى: رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي.

الجامعة: أحمد بلّو زاريا، زاريا، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، نيجيريا.

تحدّث الباحث عن خلفية تاريخية للشاعر القاضي عمر إبراهيم، وأهم الدوافع النفسية التي دفعت إلى اتصاف بعض الأشعاره بالتشاؤم ثم تكلّم عن الدراسة النظرية من حيث التشاؤم وأسبابه ومظاهره في الشعر القديم والحديث، وأما عن مضمون فيدور في دراسة التشاؤم في أشعار القاضي عمر إبراهيم. توصل الباحث في ملامح التشاؤم في كثير من قصائد الديوان باعتبارها ظاهرة نفسيّة، كذلك استخراج ما فيها من القيم الفنية والخالية والأسلوبية والشكلية.

لم تتّفق هذه الرّسالة مع هذا البحث في دراسة البلاغية، وإنما اتفقا في الشاعر القاضي عمر إبراهيم، واختلفا في المنهجية . استفاد الباحث الحالي من السابق من ناحية المراجع.

المقالات التى لها علاقة بالموضوع:-

في هذا الصدد يتناول الباحث المقالات التي كتبت حول القاضي عمر إبراهيم، ووصولا إلى ذلك سيتم تسليط الضوء على ما يلي من كل مقالة (عنوان – المقالة – صاحب المقالة – المجلة التي نشرت المقالة فيها – عدد صفحات المقالة – تاريخ النشر – مضمون المقالة – تعليق).

المقالة الأولى:

الباحث : صاحب المقالة: داوود أحمد أديكليكن التجاني.

عنوان المقالة: الميزات الرئيسية والإضافية في القصيدة الرثائية عند علماء نيجيريا وأدبائها.

الجامعة: جامعة إبادن، نيجيريا.

المستوى : نشرت في مجلة البحوث العلمية، العدد رقم (20)، في ثلاث عشرة صفحة من صفحة 14 – 53 بتاريخ 1991م.

مضمون المقالة:

في تلك الصفحات المذكورة التى تشغلها المقالة في المجلة تناول الكاتب مراثي بعض الشعراء في نيجيريا، فكان من بينهم الشاعر عمر إبراهيم وقد أورد له عددا من المقتطفات من مرثيات مختلفة، وقام باستخراج تكلم الميزات الرئيسية والإضافية التى ذكرها.

الفرق بين المقالة وموضوع هذه الرسالة واضح فبينما تناول الأولى قصائد الرثاء وميزاتها الرئيسية، وتتناول هذه الرسالة دراسة الإنشاء الطلبي في الديوان بلاغيا برمته.

المقالة الثانية:

الباحث: مسعود راجي.

التاريخ: العدد: 20، سنة 1992م – 1994م.

عنوان المقالة : "حديقة الأزهار لعمر إبراهيم: مدخل الشّعر العربي الحديث في نيجيريا".

المستوى: مقالة نُشرت في مجلّة البحوث، مركز تقييد المخطوطات العربية .

الجامعة: معهد الدراسات الإفريقيّة بجامعة لَنْدَنْ .

تضمّنت المقالة مقدمة عن كيفية اصطباغ الأدب العربيّ النّيجيري بصبغة الدّين الإسلاميّ في شعره ونثره، حيث بيّن أنهما جزءان لا ينفصلان، وتوأمان لا يفترقان لأنّ الفقهاء والعلماء هم الأدباء... إلى أن اتّصل بالثّقافة الغربيّة في القرن العشرين فبدأ تعليم اللّغة العربية والدّين الإسلاميّ في المعاهد الحديثة والجامعات وقتئذٍ عصفة تفصل بين الزّوجين بالتفرقة بين اللّغة والدّين، فكان باب تعليم اللّغة العربية مفتوحاً على مصراعيه للمسلمين وغيرهم، وصار تعليم الدّين الإسلاميّ باللّغة الإنجليزيّة أو الوسيطة. وذكر راجي أنّ القاضي عمر إبراهيم من أبنا ء نيجيريا الذين تثقّفوا بالثّقافة الغربية وتأثّروا بأدباء ال غرب المحدثين روّاد النّهضة التّجديديّة، فلذلك استطاع أن يشقّ طريقه إلى الاقتداء بهم في صناعة الشعر وإدخال الجديد في الأدب العربيّ النيجيريّ وفي داخل المقالة ذكر نبذة عن حياة الشاعر وأفكاره العلمانيّة، ثم اختتم بالإشارة إلى التّجِديدات الأدبيّة في أشعاره الواردة في الدّيوان .

والبحث السابق يختلف كلّ الاختلاف عن الموضوع الذي يريد أن يعالجه هذا الباحث من استنباط ما في الديوان من أساليب الإنشاء الطلبي وأقسامها وبلاغتها وعلاقتها ببقيّة عناصر التراكيب مع تحليل دلالات الوارد في ها.

المقالة الثالثة:

الباحث: إبراهيم أحمد المقري سعيد.

عنوان المقالة: ملامح التشاؤم في شعر القاضي عمر إبراهيم،

المستوى: نشرت في مجلة هرشي / العدد الثاني في ثمان عشرة صفحة؛ من صفحة 151 – 168 بتاريخ 2004م.

الجامعة: جامعة أحمد بلّو زاريا، نيجيريا.

مضمون المقالة:

خلال الصفحات التى كتب فيها الكتاب مقالته طاف في عدد من الموضوعات، ففى مستهلها نصح الأدباء وطلاب العلم لا سيما طلبة اللغة العربية بمزيد من الانتباه نحو القيم الكاملة في التراث العربي النيجيري، وبعدها تناول الكتاب شخصية الشاعر موضحا فيها الأسباب التي أدت به التشاؤم وقد أجملها في قسمة الأقدار حيث الشاعر والدته منذ صغره – ثم جدّته كفيلته سوده.

وأخيرا تعرض لملامح التشاؤم عند الشاعر وأسبابه، حيث ذكر أنها تتمثل في: يأس الشاعر من إصلاح المجتمع: ضيقه بالحياة وعدم الانفتاح لها، تناول الكتاب في هذا الصدد بعض أبيات قصيدة "المنظار" وعددها ثلاثة عشر بيتا تحديدا، وأجرى مواززنة بينها وبين بعض الأبيات من شعر أبي العلاء المعري، حيث اكتفى الكتاب بالتعليق والمقارنة.

اتفقت المقالة مع هذه الرسالة في شخصية القاضي عمر إبراهيم، وتختلف الرسالة الراهنة في دراسة الإنشاء الطلبي في الديوان بلاغيا.

المقالة الرابع

الباحث: بشير حسن أبوبكر.

عنوان المقالة: من سمات التّجديد عند القاضي عمر إبراهيم في ديوانه:حديقة الأزهار.

المستوى: نشرتْها مجلة "هَرْشِي" (Harshe) بقسم اللّغات النّيجيريّة والإفريقيّة بكلية الآداب. التاريخ: سنة 2011م، العدد: 5، ص: 197-211.

الجامعة: جامعة أحمد بلُّو، زاريا، نيجيريا

تحدث فيها عن التجديدات التي تناولها الشاعر القاضي عمر إبراهيم في قصائده، وبيّن أنّ تلك التجديدات لم يتطرّق إليها أحد من شعراء نيجيريا إلاّ القاضي، وذلك لثقافته الغربيّة الواسعة الواضحة في تأثّره ببعض شعراء

الغرب أمثال الشّاعر الإنجليزيّ وِلْيَمْ شَكْسَبِير الذي اعتبر القاضي أشعاره كنزاً ثميناً من كنوز الإمبراطوريّة البريطانيّة التي لا تغيب الشمس عنها.

يتّفق موضوع البحث بمضمون المقالة في دراسة تلك القصائد التي من ضمن قصائد الديوان لإبراز النّزعة التشاؤميّة لدى القاضي عمر إبراهيم في تلك الموضوعات التّجديديّة وغيرها. فلا شكّ أن للمقالة علاقة وثيقة بموضوع البحث، فلا يستغني عنها الباحث.

تعليق عام

من خلال تلك الجولة في أعمال أولئك النفر تلاحظ طبيعة العلاقة بينها وبين هذه الرسالة، فالرسائل والكتب والمقالات المذكورة تتوافق مع ما يقوم به الباحث الحالي: فهي جميعا تتناول بعضاً من إنتاجات القاضي عمر إبراهيم، وأما مجالات الائتلاف بين تلك أعمال وهذه الرسالة فهي إمّا جوهر الموضوعات أو شخصياتها، حيث تتناول الرسالة دراسة الإنشاء الطلبي في الديوان تناولا بلاغيا.

إن العلوم بحر لا ساحل له، يدخل فيها من كل سنحت له الفرصة، ليدلى دلوه لينال منها ما تيسر، من هذا المنطلق جاءت هذه الرسالة المعنونة: **"المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم دراسة تحليلية"**.

هذا، وقد استفاد الباحث استفادة منقطعة النظير ، بما قام به سلفه فى الميدان، فقد نهل من معينهم الصافي ، في منهجهم وتحليلاتهم وتوجيهاتهم. يلاحظ القارئ طبيعة العلاقة بينها و بين هذه الرسالة أنها جميعها قد تناولت بعضا من إنتاجات القاضي عمر إبراهيم، ومجال الائيلاف بين تلك الأعمال السالفة وهذه الرسالة اللاحقة هو الموضوعت حيث تتناول = المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي دراسة بلاغية في الديوان.

فمن هنا كانت الحاجة إلى كتابة هذا البحث لتغطية ذلك الفراغ إضافة إلى ما يفعله من فحص أعمال الباحثين فحصا دقيقا ووصفها ملموسة غنيّة عن السؤال من أول البحث إلى آخره.

والله سبحانه وتعالى هو وحده من وراء القصد.

الفصل الثاني:

خلفيّة تاريخيّة عن الشّاعر وديوانه "حديقة الأزهار"

المبحث الأول: خلفيّة تاريخيّة عن الشّاعر:-

ولد القاضي عمر بن إبراهيم بن أحمد بن عمر الوالي عام 1922م بقربة "رِشِفَا "Richifa" بإقليم زاريا بولاية كدونا في عهد الاستعمار الإنجليزي من أسرة فلانية برنوية، وكان والده إبراهيم وقتئذٍ يعمل موظفًا مبعوثا من قِبَل مملكة ززّو وظلّ بها إلى أن توفى والده " أحمد"، أي جدّ القاضي عمر إبراهيم، وبعد وفاة أحمد انتقل والد الشاعر مع أسرته من رِشِفَا إلى مدينة زاريا واستقر بها.

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ الجدَّ الأعلى للقاضي عمر إبراهيم هو السيد محمد فتحي، و كان يتقلد منصب القضاء بقرية كوكاوا " Kukawa" التي تقع في مملكة برنو قديما؛ وولاية بُرْنُو حاليا وكل ذلك حسب الروايات الموثوقة المأثورة[1].

ومن قرية كُوْكَاوَا " Kukawa " هاجر سبطه أحمد بن عمر الوالي إلى مدينة زاريا في عهد أمير ززّو الأمير محمد الثاني (1847- 1854) فولاه منصب غَلادِيمَا لإمارة ززّو وذلك بفضل تبحره في العلوم العربية والإسلامية [2].

---

[1] - ثالث عليّ صالح, 2006, فن الرثاء عند القاضي عمر إبراهيم, رسالة مقدمة لنيل درجة ا لماجستير, جامعة عثمان بن فودي صكتو , ص19

[2] - المرجع السابق, ص21

وكان أحمد بن عمر الوالي هذا يعتبر من أعلام العربية والإسلامية في نيجيريا الشمالية قبيل حلول الاستعمار الإفرنجي [3].

ب– نشأته:

نشأ القاضي عمر إبراهيم يتيما فقد توفيت والدته السيدة "سعادة" بعد ثلاثين يوما فقط من ولادته فلم يقدر الله تعالى له أن ينشأ في أحضانها وينعم بعطفها وحنانها أو بالنظر إلى بشاشة وجهها، بل نقل إلى حضانة جدّته من جهة أبيه السيدة سودة التي وجد فيها خير بديل لما فقده من حنين الأم، قامت الجدّة بواجبها نحوه خير قيام فوجد فيها القاضي عوضا عن والدته وقد أكد ذلك بنفسه حيث قرضتها قريحته فيما بعد ببعض الأبيات التي قالها في رثاء والدته والثناء على جدّته.

والحقيقة التي لا يختلف فيها شخصان وهي أن الشاعر عمر إبراهيم قد كان مرهف الحسن فنظم في الشعر الغنائي بمختلف أغراضه، ومما يقف دليلا على حسته المرهف قصيدته التي نظمها في رثاء والدته ومدح جدّته حيث يقول فيها:

سَعَادةُ كُبرى بِنْتُ (أَوْتَا) هِي التي* تَضحَتْ بِبَاقِي العُمرِ في وَضْعِ أَحْمَالِي

[3] M.G.A. RAJI, 1986 A MODEN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATUE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, , Pp. 236-8.

أَتَتْ بِي فَمَا زَادتْ عَلَى الشَّهْرِ عَشيةً * رَفَــاهَةُ طِيْبِ العَيْشِ فَاتَتْ لإجْلالِي

وَلَمْ أَرَهَـــــــــــا مِلأ القُلُوبِ؛ وَلَن أرَ * بَشَـــاشَةَ وَجْهِ الأمِّ مِنْ بَعْدِ إقْبَالِي

أَتَـــــــــــاحَ لابنِ الـذِّئبِ رُؤيَةَ أُمِّهِ * وَ يَـــــــمنَعُنِي الحظُّ المقَدَّرِ أولَى لِي

وسوْدَتُنَـــــــا منْ سُؤدَدٍ صِيغَ اسْمُها * و إحْسَانُـــــــها أعْيَا مَهَارَةَ مِثْقَالِ

ولَيسَ يَتِيمًـــــــــا مَن تُرَبِّيهِ سَوْدَةُ * وَلَو تَرَكَتْهُ الأمُّ في الـمهْدِ؛ والْبَـــالِ[4]

استهل الشاعر الأبيات بالحنين إلى والدته بعد أن ذكر نسبها ليخلد في التاريخ ذكراها قائلا: " سعادة كبرى بنت أوتا" [5]، فقال إنها بعد أن كانت سببا في اتيانه إلى الدنيا رحلت في إحدى الأمسيات بعد شهر واحد فقط من ولادته، وبرحيلها فاتتها رفاهية العيش التي كان يرجح أن تعيش فيها لولا الأجل المحتوم، ويضيف الشاعر قائلا إنه لم يملأ قلبه من رؤيتها وذلك لقصر مدّة البقاء معها ولذا فإنه لم تتح له رؤية بشاشة وجهها بعد وصوله إلى الدنيا.

والشكوى تبدو ظاهرة بجلاء في البيت الذي يليه حيث صرح الشاعر بأن الأقدار لم تعطه الفرصة التي تعطيها للأحياء من المخلوقات، ألا وهي نعمة النظر إلى وجه الأم بعد الانجاب، فقال حتى أكثر المخلوقات شرًا كالذئاب قد منحتها الأقدار تلك الفرصة.

---

[4] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 6 .

[5] - كلمة " أوتا"- الهوسوية – تعني الحُتالة و هو آخر الانجاب ذكراً كان أو أنثى.

ثم يلفِّت الشاعر نظر القارئ إلى مادة اشتقاق اسم جدته "سودة" قائلا: إنما هو مشتق من السُّؤدد إذن فلا غروَ إنْ بلغت في العطف منتهاه، وفي الاحسان غايته، ومن الجود أسماه لذا فإن إحسانها لتنوء من حمله العصبة.

في خاتمة المطاف يشيد الشاعر مع اعتراف بالجميل عن المعاملة الطيبة التي لقيها من جدته ولفطها قائلا: إن كل من يحالفه الحظ من اليتامى بكفالة تلك الجدة سوف لن يدرك حقيقة فقد أمه ولو كان في المهد صبيا، وفي ذلك تصوير كامل لما تتمتع جدّة الشاعر من الصّفات الطيّبة ومكارم الأخلاق.

ج- تعلّمه:

عندما بلغ القاضي عمر إبراهيم السّابعة من عمره ألحق بمعهد المعلم يَرُوُ"Yero" لتحفيظ القرآن الكريم بحارة أَلْبَرْكَاوَا " Albarkawa" وظلّ فيه حتى تمكن من ختم القرآن الكريم على يده، وتجدر الإشارة إلى أن العالم يرو "Yero" قد كان يتقلد منصب المؤذن بالمسجد الجامع بالمدينة، إضافة إلى إدارته لمعهده والقيام بشؤون التدريس فيه وفي ذلك دليل على العناية الدينية التي أولاها لطالبه القاضي عمر إبراهيم طوال الفترة التي قضاها في معهده طالبا[6].

[6] - ثالث عليّ صالح (2006), فن الرثاء عند القاضي عمر إبراهيم, رسالة الماجستير قدّمت إلى جامعة صكتو، ص36 .

وفي سنة 1938م التحق القاضي عمر إبراهيم بمعهد كَاكَاكِي "Kakaki" للشيخ مَأجِي [7] إسحاق بالحارة نفسها، وقد كان لهذا المعهد والمعلم فيه أثر كبير على حياة الشاعر العلميّة والثّقافيّة، فقد نال منهما قدرًا لا يستهان به من الثقافة العربية والإسلامية حتي تبحّر فيها [8].

وخير دليل على ذلك ما ذكره الشاعر بنفسه في قصيدة انطوت على تقدير فائق لهذا الصرح العلمي ولمعلمه الكريم ويظهر فيها بجلاء إحساسه المرهف حيث يقول:-

إذا العلــمُ أزعجَنـــــــي فهمُهُ * إلى بَاب إسحاقَ؛ ألويْ عِنَانِي
أراه الخليـــــــلَ؛ وطَورًا خلِيْلا * وطـــــــــــورًا أراهُ بديعَ الزَّمَانِ
ففِي العلمِ بَحْرٌ؛ وفي الْجودِ بَحرٌ * هُنُـــــــــاكَ إذًا؛ الْتَقَى البَحْرَانِ [9]

يفيد الشاعر الأبيات السابقة أنه أحيانا تعترض سبيله بعض المعضلات العلمية لاسيما في مجال اللغة والأدب، كلما واجهته المشكلات يطلق لقدميه العنان ليقلل المسافة بين بيته وبيت المعلم إسحاق لحلها، وفي أسلوب بديع وتشبيه رائعٍ يصور المعاملة الطيبة التي يحظى بها من هذا المعلم، فقال إنه كلما جاءه يجد بغيتاه:البغية الأول إنه يروي غليله من علمي العروض والقافية،

---

[7] - مأجي- كلمة هوسوية – معناها مكان الذي يحفظ الأشياء. نعم هو كذلك لأن هناك تحفظ العلوم الجميلة.

[8] - المرجع نفسة, الصفحة نفسها.

[9] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 7 .

فالمعلم ما هو إلا صنو الخليل بن الفراهيدي في هذا المجال، أضف إلى ذلك إنه يعامله معاملة الصديق لصديقه مع أنه طالبٌ. أما البغية الثانية فهي البغية اللغوية حيث أن المعلم مأجي إسحاق في هذا الصدد يتحوّل إلى بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات المشهور.

كما يذكر الشاعر إضافة إلى ما سبق أن المعلم كان جوادا كريما، فهو إذا مجمع بحرين كبيرين؛ بحر العلم وبحر الكرم.

وفي أثناء درسته بهذا المعهد كان يدرس اللغة الإنجليزية في مدرسة مسائية للدكتور مِيْلَرْ"Dr. Miller" فمكنه ذلك من إجادة اللغة الإنجليزية.

وبعد انقطاعه عن الدراسة في معهد الشيخ مأجي إسحاق حاول مواصلة دراسته في نظام تعليم آخر، ففي العام 1938م التحق عمر إبراهيم بمدرسة الشريعة الصغرى بمدينة كنو فيما بعد، يتأهل بعدها الطالب بمؤهل القاض الشرعي الذي يمكنه أن يتقلد منصب القضاء في المحاكم الشرعية بشمال نيجيريا.

وبعد تخرج القاضي عمر إبراهيم من ذلك المدرسة، وكان القاضي خلال الدراسة مُكِبًّا على الاطلاع والبحث العلمي في كتب الثقافة لكبار العلماء والأدباء فاستطاع بذلك أن يوسع مداركه ويقوي ثقافته [10].

[10] - M.G.A. RAJI, 1986 A MODEN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATUE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, , Pp.236-240.

وخلال قراءته لتلك الكتب تأثَّر عمر إبراهيم بأفكار النهضة العربية وحركاتها التجديدية المتعددة الأبعاد والمشارب؛ وهي أفكار متأثرة بالثقافة الغربية من جهةٍ أخرى، كما تأثّر برواد الحركات التجديدية أمثال الشيخ محمد عبده، والدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، وقاسم أمين، وعباس محمود العقاد؛ وعدد من الشعراء أمثال أمير الشعراء الشاعر أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، والشاعر محمود سامي البارودي وغيرهم من الشعراء العصر الحديث.

قال الشاعر وهو يرثي عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين:

أَيَا دَمعَ قفْ لا يَنفَع الدَّم لو درَّ * ولا يرْجِعُ الحزْنُ الكبِيْرُ؛ إذَا مَـــرَّ

وَلا يَسمعُ المَيْتُ الدَّفينُ بُكَاءَنَا * ولَو صُبَّ من جَرَّه ما يَمْلأُ البَحْرَ

أَيَا مَوتُ؛ مَا هذا التَّنَافُسُ بَيْنَنَا * قَدْ اختَرْتَ من أزْرَتْ مَحَابِرُهُ الدُّرُّ [11]

يوجه الشاعر خطابا مباشرا إلى دموعه التي انهملت حزنا على عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، ويأمرها أن تكف انهمارها قائلا فلو نزلت بدل الدموع لما خفف الحزن وآلامه.

[11] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 11 .

ويضيف الشاعر بأن الفقيد ليس بمقدوره أن يسمع أصوات البكاء التي تصدر من زمرة أحبابه ولو كانت الدموع لكثرتها تحولت إلى بحر يجري على الأرض.

وفي البيت الذي يليه يوجه الشاعر خطابا تأنيبيًا إلى الموت قائلا له لماذا تتنافس في أخذ أرواحنا يا موت، فقد وصل بك التنافس أن اخترت اليوم من الأرواح ما عزَّ على القلوب فراقه، روحا امتلكت من المحابر ما كان أغلى من الدر.

وبعد تخرجه من معهد الشريعة بكنو عمل القاضي عمر إبراهيم مدرسا بالمدرسة نفسها حيث قضى فيه زهاء ثلاث سنوات، ثم عاوده الحنين إلى مواصلة الدراسة مرة أخرى ففكر في الالتحاق بمعهد الإدارة بجامعة أحمد بلّو بزاريا في العام 1961م ليضيف إلى شهادته السابقة شهادة دبلوم في القانون الوضعي هذه المرة، و أخيرا قرر ليتحول إلى قاعات المحاكم الشرعية حيث يشبع من تاريخ مهنة التدريس ليفتح بعدها الصفحة الأولى من تاريخ حياته القضائية حيث مكث في هذه المهنة زهاء الأربعين سنة [12].

[12] - ثالث عليّ صالح, 2006, فن الرثاء عند القاضي عمر إبراهيم, رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير, جامعة عثمان بن فودي صكتو , ص22

ج- المناصب التي قلّدها الشاعر وحالته الاجتماعية:-

تقلد عمر إبراهيم عدداً من الوظائف الحكومية منها على سبيل المثال لا الحصر.

1 - حصل على وظفية المشرف العام على قسم المواشي بالإدارة البيطرية وذلك سنة 1938م حيث مكث في هذه الوظيفة سنة كاملة.

2 - عُيِّن مدِّرسا بمدرسة العلوم العربية بـ"كنو" من سنة 1946 إلى 1947، بعد تخرجه من مدرسة القانون، وقبل أن يشغل منصب القاضي سنة (1946م)

3 - عمل في السلك القضائي تحت وزارة العدل وهي أطول مدة زمنية قضاها موظفا حيث أنه مكث حوالي أربعين سنة متنقلا بين مدن شمال نيجيريا حسب الظروف التي تقتضيها المهنة

وكان القاضي عمر إبراهيم أثناء ممارسة لمهنة القضاء ينتابه الحنين للعودة إلى الدراسة على المستوى الجامعي في إحدي الجامعات في شمال نيجيريا، ولكن ظروف مهنة القضاء من عدم الاستقرار قد حالت دون تحقيق هذه الأمنية، وبدأ حزنٌ عميق ينتابه فسجل الأبيات تعبيرا عن ذلك مصورا حالته النفسية التي آل إليها حيث يقول:

أَمِن فَقدِ عِلم الجامعات وَفَوتِهِ * وَمِـــــن حبِّهِ عينَاك تبْتَدِرَانِ

فَدَمعهـــا سكبٌ وسحٌ وديمةٌ * ورشٌ وتركـــــافٌ وتنهَمِلانِ

فصبرٌ جِنَـــاني بالمطالعة التّي * تَزِيدُ بِهَا عِلمًا؛ ونِعمَ المِجَانِي [13]

في حزن عميق جرد الشاعر من نفسه شخص وجه إليه سؤالا عن السبب الذي من أجله أزرفت عيناه بالدموع؛ أهو الاخفاق في الحصول على القبول بإحدى الجامعات؛ أم هناك سببٌ آخر؟

فالشاعر يعترف صراحةً بالسبب وراء حزنه حيث استهل ذلك بوصف نزول دموعه في صور مختلة كلها تدل على حزن دفين: فهي في بعض الأحايين تنكسب كالمطر المنهمر: وحينا هي نسحٌّ كالمطر الذي تصحبه الرياح: وحينا آخر تمتليء العينان بالدموع امتلاء السحب الجهام ثم ترشٌّ على الخدين فتبلها.

أخيرا يقدم الشاعر لنفسه عزاء ويصبرها في اللجوء إلى الاطلاع بما عند الله من جناته ففيها قطوف دانية ونعمًا وبها تتسع المدارك والأرواح.

وفي الحقيقة لما عزَّ على القاضي الالتحاق بالجامعة وجد في مطالعة أمهات الكتب خير بديل، فاستطاع بها أن يوسع مداركه ويفتح لنفسه آفاق المعرفة في مختلف المجالات العلمية، فنمت بذلك عنده عبقرية فذة وانعكس ذلك في مؤلفاته وأشعاره وزاد في طموحاته وبحثه العلمي، وساعده ما كان يجيد

[13] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 7 .

من اللغة الإنجليزية أن ينهل من العلوم الغربية ويعيش ثقافة عصره والعصور التي قبله.

أما من الناحية الاجتماعية فقد خلف القاضي عمر إبراهيم زوجتين وعدد من الأولاد بنين وبنات[14].

د- آثاره العلمية:

ترك الشاعر عمر إبراهيم آثارا علمية وأدبية جمّة، ففي الجانب النثري مثلا كتب مقالات بأنواعها المختلفة العلمية والسياسية والأدبية، والخطب بأنواعها أيضا منها الدينية والاجتماعية، أضف إلى كل ذلك كله بعض المنظومات العلمية وديوان شعره المعروف بـــ" حديقة الأزهار".

ومن أهم إنتاجاته: -

1 - ديوان شعره المعروف بـ" حديقة الأزهار" مطبوع مجلد واحد.

2 - قصيدة خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي مطبوعة أيضا.

3 - كتاب في علم الفلك والنجوم باللغة الهوسوية، وهو مخطوط لم يطبع بعد.

---

[14] عدد أزواجه ثلاثة للأولى أربع بنات وابن واحد، (كبير عمر إبراهيم) وللثانية، بنتان، وللثالثة بنتا واحدة، إلا أنه لم يخلفها، واعتدت عليه الأولى والثانية، مناقشة شفهية مع أخوه القاضي علي إبراهيم في بيته بحارة ألبركاوى مدينةزاريا، يوم الأحد 29 – 4 – 2018 بعد صلاة العصر.

[14] - M.G.A. RAJI, 1986 A MODEN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATUE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, , Pp.244-246.

4 - قصيدة المنظار .

5 - الأمير الأول عمر بن الخطاب مخطوط باللغة العربية لم يطبع بعد [15].

هـ – رحلاته و وفاته :-

علاوة على تنقلاته المستمرة حسب ظروف مهنة القضاء فقد تمكن الشاعر عمر القيام بالعديد من الرحلات العلمية والثقافية إلى مختلف دول العالم على الصعيد الأفريقي، والأروبي، والآسيوي، والأمريكي. فالدول الإفريقية التي تمكن من زيارتها هي: بداية بدول الجوار أمثال جمهورية النيجر الشقيقة، وغانا، ومصر. أما الدول الآسيوية فقد زار منها المملكة العربية السعودية، ولبنان، وروسيا. أما الدول الأروبية فقد زار منها بريطانيا، وإسبانيا، والبرتغال. وواشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، وولاية فرجينيا، شيكاغو[16].

وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد تمكن من زيارة مدينة سمرقند بالتحديد قرية خَرْتَنْكْ "Khartank" التي دفن فيها الإمام البخاري رضى الله عنه صاحب صحيح البخاري وتمكن من زيارة قبره سنة 26-8-1981م حيث سجل مع توقيعه في دفتر الزائرين لقبره أبياتٍ ثلاثة حيث قال فيها:-

---

[15] - ثالث عليّ صالح (2006) المرجع السابق ص36

[16] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 7

ســــــــــلام الله؛ يغْدِقُ كالبحارِ * ويَسْقِي رَحمةً قبْرَ الْبُخَارِيْ

كتــابُكَ لم يزلْ في الناسِ يهدِيْ * سِراطًا مستقيمًا كلَّ قارِيْ

فصــــــــارَ حديثُهُ كالنَّجْمِ لَيْلا * منــارًا للرَّشادِ لكلِّ ساريْ [17]

وهنا يتهلل الشاعر فرحا بزيارته فيدعو الله تعالى أن ينزِّل سلامه ورحمته على صاحب القبر، ثم في التفات جميل يحول الشاعر حديث من الغيبة إلى الخطاب فيقول في البيت الثاني موجها حديثه إلى صاحب القبر: إنَّ كتابك أي " صحيح البخاري" الذي أردت به إرشاد أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد صار كما أردت له أن يكون فهو يهديهم إلى الصراط المستقيم ولا يزال يهدي كل قاريءٍ له، ومن فرط قراءتهم لهذا الكتاب وما تضمنه من حيث أفضل الخلق واستهدائهم بنوره؛ صار كالنجم المضيء في الظلام الدامس حيث يستهدي بنوره سُرَاةُ الليل فيأخذ بأيديهم منعا لهم من أن يضلوا.

وأخيرا بعد هذه الحياة المليئة بالعطاء المتوصل تقاعد عن عمله كقاض وذلك سنة 1984م، بذلك طوى الصفحة الأخيرة من صفحات حياته الثانية في القضاء دامت زهاء الأربعين سنة ونيف في المحاكم الشرعية تنقل خلالها

[17] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 114 .

بين كدونا، وزاريا، وميدغري، وإلورن، وكفانشن وغيرها من مدن الشمال النيجيري.

تفرغ الشاعر بعدها للاطلاع والخدمات الاجتماعية إلى أن وافاه الأجل عام 1997م عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عاما في إحدى ضواحي مدينة كنو مخلفا وراءه صفحة من صفحات التاريخ، والأدب العربي النيجيري [18].

المبحث الثاني: عرض ديوانه حديقة الأزهار :

يتألف الديوان من الأشعار التي أوحت بها الأحوال المتقلبة التي اجتازها الشاعر في حياته. من فنون النثر الخطب والمقالات العلمية والسياسية والأدبية التي كتبها أو ألقاها، ومقتبسات شعرية من عباس محمود العقاد وشاعر النيل، كما وجد التقاريظ من كبار العلماء النيجيريين الذين اطّلعوا على الديوان. وفي طليعتهم الوزير جنيد الذي أعطى الديوان عنوانه وقد نشرت من الديوان عدة أشعار منها " خصائص المختار" و " المنظار" ومرثية للدكتور طه حسين وغيرها من الموضوعات التي تمثل التجديد في الأدب العربي في نيجيريا.

يمتاز الديوان عن غيره في نيجيريا بأنه تصوير ناطق بنفسيّة صاحبه وبالحياة النيجيرية التي وجد نفسه في تقلّباتها، وهي الحياة التي أصبحت تسيطر

[18] M.G.A. RAJI, 1986 A MODEN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATUE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, , Pp.241-242.

عليها، وتسود حركاتها وسكناتها الثقافة الغربية العلمانية القائمة في البلاد على أنقاض الثقافة الإسلامية إثر حلول الاستعمار، وقد كان الأدب العربي في نيجيريا قبل القاضي عمر مصطبغا بصبغة الإسلام في تاريخه ومنهجه وفنونه وأساليبه، ولا غرو في ذلك لأن الداعي الأولية إلى تعلم اللغة العربية وآدابها في نيجيريا هو الدين الإسلامي. فكان الشعراء هم العلماء والفقهاء، والوزراء والقضاة والأئمة وغيرهم من السادات المسلمين، وأما اللغة العربية التي تقال أو تكتب بها الأشعار فهي لغة مقدّسة لا يحيط بأسرار بلاغتها غير أولئك السادات الذين لن يكتبوا بها إلا فيما يرتضيه الإسلام، لاعتقادهم بأنها لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة؟ ومن هنا كانت فنون الشعر العربي تتوقف في ازدهارها على ائتلافها مع روح الإسلام إذ من العبث أن ننتظر شاعرًا فقيها متورعا يتشبت بامرأة تشببَ امرئ القيس أو يباشر خمرًا مباشرة أبي نواس. فكانت موضوعات الشعر قاصرة على المدح والرثاء والإرشاد والزهد والتصوف والوصف وأشعار المناسبات والشعر التعليمي. ومن فنون النثر القديمة المعروفة في نيجيريا الخطبة. وهي تلقى في المحافل الدينية كأيام العيد والجمعة كجزء مكمل للطقوس لا يفهمها إلا نفر معدود.

هذه هي الحياة التي تثقف القاضي بثقافتها وقد توغل فيها الثقافة الغربية العلمانية فتأثر ببعض تعليماتها. وجاء ديوانه يتراوح التقليد والتجديد ويحاول أن

ينفصل من الطبيعة الشائعة في موضوعات الشعر التقليدية والأساليب الفقهية وفي الاستعارات وغيرها من الوجوه البلاغية المبتذلة، غير أن هذا التجديد لم يبلغ شأوًا بعيداً لأسباب فوق طاقته منها أن حركة التجديد في الدين واللغة العربية وآدابها القائمة في البلاد العربية على قدم وساق غير معروفة في نيجيريا حين بدأ عمر في التعلُّم. ولم يكن الشعر العربي قد تحرر كل التحرر من الأساليب القديمة والأوزان الخليليّة حين اتصل عمر برواد الشعر الجديد. فجاء أشعاره على فنون القصيدة وبحورها المشهورة إلا عند تجديده لتلك قصائد الشعر وهي نادرة الاستعمال في نيجيريا قبله.

ومن تجديد عمر في الشعر خروجه عن الموضوعات التقليدية، فإذا هو يقول الشعر في أمثال " سنمتغراف" "و القنبلة الذرية" وغيرهما من المخترعات الحديثة. وفي أمثال " الأحبة" و "النفثة" و "طهران" و "مدينة كنُو" و "صوت الوتين" و " الكون أموات لولا الحب" وغيرها من أشعار المناسبات.ثم من الأغراض المتكشفات العلمية والمخترعات العجيبة وأعلام الحضارة المعاصرة من العرب والأفرنج كالعلامة الطبيعي = " داروين" و "شكسبير" و "بارناد شو" و "طه حُسَيْن" و "الإمام محمد عبده" و"جماعة أبولو" التي نزلت على القمر

1969. وقد تناول القاضي فنون الشعر القديمة كالمدح والهجاء والرثاء والوصف وغيرها[19].

ومن تجديده في نظم الأشعار في موضوعات لا تتماشى مع روح الإسلام كنظمه في الغزل الذي كان يُعدَ من الفحشاء، ومنها تكرار الاستعارات من الآلهة الرومانية القديمة والمخترعات الحديثة. يقول في "صوت الوتين" :

وَكَيْفَ يَضُرُّ الْحَسْدُ صَفْوَةَ حُبِّنَا * وَقَدْ صَانَهُ بِالْحِفْظِ مِنْ عِنْدِهِ الْحِكَم

لُعِنْتُم بِمَا جِئْتُم مِنَ الميْنِ حَظِّكُمْ * بِهِ البُغْضُ مِنْ فَيْنُوْسِ وَالسّحْق وَالإِثم

أَيَا حُبُّ إِنْزِلْ مِنْ جِهَات كَثِيْـرَة * وَخُـذْنَا اسَارِى طَائِعِينَ لَـكِ الغَـنَم

فَنَحْيَ مَعًا إِنْ زَارَ مَوْتُ نَمَتْ مَعًا* نُشَاطِرُ قَبْـرًا يَلْـثَمُ العَـظْمَ العَـظَـم

فَذَلِكَ في ديْنِ الهَوى خَيْرَ مَيْتَـةٍ * إِلَى عرْشِ- كُيْوفِيْدِ- لِذَالَكُمْ نَسَمُو [20]

فمن قصائده في الديوان ما يلي:

---

[19] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 4.

[20] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 5- 11 ,

قصيدة – عمر الوالي.

مناسبتها: قالها عندما طلب بع ض الأحبة منه أن يخمّس قصيدة الأستاذ عليّ "نَافَطَا " التي مدح بها شيخ عمر والي المتوفى سنة 1897. وعدد أبياتها إثنا عشر بيتا (مـخمّسة)، وكانت القصيدة على البحر المتدارك،

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعـولن فعولن فعولن

مطلعها: سميري لقد حان وقت السمر * تعـــــال لنجني فيه الثمر

لَعَـــلَّ سُؤَالِي لَهُ مِنْ خَـبَرْ * خَلِيْلِيْ عَزَمْتُ بِمَنْ قَدْ أَمَرْ

عَلَيْكَ أَتَدْرِي كَوَالِي عُمَر

فَإِنِّي نَشَدْتُ بِشَرْقٍ كَمَـــا * بَحَثْتُ جُنُوبًـــــــــــا وَطَرْفِي رَمَى

شِمَالاً لِيُنْظَرَ بَحْـــرًا طَمَـــا * فَـــــــــــــــوَللهِ تَاللهِ بِاللهِ مَا

رَأَ يْتُ أديباً كَوَالِي عُمَر

بدأ الناظم، بلفظ – خليلي –كما قال الناظم المعلم علي" نَافَطَ ا" "سميري". وبين أن هذا الوقت للمسامرة وفيها فوائدٌ. وبين في المقطع الثاني أنه بحث في المشرق والمغرب والجنوب والشمال ولم يجد من بين العلماء بحرًا في العلم غير الشيخ عمر الوالي. ويحلف بالله في المقطع الثالث أن دقائق علم هـ

وسعته. وسأل في المقطع الرابع عمن أشرق نوره وعم الأماكن. وتابع تلك القصيدة بالتخميس إلى نهايتها.

قصائد – إلى جدّتي سودة:

مناسبتها: وه ذه عبارة من قصائد قالها الشاعر بمناسبة رثاء جدّته سودة التي توفيت يوم الأحد 18\7\66. تتحدث عن مدى حزنه ولوع ه لفقد هذه الجدة الحنونة له والدعاء لها بالمغفرة والرحمة والرّضوان ، وعدد مرثيه الأولى أربعين بيتا، والثانية فتحتوي على عشرين بيتا والثالثة فهي مكررة مرتين، و أمّا الرابعة فعدد أبياتها خمسة، والأخيرة يتيمة مخمسة. ومجموع أبياتها إثنا وسبعين بيتا. الأولى من بحرها الطويل، والثانية من البحر الطويل أيضا، وأما الثالثة فهي من البحر الكامل مكررة مرتين، وأما الرابعة من البحر.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعــولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مطلعها: المرثية الأولى منها:

فَمَا لَكُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّكُمْ * حَيَارَى كَأَنَّ الخَطْبَ قَدْ بَاغَتْ القَصْرَا

أَجَابُوا نَعَم! قَدْ مَاتَتِ اليَوْمَ سَوْدَةُ * لِـــذَاكَ عُقُوْلُ النَاسِ مِنْ غَمِّهِ حَيْرَى

يسأل القاضي المجتمع عن سبب حيرانهم، وأجابوه بخبر وفاة سودة في يوم الأحد، وتمنى لو أمهل اللحد عن دعوة سودة ولو بمقدار عشر سنوات. ثم نادى الذين يحملون نعشها وأشار لهم أن في النعش سيدة ذات رفعةٍ وكمالٍ

مع أن الزمان قد جار جورًا من أجل هذه الواقعة، ويدعو الله جلَّ وعزَّ أن يرحمها ويسقيها ماء الكوثر في الجنة الفردوس، ويتعجب من القبر الذي ما جاوز الشبر ولكنه حوى هذه السيدة الكريمة الرفيعة الفاضلة العظيمة. ويعلق سبب كسوف الشمس والقمر بوفاة جدته سودة. فاستمر في ذكر أخلاقها الفاضلة ومنزلتها عنده إلى نهاية القصيدة، وعدد أبياتها أربعون بيتًا.

– المرثية الثانية:

أَيَا مَنْ بَكَوْا مِنْ فَقْدِهِ ـم أَقْرِبَا ءهُـمْ * هَلُمُّوْا اتَبِعُوْنِي كُلُّكُـمْ كَرَعَيَّـتِي

فَخَنْسَـاءُ فِي صَخْرٍ وَرَائِي إِذَا بَكَتْ * وَمَجْنُـوْنُ لَيْلَى أَوْ كُثَيِّرُ عَـزَّةِ

وَمَـا خَطَبِي مِمَّـا أُصِيْبُوا بِهِ سِوَى * كَنِسْبَةِ أَحَدٍ عِنْدَ مِثْقَـالَ ذَرَّةِ

افتتح القاضي هذه القصيدة بالإشارة إلى أنه قد بكى أكثر من بكاء خنساء في وفاة صخرٍ، وبكاء مجنون في ليلى وبكاء كثيّر في عزّة، ومصيبت ه أكبر من مصيبتهم حتى يكاد جسم ه لا يستطيع تحمل ما أصاب ه، بل حتى الجبال الرواسي لاتستطيع حمل ثقل مصيبتي، وإن وضعت تلك عليها لذابت. فقال القاضي لو كان الموت يقبل فدية عن أحدٍ لافتديتها بالمال، ولو كان المرء يستطيع أن ينجي أحدًا بحيلةٍ لأعمل ألف حيلةٍ لإنقاذ جدته سودة. واستمر في رثائها إلى نهاية هذه القصيدة التي بلغ عدد أبياتها عشرين بيتًا.

– المرثية الثالثة:

مَـــــــالِي أَجُوْلُ وَلاَ أَرَى * فِي النَّاسِ سَوْدَةَ مَالِيَـــا

يَا مـوْتُ قَدْ أَبْعَدْتَ عَنِّـــي * نِعْمَتِي وَكَمَـــــالِيَـــــا

يَا مَوْتُ خُـــــذْ رُوْحِي فِـــــــــدَاهَا خُذْهُ خُـــذْهُ وَمَـالِيَا

لَو قُـــلْتُ خُذْ آلافَ رُوْحٍ * لاَ أَكُـــوْنُ مَغَالِـيَا

هِنْدُوْسُ قَدْ زَعَمُوْا التَّنَـــــا * سُخُ لَـــيْتَ تَرْجِعُ ثَانِيَا

ما زال قلبي مثل لحـدك ما نسيتك ثا نيا

افتتح القصيدة ببيان جولانه يطلب رؤية جدته سودة بين المجتمع، حين بحث عنها في مشارق الأرض ومغاربها ولم يرها. ثم مال إلى الموت يسأله لماذا يأخذ الأحباء دون الأعداء، ويتهم الموت بأنه هو سبب ابعاد النعمة عنه والحياة السعيدة معه جدّته سودة. وينادي أن يرجع ويأخذ روحه وجميع ماله فداءً لروحها. ولو قال للموت خذ ألفًا من أرواح المجتمع فداء لروح سودة فليس هناك غلوٌّ. وقال لماذا يأيها الموت يختار أتقياء وأصفياء المجتمع، و يترك غيرهم. يا ليت ما تزعمه الهندوس من تناسخ الأروح كان حقًّا فترجع السيدة سودة إلى الدنيا مرةً ثانيةً. ياليتني كنت لحدك لكي لا أنساك طول حياتي أيتها الجدّة. ثم طالب القاضي زوَّار القبور للتبرك أن يميل إلى قبر ذات التقى والفضل بمدينة (زَارِيَا). وعدد أبيات القصيدة عشرة.

– المرثية الرابعة :

إن رُمْتَ أَنْ تَعْرِفَ يَوْمَ النَّحْسِ * أَعِنِّي بِهِ يَوْمَ أَقُولِ شَمْسِي

فِي عَامِ – زَمْغَشٍ– لِشَهْرِ سَادِسُ * فِي –جَدِّ –هِ وَيَوْمَ أَحَدِ اقْتَبِسِ

وَعَامُ – وَصْسَشِ – لِشَهْرٍ سَابِعِ * فِي–حَيِّ– تَارِيْخُ هِجْرَةٍ وَعِ

فِي السَّاعَـــةِ العَاشِرَةِ صَبَاحًـــا * وَثُلُـــثًـــا أَخْرِجْ بِذَاكَ لاَ حَا

فِي السَّاعَةِ الوَاحِـــدَةِ لِلصَّـــــلاَةِ * وَثُلُثِ السَّاعَـةِ يَـا رُوَاةُ

يبين أن يوم وفاة جدّته هو يوم نخلٍ لموتها في يوم الأحد من الشهر السابع لتلك السنة في الساعة العاشرة صباحًا. وذكر تاريخ الوفاة بالرموز الحسابية، ليحتفظ بها الذين يريدون الرواية منه.

– المرثية الخامسة:

رِضْوَانُ حَامِي مَدْخَلِ الجِنَانِ * إِفْـــتَحْ لِسَوْدَةٍ بِلاَ تَوَانِ

وَاذْهَبْ بِهَا مُنْطَلِقَ العِنَـــانِ * إِلَى جِـــوَارٍ سَيِّدِ العَدْنَانِ

لِأَنَّهَا مِنْ أَكْرَمِ الضَّيْفَانِ[21]

يطلب من الملك رضوان أن يفتح باب الجنة لتدخل السيدة سودة فيها، ويصلوها بجوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ثم أتى القاضي بقصيدةٍ أخرى في رثاء أجداده، ويقول فيها: المرثية السادسة –

[21] عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص: 28.

وفات لأجدادي الكرام وسـاكني* البيوت التي تنشق في قصر صلصال

أبـــــوة مجدٍ من محمد فاتـح * بكوكـــاو قاضيها لدى حل أشكال

بيَّن القاضي وفات أجداده الكرام من آباء وأجدادٍ، من جدّه الأكبر هو محمد الفاتح الذي انتصب منصب القاضي في مدينة (كوكاوا)، ثم أبو بكر وابنه أحمد وإبراهيم وعمر الوالي والد أحمد الذي تولى وزارة (زنَّو). وغلادیم الذي تعلَّم فنونًا من العلم وصار غنيًّا كريمًا يطعم اليتامى والمساكين، وينصر المظلوم.

قصيدة – عراني من الهم

مناسبتها: وهي قصيدة نظمها الشاعر لر ثي أستاذه مأجي إسحاق. وهي تتلخص عن غاية ما يعانيه الشاعر من الهموم والأحزان معبرا عن عبقريته الفذّة لأستاذه في مختلف الفنون وعدد أبياتها ستة عشر بيتا . من البحر المتدارك،

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

مطلعها: الشيخ (مَأَجِي) اسحاق:

عَـــوَانِي مِـنَ الهَمِّ مَا قَدْ كَفـَانِي * لِمَـوْتِ الأَدِيبِ فَرِيْـدَ الزَّمـانِ

إِمَـامٌ تَفَـرَّدَ فِي كُـــلِّ فـنٍّ * فَصَارَ كَشَمْـسِ الضُّحَى لِلْعِيَانِي

فَفِي الفِقْهِ فَرْدٌ كَذَا فِي الحَدِيْثِ * وَفِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ أَوْ فِي المعَانِي

إِذَا قِيلَ مَنْ فَاقَ لِلدَّرْسِ شَرْحًا * أَشَارَتْ أَكُفُّ لَهُ بِبَنَـــانِ

إِذَا العِلْـــــمُ أَشْكَـــــلَ أَبْوَابُـــهُ * لَـهُ عِنْدَ حَلِّ العُقُوْدُ يَـدَانِ

وأشار في هذا الأبيات إلى أنه أذهله الهم والغم من موت بحر العلم فريد عصره في كل فن من فنون العلم الأديب بمعنى الك لمة، الشيخ مأجي اسحاق الذي صار مثل شمس الضحى في الظهور بين الأقران، وهو فريد في علم الفقه والحديث والنحو والصرف والبلاغة، ويشار إليه بالبنان، وإذا أشكل فهم شيءٍ في بابٍ من أبواب فنٍّ من الفنون العلمية، والشيخ مأجي إسحاق هو الذي يستطيع أن يحل ما أشكل للناس. وقال : وأنا أيضًا إذا أزعجني فهم شيءٍ من العلم أميل إليه، إذ أراه تارةً،كالخليل بن أحمد الفراهيم شيخ سيبويه في قضايا اللغة العربية.

قصيدة – يا هذه الدّنيا...هل من سلام

في النقد الأخلاقي للمجتمع الإنسانى. وقد نظّمها إثر الحرب العالميّة الثّانيّة وبعد اشتداد ما بين الشرق والغرب من اختلافات سياسية. وعدد أبياتها واحد وخمسين بيتا، من البحر الكامل،

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مطلعها: يا هذه الدنيا

يَا هَذِهِ الدُّنْيَا فَمَالَكَ لاَ * تَهْدِي بَنِيْكِ مَسَالِكَ الخَيْرِ

حَتَّى يَظُنُّ الْمَرْءُ أَنَّكِ قَدْ * اسْكَنْتِ فِيْكِ الخَلْقَ لِلضَيْرِ

قصيدة – التلسكوب:

مناسبتها: بيّن فيها عن أهمية التلسكوب في إدراك الحقائق البعيدة .

عدد أبياتها: أبياتها ستة. وهي من البحرالبسيط.

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

مطلعها:

عَيْنٌ تُقَرِّبُ عُمْـقَ الكَوْنِ لِلرَّائِي * مِـــنْ دُوْنِ دُوْنَكِ فِيْهِ عَيْنُ زَرْقَاءِ

كَشَفْتِ عَنَّا غِـــطَاءً إِنَّ أَعْيُـنَنَا * حَـدِيْدَةُ اليَوْمَ تَتْلُو طَيَّ زَرْقَـــاءِ

هَذِي النِّبْوْلاَتِ لَوْلاَ العِلْمُ اتْحفَنَـا * جَبَّارَ مِيْقِكِ تَدْنِي القَاصِي النَّائِي

لِإِعْتَلَتْ أَنْ تُـرَى بِالعَيْنِ مُفْرَدَةً* أَوْ أَنْ يُحِلِّلَ مِنْهَـــا نُوْرَهَا الجَائِي

لَولاَ التِلِسْكُوْبُ كُلُّ النَّاسِ قَاطِبَةً* عَنْ دَرْسِ مَا بَانَ مِنْ أَجْرَامِ جَرْبَاءِ

أَوْ كَيْفَ نَعْلمُ وَزْنَ الشَّمْسَ أَوْ زُحلٍ* أو كيف نعلم جزمًـــا بُعدَ زه ــراء

يلاحظ في هذه الأبيات الستة التجديد في الشاعر القاضي عمر إبراهيم يصف "التلسكوب" تلك الآلة التي كانت من المخترعات العصرية العجيبة في زمن الشاعر، فذكر بأنها تقرب الأشياء البعيدة عن مرائينا.

ثم انتقل يذكر منافع "التلسكوب" كافة، ولولاه لما عرف الإنسان أوزان الأجرام الفلكية المشرفة مثل الشمس والزجل. وعند التأمل الدقيق نفهم أن الشاعر له إلمام بعلوم الطبيعة (Astrology).

قصيدة – العلامة الطبيعي داروين[26]

مناسبتها: تتناول مدى ولوعه وشدّة حبّه لعاشقه. العلامة الطبيعي دروين Challes Darwin 1859. مشيّدا فضلهأثاره من النظريّات الطبيعيّة في كتابه (أصل الأنواع).

عدد أبياتها: وعدد أبياتها ستة وعشرين بيتا . من البحر الطويل.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعلون مفاعيلن

مطلعها:

أَدَرَوِيْنَ قَدْ بَلَّغَتَ فِيْنَا رِسَالَـــةً * تَقَصَّرَ عَنْ تَبْلِيْغِهَا العُرْبُ وَالعَجَمُ

رَسُوْلٌ أَمَدَّتْهُ الطَبِيْعَـةُ وَحْيَهَـــا * فَـوَافَقَهُ الْأَجْسَامُ وَاللَّحْمُ وَالـــدَّمُ

وَأَخْبَرَنَا عَمَّا جَرَى قَبْـلَ خَلْقِنَا * وَقَـــبْلَ لِقَا حَوَّاءَ فِي الْأَرْضِ آدَمُ

فَأَثْبَـتَ مِنْ وَحْيِ الطَّبِيعَةِ شَرْعَهُ* يُـــدِيْنُ بِهِ إِنْسٌ وَطَيْرٌ وَأَنْعَـــمَ

كَذَاكَ الْجِبَالُ الشَّامِخَاتُ تَوَاتَرَتْ* بِـتَصْدِيقِهِ فِيمَا يَقُولُ وَمَنْجَـــمُ

وَهَذِي النَبَاتَاتُ الثَّوَابِتُ بَيْنَنَـــا* فَمَـا بَرِحَتْ تَدْنُوا إِلَيهِ وَتُسْلِـــمُ

وَمَا كَفَرَتْ بِالْوَحْيِ مِنْـهُ هَيَاكِلٌ* فَـــآمَنَ عَظْـــمٌ ثُمَّ وَافَقَهُ فَـمُ

[26] العالم البايلوجي الإندليزي الشهير صاحب كتاب – أصل النوع

يريد الشاعر في الأبيات المذكورة أن يذكر مشاعره ويوضح خياله فهمه وتصويره كشاعر موهوب عن د اروين فمنها تبلغ الرسائل بطاقتها مالا تقدر عليه العرب والعجم جمعاء.

ثم صور تصويره الدقيق حيث أفصح بأن الطبيعة أمدت بوحيها وأخبرتنا بما وقع في الكون قبل ظهور الأجرام، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الشاعر القاضي عمر إبراهيم فيلسوف بقدر كونه أديبًا. والشاعر كالمتنبي له بعض الشذوذ حيث يقول: "وحي الطبيعة أذعن كل من إنس وطير وحتى الجبال الشامحات وحتى النبات وأن ما رآه من الأحلام يظهر له في اليقظة عيانًا.

قصيدة – التمتع بهذه الدنيا فرض عين

ناولا أهمية اغتنام الفرصة في طلب العلوم على اختلاق أنواعه. وهذه القصيدة ثلاثة وعشرين بيتا. على البحر الطويل

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعلون مفاعيلن

مطلعها:

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَـانِي * بِكَسْبِ فُنُونِ الْعِلْمِ دُونَ التَّوَانِي

مِنَ الْكُتُبِ الصُّحُفِ الْمَجَلاَّتِ والتي * تُعَلِّمُنَا أَنْوَاعَ عِلْمِ الزُّمَانِ

تَعَلَّمْ فَفِي كَسْبِ الْعُلُومَ لَذَّةٌ * إِذَا ذُقْـــتَهَا أَنْسَتْكَ بِنْتَ الدِّنَانِ

لِلَذَّةِ فَهْمِ الْعِلْمِ فِي الْجِسْمِ نَشْوَةٌ * تَـمِيلُ بِهَا الْأَعْضَاءُ كَالسِّكْرَانِ

وَإِنْ حَرَّمَ الْإِسْلاَمْ خَمًّا فَإِنَّهُ * بِفَرْضِ اكْتِسَـابِ الْعِلْمِ أَسْكَرَ عَانِي

لَقَدْ ثَكِلَتْ أُمُّ الَّذِي بَاتَ زَاهِدًا * وَلَـــمْ يَسْتَلِذْ فِي زَمْرَةِ النَّشْوَانِ

يذكر الشاعر القاضي عمر إبراهيم منافع العلم، لكنه ساق كلمة "التمتع" ويقصد بها هنا المعنوي، كأنه يرى أن صنوف المتعة كلها في العلم، ألا ترى كيف يحض على التعليم وأخذ العلوم من مكانها كالصحف والمجلات ولا فرق في ذلك بين علوم الدين والعلوم العصرية.

ومن التصوير الفني قول الشاعر العلم لذّة، وإذا سرى في الجسم أصابته نشوة، ثم انظر إلى دقة تصوير الشاعر حيث يقول وإن كان تعاطى الخمر حرام في الإسلام لأنه يجرّ إلى السكر وكل مسكر حرام، ولكن استثنى النشوة التي تصيب العالم في اعتراف اللوم وهي نوع من السكر المعنوي، لاشك أن هذه صورة بلاغية ممتعة.

قصيدة – كي تشحذ الدماغ في أوان الفراغ[27]

مناسبتها: نظمها الشاعر للسؤال عن ثلاثة عشر مسألة جغرفيا وبيولوجيا .

عدد أبياتها: وهي عبارة عن سبعة عشر بيتا . والقصيدة من البحر الوسيط.

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

[27] هذه القصيدة هي التاسعة في الديوان تتضمن مسألة جغرفية وبيولوجية، صفحة (47) وتوئمتها – هي قصيدة ثانية وعشرين في الديوان تتضمن أجوبة تتعلق بالعلوم، صفحة (74)

مطلعها:

هـذِي فَتَاوَايَ قَـدْ زُرْتُ الشُّيُوخَ لَهَـا * مَـا زَوَّجُونِي بِهَا بِنْتًا مِنَ الشَّفَةِ

فَأَيْنَ يَذْهَبُ لِلسِّـتْرِ الـشِّتَاءُ إِذَا * قَدْ جَاءَنَا الْحَرُّ فِي صَيفٍ وَهاجِرَة؟!

وَقَفْتُ مُسْتَقْبِلاً نَحْوَ الـجَـنُوبِ، إِذَا * خَلْفِي جُنُـوبٌ بِلاَ قَصْد الُمدَاعِبَة!

كَذَا يميني جنـوب واليسـار لـهـا * أيضًا جنـوب كلام من فَم الرقة

وَكَيْفَ يَمْتَدُّ إِنْ شِئْت الثبـوت بـهـ* نهار يومي بنصف؟ ثم لم يفـت

وكيف أنقص مِنْ طُولِ النَّهَارِ بَنَحْـ * ـوِ النِّصْفِ؟ ذَا مِنْ أُمُور الْيَومَ مُمْكِنَةِ

وَكَيْفَ أُقْفِزُ مِنْ قَبل الْغُرُوبِ إِلَى * مُـ ـؤَخِـرِ الغَـدِ؟ قَفْـرًا بِالْمُجَـاوِرَةِ

يبدو أن الشاعر يريد في هذه الأبيات التي ساقها أن يأخذن القرّاء إلى التفكر العميق وأن يستعملوا دِماغَهم كي يجيبوا عن بعض تساؤلاته التي لم يجد لها جوابًا، وقد أفتى كثيرًا من الشيوخ وأرباب العلوم. ومنها قوله مسائلا: أين يختفى الشتاء إذا جاء وقت الصيف؟

ثم شرع يذكر عجائب الجهات الست ويبدو للباحث أن الشاعر القاضي عمر إبراهيم انحاز هنا إلى جانب العلوم (Science) كأنه ألغى وظيفته كأديب، لأن علوم الكون والجغرافيا والكيمياء بعيدة جدًّا عن دائرة العواطف التي هي الركن الأساسي الذي بني عليها الأدباء الأفكار الخيالية

قصيدة – سنمتغراف

مناسبتها: وقد قالها الشاعر لوصف سنمتغراف.

عدد أبياتها: تحتوي القصيدة على اثني وأربعين بيتا. من البحر الطويل.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن *** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مطلعها:

لَقَدْ صَارَ لِلأَعْمَالِ جِسْمِيَ وَاهِيًا * وَأَتْعَبَتِ الْأَشْغَالُ جِدًا دِمَاغِيَا

وَلَمْ أَسْتَلِذْ شَيْئًا سِوَى النَّوْمَ عَلّنِي * أُعَلِّلُ نَفْسِي رَاحَةٌ فِي مَنَامِيَا

كَثِيرًا رَأَى النُّيَّامُ مَا سَرُّهُ م وَلَمْ * يَجِدْ يَقِظٌ فِي يَقْظَةٍ دِي الْأَيادِيَا

حَبِيبِي قُمْ فَلْنَذْهَبَنَّ تِيَاتِوًا * وَتَذْكِرَةً نَبْتَاعُ هَاكَ الْمَغَانِيَا

فَفِيهَا نَرَى الْأَحْلاَمَ فِي حِينِ يَقْظَةٍ * مُنْظَمَةً تُغْرِي إِلَيهَا الِمَ آقِيَا

تَشَارَكَ فِي الرُّؤْيَا الدِّمَاغُ وَبُؤْبُؤٌ * وَفِي غَيْرِ هَذِي قَطُّ لَمْ يَتَسَاوِيَا

يقول الشاعر هنا أن الأعمال تراكمت عليه بحيث أتعبت دماغه وقد اشلمز لذلك لأنه لا يجد الراحة إلا إذا اضطجع وأخذه النوم، ولعله أخذ هذه الفكرة من الشاعر الجاهلي زهير بن بي سلمى حيث يقول:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم [22]

[22] أحمد الاسكندري وآخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، وزارة المعارف العمومية، مصر– القاهرة، ص 65.

أشار الشاعر أنه باشر تكاليف العمر لأنه عاش ثمانين حولاً حتى انتكس في الخلق وسئم من تكاليف الحياة،كما ٹ ڈ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ۋ ۋ ﯦ ې ﯧ ﮄ ﮅ ﯩ چ[23] أي ومن نُطِلْ عمره حتى يهرم نُعِدْه إلى الحالة التي ابتدأ منها حالة ضعف العقل وضعف الجسد معًا. ويقول القاضي أن المسرات غالبًا تكون في المنام ولا تكون في اليقظة.

قصيدة – مدينة كانو[24]

مناسبتها: وهي عبارة عن قصيدة قالها الشاعر لوصف مدينة كنو مبينا منزلتها بين المدن العالمية .

عدد أبياتها: وتحتوى القصيدة على ثلاثين بيتا .

بحرها قافيتها ووزنها: من البحر المتدارك .

فعولن فعولن فعولن فعـــولـــــــن * فعولن فعولن فعولن فعولن

مطلعها:

أَ(بَارِيسَ) هَوْسَا عَلَيْكَ السَّلاَمْ * جَوَابَ مِنَ العَاشِقِ الْمُسْتَهَامْ

أَزَجِّـــي التِّحِيَّـاتِ شوَقًـا إِلَى * جَـــمِيـــلِ صِفـَــاتِكِ بِالْإِكْرَامْ

مَعَــــالِمُكِ الـــــغُرُّ لاَمِـــعِةٌ * تَكَـادُ تَفـُوقُ نُجُـومَ الظِّــلاَمْ

---

[23] سورة يس:68.

[24] الذي في الديوان (كانو) والصحيح (كنو) عند أهلها.

وَمِنْ بَينِهَـا الْمَسْجِدُ الفَـاخِرُ * كَـجَامِـعِ دَلْهِى جَمَالَ النِّظَامْ

وَمَأْذَنَـةَ طَـاوَلَتْ إِذْ بَـدَتْ * نَوَاطِـحَ نِوْيُورْكْ بِقُـرْبِ الإِمَـامْ

وَمَكْتَبُهَـا قَـدْ حَكَـى الْبَرْلِمَا * نَ اُللِّنْـدَنِي لِحُسْـنِ التَّمَـامْ

إن الشاعر القاضي عمر إبراهيم أديب موهوب وشاعر مفلق، هو في هذه الأبيات يصف مدينة كنو وجمالها، ألم تر كيف اعتبرها "باريس" وهي أجمل مدائن أوربا، فهو يحبها وقد ذهب بعيدًا عن الواقع إذ يتصور أن ضوء معالمها يكاد يفو ق أضواء السماوات، ومما زاد إعجابه من بهاء تلك المدينة أيضًا المسجد الجامع الذي بجنب القصر الملكي.

قصيدة – بغيض مؤذى

مناسبتها: وهي عبارة عن بيتين قالهما الشاعر و صفا لإيذاء بغيض له

مَجْنُونُ كَلْبٍ مَرَبِّي فَاتِحًا * فَاهُ وَبَصَرَ العَينِ قَد غِضَّهْ

فَصُنْتُ عِرضِي هَارِبًا لَدْغَهُ * (مَنْ ذَا يَعُضُّ الكَلْبَ إِن غَضَّه

قصيدة – درّة الياقوت

مناسبتها: وهي قصيدة قالها الشاعر استجابة لأمر أبيه في أن ينظم له رموز دورة اليقوت ليسهل حفظه وتحتوي القصيدة على سبعة أبيات.

بحرها: متفعلن متفاعلن متفاعلن * متفعلن متفاعلن متفاعلن

مطلعها:

لِـدُرَّةِ اليَـاقُوتِ رَمْـزُ مُخْتَصَـرْ * مِثَالُـهـ (جَدْ) لِلْجَوَامِـــوَ وَالـرُّرْ

لِلجَامِعِ (جَعْ) لِلْجَوَاهِرِ انْقُـــلِ * (جَهْ) (حَيَّ) لِلإِحْيَاءِ،(خَلْ) لِلْمَدْخَلِ

(مَعْ) لِلرَّمَاحِ انْسُبْ وَ(غَيْنُ) البُغـْ * ـيَةَ وَالذِّهَبُ الإِبْرِيزُ (هَبْ)وَأُثْبِتِ

(السِّيْنُ) قَامُـوسُ (شَبِ) الشَّرْنُوبِي * (دَالَ) الإِفَـادَةِ (مَبِ) الـمِيزَاتِ

لِلْجَامِعِ الصَّغِير (جَصْ) فَلْتَعْرِفِ * وَ(عَفَ) فِي عَـوارِفِ الـمَعَـــرِفِ

(غَصْ) دُرَرُ الغَوَّاصِ فِي المَعَـــــلِي * (عَـمْ) لِعُهُـودِ العَـالِمِ الشَّعَـوَانِي

لِلْبَحْـــرِ المَـوْرُودِ وَالمَـوَاثِيـــــقْ * لِلْعَـالِمِ المَـذْكُـورِ سَمِّـة (ثِيـــقِ)

هذه الأبيات تظهر للدارس عمق معرفة الشاعر وإدراكه لعالم الطبيعة، فهو يصور للقارئ الياقوت والرموز المختلفة التي تنتمي إليه، ولا يعرفها إلا من عرف ألوان اليواقيت وأجناسها، وأشار إلى بعض قواميس اللغة والكتب التي استقى منها علومه مثل قاموس الشرنوبي والجامع الصغير، والعهود للشيخ عبد الوهاب الشعراني، وكذا البحر المورود.

قصيدة – القرنبلة الذرّية

مناسبتها: نظمها الشاعر لوصف القرنبلة الذرية.

عدد أبياتها: وهي خمس أبيات، بحر الوافر:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعـــــل * مفـــــــاعلتن مفاعلتن مفاعل

مطلعها:

أَزِلْـــزَالُ تُحَرَّكُ أَمْ بَرَاكِيـــ * ـنُ ثَوَتْ أَمْ مَلَائِكَةُ المَلَاكِ

رَمَوْا شَرْقًا بِنَارٍ مِنْ جَحِيْـــمٍ * لِفَـــوَطِ دِمَارِهَا فَالشَّرْقُ بَاكِي

وَقُوْلُوا يَا شُيُوْخَ الدِّيْنِ مَنْ ذَا * وَكِيْـــلُ الذُّرِ أَعْظِمْ مِنْ مَلَاكِ

فَأَظْهَرَ قَسْوَةً فِي (هِيرُوشِيمَـــا) * وَنَـــوْجُو إِنْتِهَاهُ بِـ(نَغَسَاكِي)

فَـإِنَّ الْخَلْقَ مِمَّا قَدْ أَتَـــــلَهُ * عَـــلَى الرُّكَبَاتِ لِلرَّحْمَانِ شَاكِ

قصيدة – تعزية

مناسبتها: وهي قصيدة قالها الشاعر تعزية لموت عالم الثقافة والأدب (بارناد شو).

عدد أبياتها: وعدد أبياتها أربعة عشر وهي على البحر الوافر. وعلى الروي الدالي.

مفاعلتن مفاعلتن مفـــــاعل * مفـاعلتن مفاعلتن مفاعل

أَبِحْ مِذْيَاعُ مَـــــــا إِسْمُ الفَقِيدِ * أَ(شُـــو) تُعْنِي بِهِ عَينَ الفَرِيدِ

(بَدِيعُ) العَصْرِ فِي ثَوبِ (حَرِيرِي)* حَمِيـــدًا دُونَهُ (عَبْدُ الحَمِيدِ)

وِسَـــادَ فَـــوَارِسِ الْأَقْـــلاَمِ حَـــتَّى * بَدَوْا فِي الفَنِّ طَلَّبِ فِي المزِيدِ

قصيدة – عيسى والي يترك زاريا

مناسبتها: قالها الشاعر وداعا لحبيبه فاروق عيسى الذى غادر مدينة زاريا .

عدد أبياتها: وعدد الأبيات سبعة ، وهي على البحر الطويل على الروى السيني.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن *** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مطلعها:

نَعَم تَبْعَثُ الْأَمْوَاتَ رَبِي فَـإِنَّهُ* كَفَانِـي اعتِبَارًا بُعْدَ فَارُوقِ عِيسَى

قَدِ امْتَزَجَـا (وَاللهُ يَشْهَدُ) مِثْلَمَا * يُخَـلِّـطُ مَاءً مَزِجُ خَنْدَرِيسَا

كَـذَا رَبَطَا بِالْحُبِّ قَلْبَـيْهِمَا بِمَا * يُـذَاعُ إِذَا أَعْـطَى جَلِيسٌ جَلِيسَا

وَذَلِكَ بِالْحَبْلِ المِطَاطِيَّ مَا انْقَطَـعْ* وَإِنْ بَـانْ عَنِّي لاَ يَزَالُ أَنِيسَـا

قصيدة – ذكرى السنة العاشرة

مناسبتها: قالها في مناسبة تمام عشر سنوات بعد موت جدّته سودة .

عدد أبياتها: إثنا وعشرون بيتا، على البحر الكامل وعلى الروى الثائي.

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مطلعها:

يَـا سَوْدَتِي يَا سَوْدَتِي * طَـيْفُكِ أَقْصَى بُغْيَتِي

مِـنْكِ اسْتَدَنْتُ نِعْمَـتِي * دِينًـا أَحَاطَ ذِمَّتِي

دُنْيَايَ لِمَّا كُنْـتِ فِي الْـ * ـفْـوَاحِ لِي كَجَنَّتِي

لَـــمَّـا تَرَكْتَنِـي بِهَـا * جَـــورًا مِـــنَ المَنِيَّـةِ

إِنْـــقَلَبَـــتْ نِـعْمَتُهَـا * فِـي نَظْـرِي عَـنْ لَذَةِ

يشير إلى تغير حاله وتغير نعمة الحياة التي قضاها بجوار الجدّة الحميمة لحسن الكفالة التي نالها منها، وهو في السراء وقتئذٍ.

قصيدة – (ماما) زوجة أبي ووالدة أخوتي

مناسبتها: قالها الشاعر رثاءً لزوجة أبيه التي تلقب "**بماما**".

عدد أبياتها: وعدد أبياتها تسعة وعشرين. على البحر الوافر ،وعلى الرو ي الميمي

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل *** مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

يُذَكِّرُنِي القِطَارُ كَلاَمَ "مَامَا" * فَتُنسِى العَينُ مَن سَكَبٍ غَ مَامَا

أَقولُ لَهَا اذْرِفِي يَا عَينُ نَفْسِي * فِدَاكَ إِذَا بَكَيْتِ دَمَا اغْتِمامَا

أَكَرِّرُ إِذْ رِفِي يَا عَيُن نَفْسِي * فِدَاؤُكِ كَوَّنِي نَارِي سَلاَمَـــــا

قصيدة – غريب

مناسبتها: قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ما رُزِق به من مولد ذكر بعد أربع بنات،

عدد أبياتها: ستة عشر بيتاً.

بحرها قافيتها ووزنها: وهي على البحر المتدارك وعلى روي القاف،

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

مطلعها:

غَرِيبُ أَتَـانَا بُعَيْدَ الشَّفَقْ * فَـأَشْرَقَ مَشْرِقُهُ مَا غَسَقْ

وَهَـدِي الشِّفَـــاهُ مُفَتِّحَةٌ * لِتَعْـــكِسَ نُورًا إِلَى مَنْ نَمِقَ

وَهَذِي الوُجُوهُ كَتَلْفِيزِيُـونْ * تُرِى مَـا تُكِنُّ الصُّدُورُ برق

أَلاَ مَرْحَبًا بِكُـمْ مَرْحَبًـــا * وَأَهْـــلاً وَسَهْلاً بِبَذْرٍ فَلَقْ

(كَبِيرًا) وَفِي العَدِّ خَامِسُهُم * وَلِكِنَّـــــهُ رَاجِحٌ مَنْ سَبَق

يصف الشاعر طرؤ غريب بعد مغيب الشفق وقد أخذ الشاعر هذه الفكرة من الشعراء العرب، لأن الغريب عندهم ينزل في الليل ويقول إنّ مجيء الغريب ليلا يشرق الساحات ويبدد الظلام. وقد شبه وجوه الزوار بالتلفزيون الذي يشيع الصور الظاهرة على الشاشة.

قصيدة – أجوبة، كيف تشحذ الدماغ في أوان الفراغ[31]

مناسبتها: والقصيدة تتناول عن أجوبة تتعلق بالعلوم (SCIENCES).

عدد أبياتها: وعدد أبياتها ثلاث وأربعون.

بحرها قافيتها ووزنها: وهي في البحر الكامل وليس لها قافيّة معيّنة.

[31] هذه هي قصيدة ثانية وعشرين تتضمن أجوبة تتعلق بالعلوم.

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفـــــاعلن متفاعلن متفاعلن

مطلعها:

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ عَلِمْنَـــا * بِفَضْـلِهِ العَمِيمِ أَسْمَـــــا أَدَمَا

وَحَثَّ فِي الْبَحْثِ وَفِي اعْتِبَـارِ * فِـــي خَلْقِهِ لِأَذَاتِـــــهِ الجَبَّارِ

وَخَصَّ أَيَاتٍ مِنْ الكِتَـــابِ * (بِاعْتَبِرُوا) وَ(يَا أُولِـي الْأَلْبَابِ)

تَفُوقُ فِي التِّعدَادِ آي الفِقْهِ * بَيَّنَـــــــهُ بِبــلاَ سُؤَالٍ فِيهِ

(عَنِ اليَتَامَى) و (المَحِيضِ) * المَيسِرِ بـ يَسْأَلُونَ أُنْزِلَتْ فَاعْتَبِرِ

ففي هذه الأبيات يريد الشاعر أن يؤكد بعض أنعم الله سبحانه وتعالى التي أمدّها على الخلق وأمرهم أن يعتبروا بمضامينها. وقد مثل الشاعر مقتبسا بعض الآيات القرآنية الكامنة في (اعتبروا) (يا أولي الألباب) و(يسألون) وغيرها، كل ذلك إيحاء إلى التأمل والاعتبار.

قصيدة – الكون مَوَاتٌ لولا الحُبُّ

مناسبتها: والقصيدة تعبر عن الحب وكونه من مستلزمات الحياة .

عدد أبياتها: وعدد أبياتها ست وستون .

بحرها قافيتها ووزنها: من بحر مجزوء الرمل، وليس لها قافيّة معيّنة.

مطلعها:

يَا حَبِيبِي يَا حَبَيبَي أُصْغِ سَمْعًا لِلحَبِيبِي
هَلْ أَتَاكَ اليَوْمَ أَنِّي صِرْتُ عَظْمًا فِي الشِّعَارِ
ذَهَبَ اللَّحْمُ بَخَارًا صَاعِدًا مِنْ حِرِّ نَارٍ
مَائِلاً فَوْقِي سَحَابًا لاَ أَرَى ضَوْءَ النَّهَارِ
وَهْوُ لاَ يَنْزِلُ مَطْرًا أَو يَرَاكَ بِجَوَارِي
يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي هَلْ تُبَالِي بِنَحِيبِي

هذه الأبيات من بحر مجزوء الرمل التي يذكر فيها حال حياته مع حبيبه، إلا أنه لم يذكر الشاعر هل هو كمجنون عند ليلى أو ككثيّر عند عزة. والظاهر في الأبيات أنه عكس ذلك، بقرينة قوله (اصغ سمعا لحبيبي).

يبدو أنه يشكو على ما أصابه من احتلال المصائب حتى لا يرى ضوء ولا ينزل المطر حتى يراه بجوار ذلك الحبيب المجهول من الذوبان والنحول، ويسأل ذلك الحبيب سؤال إنكار قائلا: هل تبالي بنحيبي ؟

قصيدة – أمّ كلثوم:

مناسبتها: قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة موت بنت له.

عدد أبياتها: وعددها ستة عشر.

بحرها قافيتها ووزنها: وهي نونية من البحر الكامل والقافية نونية .

متفـــــاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

يَا زَهْـــرَةَ الـوَرْدِ الَّتِي * تَرَبَّعَتْ عَرْشَ الغُصُونِ

نَشُمَّهَا نَنظُرُهَـــــــا * مِلْءَ أَنُـــــوفٍ وَعُيُونِ

فَجَذَبْتُهَا قَـــــــــوَّةٌ * مخـبوءةٌ جذباً خشين

قصيدة – إلى الحبيب ابن الأمين:

مناسبتها: هذه القصيدة هي عبارة عن تعبير الشاعر عن لوعة حبّه لأحد أحبائه،

عدد أبياتها: وتنطوى على اثنى وعشرين بيتا .

بحرها قافيتها و وزنها: قالها الشاعر في البحر الرجز، وهي رائية باعتبار الروي وبعض

الأبيات القصائد مخمّسا .

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مطلعها:

يَا لَيْتَ شِعْرِي ثُمَّ لَيْتَ شِعْرِي * هَـلْ مَنْ يُعِيرُنِي جَنَاحَ الطَّيرِ

أَومِن قِطَارٍ نَاقِلِي مِنِّي وَلَكَـرِي * يَحْمِلُنِي مِنْهُ قُبَيلَ الفَجْرِ

لِبَلَدٍ قَدْ حَـازَ مِنِّي شَطْـــرِي * البَـرْنَوِيِّ الأصْـلِ لاَ المَقَـــرِّ

بَلْ صَارَ بَعْدُ كَنَوِيِّ الـــدَّارِ * أَعنِي حَبِيبِي وَأَخِي الأَغَـــــوِّ

نَجْلَ الأَمِينَ مُخْلِصٌ فِي السِّرِّ * فِي حِينِ مَا لِلنَّاسِ غَيرُ الجَـــهرِ

يقلد الشاعر القاضي عمر إبراهيم البارودي رائد الشعر الحديث حيث أخذنا إلى جولة أدبية يمدح صديقه المخلص الحبيب الأمين ويودّ لو يجد من الطير جناحه ليطير به إلى ميدغري، أو هل من قطار ينقله إلى منزل ومسكن ذلك الحبيب.

قصيدة – دعابق

مناسبتها: وهي عبارة عن دعابة هزلية بينه و بين زملائه، وكان صاحب الديوان يتسمى

بالثعلب وزملائه هما الدبّ والفيل

عدد أبياتها: وعددها أربع وأربعون بيتا.

بحرها قافيتها ووزنها: هذه القصيدة من البحر الوافر، على روي الالامى،

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل * مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

قِـطَارُ قِـــطَرُ حَيِّهَ ـــلاً * أَأَنْ ـــتَ اليَـوْمَ ضَـلِّيـــلُ

أَطَلْنَـــــــا الإِنْتِظَارَ وَلَمْ * يُفدْنَـــــــــا فِيكَ إِطْوَالُ

قَدِ ازْدَحَمَ الـــمَكَانُ بِنَا * تُدُورُ بِنَا الأَقَـــــــــاوِيلُ

قصيدة – من كدونا إلى أهل ميدوغري

مناسبتها: قالها الشاعر بمناسبة زيارة أهل ميدغري لأول مرة كمساعد في المحكمة الكبرى للشمال.

عدد أبياتها: وعدد أبياتها اثنا عشر بيتا.

بحرها قافيتها ووزنها: والقصيدة من البحر البسيط وهي رائية نظراً إلى رويّها،

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

مطلعها:

يَهَنِيكِ يَا يَرْوَا مَا أَحْرَزْتِ مِنْ شَـرَفٍ * وَمِـــنْ رِجَالٍ ذَوِي نُبلٍ ذَوِي قَدَرْ

قَوْمٌ شَمِيلُتُهُم إِكْـــرَامُ ضَيْفِهِـــمُ و * حَتَّى يَرَى أَنَّهُ فِي الأَهْـلِ لاَ السِّفَـرِ

أَزْجِي السَّلاَمَ إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ رَعَوْا * مَـقِيلَ فِي الضَّيْفِ مِمَّا جَاءَنِي الأَثَرِ

بَلِّغْ –بَرِيدُ– سَلاَمِي الشَّيْخَ قَائِدَهُم * لاَ زَالَ نُـورُكَ فَوْقَ الأُفُقِ كَالقَمَرِ

وَزِيرُكُمْ فَاضِلُ نِعْمَ الوَزِيرُ تَقَبْـــ * بَلْ مِنْ قَرِيضِي سَلاَمًا فَائِقِ العِطْـرِ

إِنِّي أَخُصُّكَ بِالذِّكْرِ الجَمِيلِ نَعَمْ * فَالفَاصِلُ البَطْلُ بِالذِّكْرِ الجَمِيلِ حَرِي

يمدح الشاعر هنا أهل "يَرْو" أي البرناويين وقد وصف الشاعر القاضي عمر أهل "ميدغري" بإكرام الضيف حتى ينسى أنه غريب الوطن، ثم انطلق إلى مدح الشيخ وهو لقب شائع لسلاطين "برنو"، واستعمل روائع الصور المجازية

في القصيدة حيث شبه أنوار الشيخ بضوء القمر، بجامع الإشراق، ثم أضاف وزير الشيخ، ويرسل إليهم تحياته وتسليماته التي تفوح كالعطر.

قصيدة – الأستاذ الإمام الشيخ محمد بن عبده

مناسبتها: قالها في مدح محمد بن عبده مشيدا بإسهاماته تجاه العلوم.

عدد أبياتها: وعدد أبيات ستون بيتا على البحر الرجز،

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

قَالَ النَّبِيُّ أَحْمَـــدُ * فِي مِائَةٍ مُجَـــدِّدُ

يَخْرُجُ مِنْكُمْ مُرْشِدٌ * وَمُصْلِحٌ لِتَهْتَدُوا

لَهُ لِوَاءُ الحَــقِّ فِي * يَـــمِينِهِ يُجَاهِدُ

قصيدة – أرمسترنغ والدرين وكوللينس

مناسبتها: وقالها مشيدا بفضل بعض الأعلام الأوربيين الذين تتسمى القصيدة بأسمائهم،

عدد أبياتها: وعدد الأبيات تسعا وأربعون بيتا.

بحرها قافيتها ووزنها: قالها الشاعر فى البحر المتقارب على الروي الرائي،

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

نَزَلَتَ ... نَزَلَتَ بِسَطْحِ القَمَرْ! * وَفَيْتَ لِـ "جُونْ" وَعَدَهُ المَنْتَظِرْ

يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَقُومَ احْتِرَامُـــــــا * لِحَقِّ الجَلِيدِ جَلِيلِ القَـــــــدَرْ

لِـ "نِيْلُ" شَرَفٌ يَا لَهَا مَنْ شَرَفْ * فَبَادِ بِحَقِّ بِـــــــــــــهِ وَافْتَخِرْ

قصيدة – عميد الأدب العربى طه حسين

مناسبتها: قالها إستجابة لدعوة وزير الثقافة المصرية للمشاركة في الحفلة التي تقيم الحكومة المصرية لذكرى عميد الأدب العربي المرحوم الدكتور طه حسين.

عدد أبياتها: وعدد الأبيات واحد وأربعون.

بحرها قافيتها ووزنها: والقصيدة من البحر الطويل، وهي رائية.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

أَيَا دَمْعَ قِفْ لا يَنفَعُ الدَّمَ لِو دَرَّ * ولا يرْجِعُ الحزْنُ الكبِيْرُ إذَا مَـــرَّ

وَلا يَسمعُ المَيْتُ الدَّفينُ بُكَاءَنَا * ولَو صَبَّ مِنْ جَرَّه ما يَمْلأُ البَحْرَ

وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ كَبِيرٍ كَطَهَ نَـــا * وَإِنْ رَوَّضَ الآدَبَ أَنْوَاعَهَـــا طَرًا

قصيدة – زيارة:

مناسبتها: قالها الشاعر بمناسبة زيارته خرتنك (Khartanak) على بعد خمسة وعشرون كيلومتراً من سمرقند حيث مات الإمام البخاري رضي الله عنه ودفن فيها.

عدد أبياتها: ثلاثة أبيات على البحر الوافر .

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل * مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

سَـــــــــلاَمُ الله يَغْدَقُ كَالبِحَارِ * ويَسْقِي رَحمةً قَبْرَ الْبُخَارِي

كِتَــابُكَ لَمْ يَزَلْ فِي النَّاسِ يَهْدِيْ * سِراطًا مُسْتَقِيمًا كُلَّ قَارِي

فَصَــــــــارَ حَدِيثُهُ كَالنَّجْمِ لَيْلاً * مَنَــارًا للرَّشَادِ لِكُلِّ سَارِي [24]

قصيدة – المنظار:

مناسبتها: وهي قصيدة تتناول الحوادث الماضية والحاضرة، وكما هي عبارة عن النقد الاجتماعي، وقد قسمها إلى الأقسام التالية: أولا

1 -الفاتحة (في بيتين)

2 -السعادة والشقاوة، وعدد أبياتها اثنان وخمسون بيتاً

3 -العلم والجهل والعقل والغباوة وعددها أربعة وعشرون بيتاً

4 -التجارة والحرب الباردة الاسلاحية، وعددها خمسة وعشرون بيتاً

5 -كيف قد (عبادة المال) وعددها ثمانية عشر بيتاً

6 -المال: وعددها تسعة وأربعون بيتا، وليس لهذه القطعة قافية معينة.

7 -سُبْحَانَكَ الله أَقِلْ عَثْرَتِي * مَنْ جَاءَ بِالتَّوبَةِ لاَ يُرْهَقَ

8 -لاَ سِيَّمَا رَائِدُ خَيرٍ دَعَا * يَخْشَعُ — فِمَا — هَالَهُ – يَصْلُقُ

[24] - عمر إبراهيم (القاضي) :حديقة الأزهار، 1995 م، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 114 .

قصيدة – نيجيريا ومذنب هالي:

مناسبتها: والقصيدة الأولي تتناول عن النقد الاجتماعى والقصيدة الثانية تعالج فضل الاختراع للمخترعات الحديثة.

عدد أبياتها: ويبلغ عدد أبياتها أربعة وأربعون بيتا، من البحر الوافر .

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل * مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

طُلُوعُ مُذْنَّبٍ عُفْقًا وَعِيدٌ * يُهَدِّدُ بِالنُّزُولِ بِبُرجِ نَحسِ

حَدِيثٌ قِيلَ مِنْ زَمَن بَعِيدٍ * مِنْ القُدَمَا قَبْسًا بَعْدَ قَيسِ

"هُرَاءُ" قُلْتُ لَسْتُ بِهِ زَعِيمًا * آرَى ذَا الإِعْتِقَادَ خَيَالَ حَدْسِ

قصيدة – شكسبير:

مناسبتها: قال هذه القصيدة مشيدا عن فضل كتابه (Mango) لما احتواه من المعارف.

عدد أبياتها: وعدد الأبيات واحد وثلاثون.

بحرها قافيتها ووزنها: وهى من البحر الطويل. والقصيدة الرائية.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

مطلعها:

كِتَابُكَ مَنْغُو أَمْ هُوَ الشَّهْدُ أَمْ خَمُ * يَـدُّرُ كَـخَـمْـــرِ الخُلْدِ مَا شَأنه سُكْرُ

أَمِ الوَحْيُ وَحْيُ العَقْلِ كَالبَحْرِ كَـثْـرَةٌ * يَعُـــودُ حَسِيـرًا كُلَّمَا غَاصَهُ السِّبْـرُ

وَتَسْكُبُ مِنْ مُخِّ غَمَامَةُ حِكْمَةٍ * وَأَعْـوَزَ فُرْسَـانَ الفَصَاحَةِ ذَا القَمْـــرُ

وَتَشْعَرُ فِيمَا سَرَّ أَنَّكَ فَـــــلرِحٌ * ألآنَّ وَفِيمَا سَـاءَ يَحْدِقُكَ الذُّعْـــــوُ

وَتُعْجِبُ كُلَّ القَارِئِيةِ حَـــــلاَوَةٌ * مِنَ اللَّفْظِ وَالـمَعْنَى وَلَو نَسْجُهُ مُـــرُّ

يَسْرِي بِكَ الفِكْرُ العَمِيقُ فَتَزْدَهِي * وَيُعِيـــيكَ عَنْ إِدْرَاكِ مَرْسَبَهَ الغَمْـرُ

تَحْسَبُ أَنَّ الشِّعْرَ قَدْ فَاقَ نَشْرَهُ * وَتَـحْسَبُ لاَ بَلْ شِعْرُهُ فَاقَهُ النَّثْـرَ

يمدح الشاعر هنا الأديب "شكسبير" (Shakespear) ويصف كتابه المشهور في الأدب الإنجليزي فقد ساق الشاعر صورًا بلاغية ينوه بشأن ذلك الكتاب القيم، فقال هو مثل منغو (Mango) أو مثل الشهد (Honey) وذهب بعيدًا بخياله فوصفه بأنه وحي العقل كما يقال: وحي القلم، ويرى أن من تصفّح الكتاب تسر فكرته العميقة، ويستسلم لعبقرية شكسبير، وقد تحير هل فاق نثره شعره، أم فاق شعره نثره، لأنه كسيف ذي حدين، هو شاعر موهوب وكاتب بارع.

قصيدة – الحياة الدنيا:

مناسبتها: يتحدث فيها عن تجربته في الحياة وما يعانيه الفقراء من ظلم الرعاة .

عدد أبياتها: وعددها خمسة وثمانون بيتا، بحرها قافيتها ووزنها: هذه القصيدة من البحر الوافر، والقصيدة لائية.

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل * مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

خِصَامُ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ * حَيَاةُ النَّاسِ كُبْرَى الكَادِيَاتِ

مَتَى نَظَرَ اللَّبِيبُ العُمْرَ فِيمَـــا * يُدِيلُ عَرَتْهُ مَحْقَرَةُ الحَيَـــــاةِ

يَرَى الأَشْيَاءَ تَجْرِي جَرْيَ قُطْنٍ * بِهَبِّ الرِّيحِ مُخْتَلِفَ الجِهَاتِ

قصيدة – مأساة هوسا خاصّة:

مناسبتها: ويتحدث فيها عن التكسب بالمدح وما أنتج من فساد الشعر حيث أن المدح يوجه إلى من لايستحقه.

عدد أبياتها: وعددها خمسة عشرة بيتا، من البحر الوافر .

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل * مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

وَمِنْ مَأسَاةِ أُمَّتِنَا انْغِمَاسٌ * إِلَى صَيدِ الأَسَاسِي " السَّامِيَاتِ"

وَيُعْطِي فِيهِ مَغْرُورُ أُلُوفًا * لِتَبْدِيلِ الجَمِيلِ بِمُحْمَنَـــــــاتِ

فَيَخْطِرُ حَازَ جَاهًا أَوْعُلُوًا * وَدَلَّ عَلَى عُقُولٍ غَافِـــــــلاَتِ

قصيدة – أخلاقنا والخير والشر:

مناسبتها: وعلى نفس الموضوع السابق.

بحرها قافيتها ووزنها: هذه القصيدة على البحر الزجر، وعلى الروي القاف،

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مطلعها:

الخَيْرُ – إِنْ أَظْهَرَ أَزْهَـــــلُوُهُ * ذَوَى –سَرِيعًا– زَهْرُهُ المشْـرِقُ

كَالصِّدْقِ –إِنْ أَظْهَرَ أَنْـوَارَهُ * أَظْهَرَهَـــــا الصَّيَّادُ ذَا السَّهْوَقُ

يَصْعُبُ فِيْمَا بَيْنَنَا أَنْ يَجِـــد * أَمَـــــلنَةً تَسْقِيهِ أَوْ تَرْفُـــــقُ

تِلْكَ الَّتِي يَنْبُتُ مِنْ فَوقِـــهَا * قَـــفْرُ يَبَابٍ عَرْضُهَا ضَيِّـــقُ

وَالماءُ آل مِنْ خِيَانَاتِـــــهِم * يَسْكُـبُ زُورًا مَا الهَوَا لائِـــــق

إَنَّ مَصِيرَ النَّبْتَ فِي بَيْعَـــــةٍ * كَهَـــذِهِ الوَبْقَ فَلاَ مَصْفَـــقُ

هَا نَحْنُ تَنْعَى مَوْت أَخْلاقِنَـا * يَـــسرِقِى ثَرَاهَا دَمْعُنَا المغْـدِقُ

يَالَيْتَ شِعْري مَا البُكَا نَـــافِعُ * وَلَـــوْ دَمّا أَجْرَى طمَا يَغْـرَقُ

يصف الشاعر أخلاق المجتمع عامة في الأبيات المذكورة ويخص بالذكر الخير وأهله والشر وأصحابه، ويمدح الشاعر فضيلة الخير والصدق، فشبه الخير بزهرة المشرق وأضاف النور إلى الصدق لأنه يهدي إلى البر. بخلاف الشر الذي يهدي إلى الظلم والوباء.

وخلاصة القول، يبلغ عدد صفحات الديوان المسمّى بـ "حديقة الأزهار" مائة وستة وسبعين 176 صفحة متضمّنةً القصائد التي قالها الشاعر في أغراض مختلفة قديمها وحديثها حسبما أوحت إليه العاطفة والظّروف التي وجد نفسه

فيها. كما يشتمل على أشعاره التي قالها في آونة الشباب، إلى ما نظم وهو في مدرسة الشّريعة، وبعد تخرّجه فيها.

الفصل الثالث:

نظرية عامة في الإنشاء الطلبي

المبحث الأول: مفهوم الإنشاء الطلبي:-

الإنشاء في اللغة – تقول – نشأَ ينشأُ نشأً نشوءاً نشاءً نشاءةً الابتداء [32] وقيل الإيجاد والإختراع [33]، و في الإصطلاح يطلق على أحد المعنيين:

الأول\المعنى المصدري وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج يطابقها أو لا يطابقها.

الثاني\ المعنى الإسمي وهو المعنى اللغوي السابق. وينقسم بالاعتبار الأول إلى:

أ\ طلبي وهو خمسة أنواع: الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني، ويعرف بأنه ما يستدعى مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب [25].

---

[32] ابن منظور، 2002مـ، لسان العرب، الجزء الثامن مادة (ل،م،ن) دار الحديث القاهرة.

[33] - أحمد مصطفى المراغي ط 4 , 1422 مـ - 2002 مـ, علوم البلاغة, البيان والمعاني والبيان , دار الكتب العلمية, - بيروت – لبنان. ص 61.

[25] - لأن المطلوب إن كان غير متوقع الحصول فهو التمني وإن كان متوقعا, فأما حصول صورة شئ فى الذهن فهو - الإستفهام , وإما حصول صورة شئ فى الخارج فإن كان انتفاء فهو النهي, وإن كان ثبوتا فأما بأحرف النداء فهو - المنادى, وإما بغيرها فهو الأمر.

ب\ غير الطلبي وهو ما يستدعى مطلوباً حاصلا. وأنواعه كثير، منها صيغ المدح والذم نحو: نعم الخليفة عمر، وبئس الظالم أبا جهل، والقعود كبعت واشتريت ووهبت، والقسم نحو: تالله لأصدقنك، والتعجب نحو: ما أجمل الصدق، والرجاء نحو: لعل الله يأتي بالفرج، وربّ وكم الخبرية.

والذي يهتم البليغ بالبحث عنه هو القسم الأول، لأن فيه من المزايا و اللطائف ما ليس في القسم الثاني.

وليس الهدف من الإنشاء الإعلان وحكاية الخبر، وإنما هـ و عبارات تُصاغ ابتداءً وتنشأ إنشاءً ليطلب بها مطلوبًا. وتمتاز الأساليب الإنشائية بالحث وإثارة الذهن وتنشيط العقل وتحريك المخاطب. ولمزيد من الإيضاح، و التفرقة بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي يساق ما يلى:- يقول الغنوي في رثاء أخ كان يكفيني وكان يعينني .. .... على نائبات الدهر حين تنوب عظيم رماد القدر رحب فناؤه .. .... إلى سند لم تحتجبه غيوب حليف الندى يدعو الندى في جيبه ... سريعًا ويدعوه الندى فيجيبُ[26]

[26] - سليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم الطبري = تحقيق حمدي بن عبد الحميد، المعجم الكبير، ط2 1403 هـ مكتبة العلوم والحكم (الموصل)، رقم 46.

السند: هو ما ارتفع عن الوادي وسفل عن الجبل. والغيم: هو البطن المنخفض من الأرض. وحليف الندى: أي: بينه وبين الندى، عندما يتأمل القارئ هذه الأبيات يجد أن الشاعر يحكي عن أخيه ويخبر بأنه كان يأخذ بيده في أوقات الشّدّة، وكان كريمًا تقصده الضيوف فلا يحتجب عنهم؛ لأن الكرم خُلقه وشيمته. فهما حليفان لا يفترق أحدهما عن الآخر، ولا يتخلف عن إجابة دعواه.وهذا الذي يخبر به الغنوي قد يطابق الواقع، فيكون صادقًا وقد يخالفه فيكون كاذبًا.و بالمقارن بين رثاء الغنوي في الأبيات المذكورة وقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أعيني جودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجواد الجميل؟ ... ألا تبكيان الفتى السيدا؟[27]

يلاحظ أن الأسلوب هنا يختلف؛ الخنساء لا تخبر وإنما تنادي، وتأمر، وتنهى، وتسأل، هي تحض عينيها وتحثهما على بكاء صخر. هذه هي الأساليب الإنشائية، وهي وإن كان لها واقع في نفس الخنساء إلا أنه لا يقصد بتلك الأساليب مطابقة هذا الواقع أو مخالفته، وإنما يقصد بها إنشاء تلك المعاني.

[27] - جماعة من الأستذة = البلاغة 2 – المعاني ط 1، 2010، جامعة المدينة المنورة، رقم 4103.

كذلك في قول البحتري:

فيا ليت طالعة الشمسين غائبة ... ويا ليت غائبة الشمسين لم تغب [28]

وقول الآخر:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ... عقود مدح فما أرضَى لكم كلمي [29]

هؤلاء الشعراء لم يريدوا الإخبار، وإنما قصدوا إلى إنشاء تلك المعاني.

المبحث الثاني:مفهوم الاستفهام.

التعريف المعجمي:

الاستفهام مصدر الفعل الثلاثي(اِسْتَفْهَم) ، المزيد بالهمزة، والسين، والتاء، التى إذا زيدت في الفعل الثلاثي (فَهِمَ) أفادت معنى الطلب، يقال استفهم أي طلب الفهم، والفهْم، والفهَم، بسكون الفاء وفتحه، والفتح أفصح؛ قال صاحب القاموس "فهمه كفرِح فهْما، ويحرّك وهي أفصح [30]"، ونقل عن سبيويه فهامة، قال ابن منظور "فهمه فهْما وفهَما وفهامة علِمه،

[28] - مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ) 1941م, كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى تاريخ النشر: ص 110

[29] - المصدر نفسه ص 123.

[30] - الفيرزو آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط, بدون االتاريخ, ص 1-1479.

والأخيرة عن سيبويه [31]"، ومعناه معرفة الشيء بالقلب، أو حسن تصوُّر المعنى، أو جودة استعداد الذهن للاستنباط، وفعله فهم بكسر الفاء أي علم، وعرف بالقلب، يقال فهمت الشيء أي عقلته، وعرفته بالقلب، أو أحسنت تصوُّرَه، أو جاد استعدادي للاستنباط، ورجلٌ فهمٌ أي سريع الفهم، استفهمه: إذا سأله أن يفهمه، ويقال: استفهم من فلان عن الأمر، أي طلب منه أن يكشف عنه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته، وفهمته تفهيما، أي عرفته.

التعريف الاصطلاحي:

قال ابن فارس: "الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام. وأشار إلى أن ناسا، ذكروا أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، وذلك أن أولى الحالين الاستخبار، لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم، تقول: أفهمني ما قلته لي. فيكون أن الاستخبار هو ما سبق أولا، ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما[32]".

---

[31] - ابن منظور, محمد بن مكرم الإفريقي المصري, لسان العرب, دار صادر, بيروت , لبنان, ص 12 – 459.

[32] - والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، 1415هـ- 1995م، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان بيروت، 1-215 .

قال الجرجاني: " الاستفهام واستعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن[33]".

قال ابن فارس، "الاستفهام هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة[34]"

قال الصعيدي، "الاستفهام هو طلب فهم شيء، لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته[35]".

قال بسيوني، "الاستفهام هو طلب العلم بشيء، لم يكن معلوما من قبل، بأدوات خاصة[36]".

من المعلوم أن الهمزة والسين والتاء إذا زيدت في الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب؛ يقال: استزاد أي طلب الزيادة، واستغفر أي طلب المغفرة، واستفهم أي طلب الفهم؛ فالاستفهام يعني: طلب الفهم؛ ولذا قالوا في تعريفه: الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة، وهذه الأدوات هي: الهمزة وهل ومَن وما وكيف وكم وأين وأيان ومتى وأنى وأي، وقد عرفت أن الجملة الخبرية التي تدخل عليها هذه الأدوات تتكون

---

[33] - الجرجاني علي، التعريفات، المرجع السابق،ص37، والمناوي، التعريفات، ص59،

[34] - ابن فارس،أبو الحسن أحمد, الصحابي, تحقيق السيد أحمد صقر, مطبعة عيسى البابي الحبلى, القاهرة ص292.

[35] - الصعيدي، عبد المتعال, بغيية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، ط 8 , مطبعة محمد علي صبيح, ميدان الأزهار- القاهرة، ص 2-34.

[36] - بسيوني، عبد الفتاح فيوم، علم المعاني دراسة بلاغية نقدية , بدون التاريخ, دار المعالم الثقافية, الاحساء, السعودية, ص88.

من أجزاء هي المسند والمسند إليه، وبضم هذه الأجزاء وإسناد بعضها إلى بعض تتكون الجملة التي تفيد حكمًا معينًا بهذا الضم أو بذاك الإسناد.

وعندما تدخل هذه الأدوات على الجملة الخبرية يكون الاستفهام بها عن أحد أمرين؛ إما عن النسبة أي الإسناد أو الحكم المفاد من الجملة، ويُسمى تصديقًا، وإما عن أحد أجزاء الجملة ويسمى تصورًا؛ فالتصديق هو إدراك النسبة بين الشيئين ثبوتًا أو نفيًا، والتصور هو إدراك أحد أجزاء الجملة المسند أو المسند إليه أو أحد المتعلقات.

وأدوات الاستفهام بحسب المستفهم عنه ثلاثة أنواع: ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى، وهو الهمزة وحدها. ما يطلب به التصديق فقط وهو هل. ما يطلب به التصور فقط وهو بقية الأدوات.

ولأجل ما ذكر الباحث يلاحظ كان لبناء جملة الاستفهام مع "الهمزة وهل" ضوابط واعتبارات دقيقة، ينبغي الوقوف عليها والإحاطة بها، أما بقية الأدوات فلكونها لطلب تصور أشياء محددة؛ فإنهم لا يلتزمون في بناء الجملة معها شيئًا زائدًا عن الضبط العام في النظام الإعرابي ووجوب تصدر هذه الأدوات.

ويبدأ الباحث بالحديث عن **الهمزة**: فإنه يطلب بها إما التصديق أي إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتًا أو نفيًا، وذلك عندما يكون السائل عالمًا

بأجزاء الإسناد ويجهل الحكم أو مضمون الجملة، فهو يسأل ليقف على هذا الحكم، وإما التصور؛ أي إدراك أحد أجزاء الجملة عندما يكون السائل عالمًا بالحكم ولكنه يجهل أحد أجزاء البناء، فإذا كانت الهمزة لطلب التصديق كان جواب الاستفهام بنعم أو لا، ولا يذكر معها معادل، ويليها غالبًا الفعل إن وجد، تقول: أنجح خالد؟ أعمرو شجاع؟ إذا كنت تتصور أجزاء الكلام نجح وخالد وعمرو وشجاع، وتتصور النسبة بين أجزائه؛ أي بين نجح وخالد، وبين عمرو وشجاع، ولكنك تجهل وقوع هذه النسبة، أو: أواقعة هي ومحققة أم غير واقعة؟ ولذا يجاب سؤالك بنعم أو بلا؛ أي بتحقق هذه النسبة ووقوعها أو بعدم تحققها، ومن ذلك قول الشاعر[76]:

أأترك إن قل الدراهم خالدٍ ... زيارته إني إذن للئيم

فالجواب هنا بالنفي؛ أي لا لن أترك زيارته إن قل ماله؛ لأن السؤال عن التصديق؛ إذ المتكلم يعرف الفعل ويتصور الفاعل وهو المتكلم نفسه، ويعلم المفعول وهو زيارة خالد، كما أنه يتصور النسبة بين تلك الأجزاء، ولكنه يتساءل: أتقع منه أم لا تقع، فإن ذُكر المعادل "أم" بعد همزة التصديق هذه

[76] - مناهج جامعة المدينة المنورة، البلاغة 2 – المعاني، جامعة المدينة المنورة ، مجلد 1 ص 374

كانت أم منقطعة بمعنى بل، وكانت بعدها همزة أخرى مقدّرة كما في قول الشاعر[37]:

ولست أبالي بعد فقدي مالكًا ... أموتي ناءٍ أم هو الآن واقـــع

سؤال الشاعر بالهمزة عن نسبة، وأم للإضراب عن الكلام السابق؛ أي عن هذا التساؤل، وبعدها همزة مقدرة يُسأل بها سؤال آخر، والمعنى: أموتي ناء بل أهو الآن واقع، وإذا كانت الهمزة للتصور وجب أن يليها المستفهم عنه، ويُذكر للمستفهم عنه غالبًا معادل بعد أم المتصلة، وقد يستغنى عن ذكر المعادل إذا وجد ما يدل عليه، ولا يكون جواب الاستفهام عندئذ بنعم أو بلا، وإنما يكون بتعيين المستفهم عنه .

تقول في السؤال عن الفاعل : أمحمدٌ جاء أم عمرو؟ فيكون الجواب: محمد أو عمرو؛ أي بتعيين من جاء منهما، ولا يقال عندئذ: نعم أو لا .

ففي السؤال عن الفعل: أجاء محمد أم تخلف؟ فيقال: جاء أو تخلف،

وعن المفعول: أعمرًا ضربت أم زيدًا؟ فيجاب: عمرًا أو زيدًا،

[37]- المصدر نفسه, مجلد 1 ص 113

وعن الظرف: أفي البيت زارك عمرو أم في المدرسة؟ فيجاب: في البيت أو في المدرسة.

وقد يستغنى عن المعادِل إذا دل عليه دليل، كما في قوله تعالى: {قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ [78]} فالسياق وقرائن الأحوال تدل على أن المسئول عنه هو الفاعل؛ حيث أشاروا إلى الفعل بهذا، فهو معلوم لهم وهم يشاهدون الأصنام محطمة ويجهلون الفاعل؛ ولذا ولي الفاعل الهمزة: أأنت، والمعنى: أأنت فعلت هذا أم غيرك؟ وقد أجابهم -عليه السلام- معينًا لهم الفاعل على سبيل التهكم:

{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ [38]}.

وينبغي أن يُراعي عند ذكر المعادل بعد أم المتصلة أن يكون موافقًا لما بعد الهمزة، وألا يتناقض معها، على نحو ما ترى في الآيات الكريمة:

ولذا كان من الخطأ أن تقول: أزيدًا أكرمت أم أهنت؟ أأكرمت زيدًا أم عمرًا؟ أ جاءك خالد أم علي؟ لتناقُض ما بعد الهمزة مع ما بعد أم المتصلة، وهو ليس تناقضًا في تركيب العبارة فحسب، بل تناقض واضطراب في الإدراك والوعي.

---

[78] - سورة الأنبياء: 62

[38] - سورة الأنبياء: 63

إذ تقديم المفعول مثلا في قولك: أزيدًا أكرمت؟ ينبئ بأنك تجهل المفعول، وتتصور الفعل وهو الكرم، والفاعل وهو المخاطب، فلو قلت بعد ذلك: أم أهنت؟ أو قلت: أم خالد؟ بالرفع تناقضت العبارة وتناقض فهمك واضطرب إدراكك لما تقول، وعليك أن تعلم أن الفعل إذا حُدد وعُين كان الشك في الفاعل والجهل به كقولك: أأنت بنيت هذه الدار؟ ولا يصح قولك: أبنيت هذه الدار؟ لأن تحديد الفعل وتعيينه بالإشارة إليه يجعله معلومًا، ويجعل الشك في الفاعل، وتقديم الفعل وإيلاؤه الهمزة ينفي ذلك، ويجعل الشك في الفعل، وهذا تدافع وتناقض، فإذا أردت الاستفهام عن الفعل ينبغي عليك ألا تحدده بل تتركه بلا تحديد كأن تقول: أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ أقلت الشعر الذي عزمت على قوله؟.

ولا يصح أن تسأل عن فاعل هذا الفعل غير المحدد، فلا تقول: أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ أأنت قلت الشعر الذي عزمت على أن تقوله؟ لأن تقديم الفاعل يدل على أن الفعل قد وقع والمطلوب معرفة فاعله، وقولك: التي كنت على أن تبنيها، الذي كنت على أن تفعل، يدل على أن الشك في الفعل وهذا تناقض فالسؤال عن الفاعل يقتضي بالضرورة معرفة فعل محدد معين حتى يقال في الجواب: فعله فلان، ولا يعقل أن يُسأل عن فاعل فعل غير

محدد، فلا يقال: أأنت أكلت طعامًا؟ أأنت رأيت اليوم إنسانًا؟ أأنت قلت شعرًا؟ وإنما يسأل في مثل هذا عن الفعل فيقال: أأكلت طعامًا؟ أرأيت اليوم إنسانًا؟ أقلت شعرًا؟.

هل: التي تأتي دائمًا لطلب التصديق فحسب:

تقول مثلا: هل قام زيد؟ وهل عمرو ناجح؟ فتسأل عن نسبة القيام للأول والنجاح للثاني؛ ولذا يكون جوابك: نعم أو لا؛ أي بإفادتك ثبوت النسبة أو نفيها، ولما كانت هل لطلب التصديق فحسب فقد ترتب على ذلك ما يأتي .

أولًا: امتناع أن يذكر بعدها معادل بأم المتصلة، فلا يقال: هل زيد قائم أم عمرو؟ لأن هل تدل على أن مضمون الجملة –وهو النسبة غير معلومة، وأن السؤال عنها ووقوع المفرد بعد أم دليل على أن أم متصلة، وأم المتصلة تدل على أن مضمون الجملة معلوم، وأن المطلوب هو تعيين أحد الأمرين؛ المفرد الذي قبلها أو المفرد الذي بعدها، فالسؤال عن ذلك إنما يكون بهمزة التصور: أزيد قائم أم عمرو؟ فالجمع بين هل وأم المتصلة في مثالٍ واحد يؤدي إلى التناقض. فإذا وردت أم المتصلة بعد هل، وكان بعد أم المفرد وجب تأويله بالجملة، وجعل أم منقطعة للإضراب مع استفهامٍ آخر مقدر؛ من ذلك ما روي أنه –صلى الله عليه وسلم– قال لجابر: «هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟»،

فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، فَقَالَ: «هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ»، ((39)

فالمعنى: بل هل تزوجت ثيبًا! ولذا لو قيل في المثال المذكور: هل قام زيد أم عمرو؟ إن المعنى: بل هو قام عمرو؛ لجاز ذلك وصح.

ثانيًا: يقبح استعمال هل في كل تركيب يتقدم فيه المسند إليه على الخبر الفعلي أو المفعول على الفعل، كقولك: هل زيد قام؟ وهل زيدًا أكرمت؟ ووجه قبحه عند الجمهور أن التقديم في هذين الحالين قد يكون للاختصاص، والاختصاص يقتضي وقوع النسبة والعلم بها، وأن المراد هو السؤال عن الفاعل أو المفعول، وهل لا يُؤتى بها لهذا، بل هي للتصديق؛ أي طلب العلم بالنسبة، فإذا كانت النسبة معلومة عند دلالة التقديم على الاختصاص كانت هل لطلب حصول الحاصل، وهذا عبث! وظاهر هذا الوجه المنع، ولكنهم عدّوه قبيحًا لاحتمال أن يكون التقديم لمجرد الاهتمام بالمقدم، فيكون التقديم على خلاف الغالب، لا للتخصيص الذي يقتضي العلم بالنسبة أو لاحتمال تقدير فعل محذوف دلّ عليه المذكور، فيكون الفعل الظاهر قد مُنع من العمل بلا شاغل عنه، وذلك قبيح.

39 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري . الطبعة: الأولى، 1422هـ. ص 4\51

ورجح العلامة سعد الدين التفتازاني أن وجه عدم امتناعه هو الاحتمال الثاني دون الأول؛ لأننا لو قلنا: إن التقديم في هل زيد قام وهل زيدا أكرمت؟ للاهتمام لم يكن هناك وجه لعدّه قبيحًا، وإلا للزم أن يكون التقديم للاهتمام قبيحًا مطلقًا ولا قائل به، كذا في (المطول). ورجح السكاكي جواز ذلك بلا قبح؛ لعدم إفادته التخصيص، ولأنه ليس مقدمًا عن تأخير، وسبب ذلك وإن لم يذكره السكاكي [40] يرجع إلى طبيعة هل وأصلها، لا إلى دلالة الاختصاص التي يحتملها التقديم، وقد قالوا: إن هل في الأصل بمعنى قد، وترد أحيانًا مسبوقة بالهمزة، فيقال: أهل جاء زيد؟ ومن ذلك قول الشاعر [72]:

سـائل فوارس يربوع بشدتنا ... أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم

الأكم: هو الموضع الذي يكون أشد ارتفاعًا مما حوله، فلما طالت ملازمتها الهمزة تشربت منها معنى الاستفهام، فسقطت الهمزة وبقيت هل دالة عليها، ولما كانت "قد" لا تدخل إلا على الأفعال كانت كذلك هل التي بمعناها، وعلى ذلك إذا وجد الفعل في التركيب وجب مراعاة معنى هل الأصلي في لزوم إيلائها الفعل، وإن لم يوجد الفعل أصلًا في التركيب روعي في هل معنى

---

[40] - محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة،
تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة: الثالثة .

[72] - جماعة من الأساتذة، 2011 م، البلاغة 2 – المعاني، جامعة المدينة النورة، مجلد 1 ص 111

الاستفهام الذي استمده من الهمزة، فجاز دخولها على الاسم؛ ولذا لا يقبح أن يقال. انتهى من (المطول). وكما يقبح دخول هل على المعرفة وبعدها فعل؛ فإنه يقبح دخولها على النكرة المتلوة بفعل نحو: هل رجل سافر؟ لنفس الأسباب المذكورة، والقبح هنا في تقديم النكرة باتفاق البلاغيين؛ لأنه يفيد الاختصاص، حتى على مذهب السكاكي، إذ يرى أن الأصل: هل سافر رجل؟ فرجل فاعل في المعنى، إذ هو بدل من الضمير المستتر في سافر، وقد قُدم من تأخير.

ثالثًا: ومن خصائص هل، أنها إذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للاستقبال، هذا هو الأصل فيها؛ ولذا لا يجوز أن تقول: هل يقوم زيد الآن؟ لأن في ذلك تدافعًا في بناء الجملة؛ إذ هل تمحضها للاستقبال، والتقييد بلفظ الآن يجعلها للحال، وكأنك تقول: هل يقوم بعد الآن؟ ثم تقول: الآن، وهذا تناقض واضطراب، وكذا إذا دلت قرينة حالية على أن المضارع مراد به الحال، كقولك: هل تسيء إلى صاحبك؟ إذا دل الحال على وقوع الإساءة، ولهذا لا تقع هل موقع الهمزة في مثل قوله تعالى: {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ [41]} وقوله: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ [42]} وكل ما دل فعله على الحال.

---

[41] - سورة هود: 28

[42] - سورة الصافات: 95

رابعًا: ولكون هل لها مزيد اختصاص بالأفعال؛ فإنه لا يعدل عن الفعل إلى الاسم بعدها إلا لنكتة بلاغية، وهي أن يجعل ما يحدث ويتجدد الذي هو مفاد الجملة الفعلية، أو يجعل ما سيوجد بمعنى هل تخلُّص المضارع في الغالب للاستقبال في معرض الكائن الحاصل، الذي هو مفاد الجملة الاسمية؛ اهتمامًا بشأنه واعتناء بأمره، وذلك بناء على قول البلاغيين: إن الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث، والجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام، تأمل مثلًا قول الله تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ[43]} ، وقوله عز وجل: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ[44]}.

يلاحظ أن قوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أدل على طلب حصول الشكر والإسلام من قولك: فهل تشكرون؟ فهل تسلمون؟ أو فهل أنتم تشكرون؟ أو فهل أنتم تسلمون؟ وذلك لأن الجملة الاسمية تفيد التوكيد، وتدل على معنى أوفى مما تدل عليه الجملة الفعلية، ولأن إبراز ما يحدث ويتجدد في معرض الحاصل الثابت أقوى دلالة على الاهتمام بشأنه وكمال عنايته بحصوله من إبقائه على أصله، وكذا في قولك: أفأنتم شاكرون؟

[43] - سورة الأنبياء: 80
[44] - سورة الأنبياء: 108

أفأنتم مسلمون؟ وإن كانت صيغته للثبوت كما ترى؛ لأن "هل" نزاعة إلى الفعل وأدعى له من الهمزة فتركه معها أدل على كمال العناية بحصوله وشدة الاهتمام بوقوعه. ولهذا قال البلاغيون: إن قولك: هل زيد منطلق، أقوى دلالة على طلب حصول الانطلاق والاهتمام بوقوعه، من أن تقول: أزيد منطلق؟ وقالوا: إن العدول عن الهمزة إلى هل، في مثل هذا المثال لا يحسن إلا من البليغ؛ لأنه هو الذي يلتفت إلى تلك الدقائق ويراعي هذه النكات البلاغية، ويقدر على تطويع الكلام وتكييف العبارات وصياغتها على حسب ما يقتضيه المقام.

أما بقية أدوات الاستفهام، فهي كما قال الباحث للتصور فقط، فيسأل بها عن معانيها، ويكون الجواب عنها بتعيين المستفهم عنه؛ ولذا لا يلتزم في بناء الجملة معها سوى الضبط العام في النظام الإعرابي لصياغة الجمل، مع مراعاة تصدر تلك الأدوات كما قلنا، فليس وراء بناء الجمل مع تلك الأدوات دقائق ينبغي مراعاتها كما هو الحال بالنسبة للهمزة وهل.

فـ"من" يطلب بها تصور من يعقل أو من يعلم، كقولك: من عندك؟ من فتح بلاد الأندلس؟ فيقال في الجواب: زيد والقائد البطل طارق بن زياد، ولك أن تقول في جواب الأول: العالم الصادق، وفي جواب الثاني: القائد

البطل، الذي لا تخفى على أحد بطولاته وتفانيه في نشر دين الله، أي: أن الجواب يكون إما بذكر الذات المستفهم عنها، أو بذكر الأوصاف الخاصة بالمستفهم عنه المشخِّصة له، ومن ذلك قول الله تعالى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى [45]} فقد أجاب موسى –عليه السلام– ببيان الصفات الخاصة برب العزة المنفرد بها سبحانه وتعالى.

وانظر إلى قوله جل وعلا: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ [46]} وقوله عز من قائل: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً [47]} فواضح من الآيتين أن الجواب قد اشتمل على ذكر الذات المستفهم عنها.

و"ما" يستفهم بها عن غير العقلاء، ويُطلب بها بيان الذات غير العاقلة، كقوله تعالى: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى [48]} وقوله: {قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا

[45] - سورة طه: 49، 50
[46] - سورة الأنبياء: 59، 60
[47] - سورة فصلت: 15
[48] - سورة طه: 17، 18

تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ [49]} كما يطلب بها بيان حقيقة المسمى وصفته، كقولك: ما زيد؟ فيجاب عالم أو طويل، ومنه قوله عز وجل: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ [50]} وقوله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ [51]} فالمراد بالاستفهام في الآيتين بيان حقيقة المسمى وصفته التي يُعرف بها، وقد جاء الجواب على خلاف ما يقتضي الاستفهام في الآية الأولى، وعلى خلاف ما يريد السامع ويتوقع في الآية الثانية، ويُطلب بها أيضًا إيضاح الاسم، نحو: ما العسجد؟ فيجاب: الذهب.

و "متى" فيستفهم بها عن الزمان ماضيًا كان أو مستقبلا، كقولك: متى حضرت؟ ومتى تسافر؟ أو مستقبلا، كقولك: متى حضرت؟ ومنه قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [52]}.

و"أيان" يستفهم بها عن الزمان المستقبل، وتستعمل في مواضع التفخيم والتهويل، كقول الله تعالى: {يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ [53]}. "أين" يسأل بها عن

---

[49] - سورة الشعراء: 70، 71
[50] - سورة الأنبياء: 52، 53
[51] - سورة الشعراء: 23، 24
[52] - سورة النمل: 71
[53] - سورة الذاريات: 12

المكان، كقوله تعالى: {فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ [54]}.

و"كيف" يُسأل بها عن الحال، كما في قوله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ [55]}. وأما "أنى" فتكون بمعنى كيف كقوله عز من قائل: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ [56]} وبمعنى من أين كقوله: {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا [57]} وبمعنى متى كما في قوله: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [58]} فأنى في الآية الكريمة تحتمل المعاني الثلاثة، أي متى شئتم وكيف شئتم ومن أين شئتم، على أن يكون الإتيان في موضع الحرث.

و"كم" يُستفهم بها عن العدد كقوله تعالى: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ [59]} ويسأل بها أيضًا عن تمييز الزمان أو المكان أو الحال أو العدد، وكذا عن تمييز العاقل وغير العاقل، فهي تكتسب معنى ما تضاف إليه، فتقول في السؤال بها عن تمييز الزمان: في أي يوم عاد البطل؟

---

[54] - سورة القيامة: 7 - 10
[55] - سورة البقرة: 28
[56] - سورة آل عمران: 40
[57] - سورة آل عمران: 37
[58] - سورة البقرة: 223
[59] - سورة الكهف: 19

وعن المكان: في أي مكان نلتقي؟ وعن الحال: على أي حال تركت أباك؟ وعن العدد: إلى أي عدد بلغت دراهمك؟ وعن العاقل: أي الرجلين أكبر سنًّا، وعن غير العاقل: أي جواد امتطيت؟ .

تلك هي معاني أدوات الاستفهام، وهي وإن كانت لا تخلو من فوائد ودقائق واعتبارات بلاغية –وبخاصة بناء الجمل مع الهمزة وهل– إلا أن جل اهتمام البلاغيين يتجه إلى المعاني البلاغية التي تفيدها أساليب الاستفهام؛ كالإنكار والتعجب والاستبعاد والتهديد والتهكم والتحقير، ونحو ذلك من مستتبعات التراكيب , وهي كثيرة وهو مهمة الباحث في هذا البحث على وجه الخصوص, والأخص منها في ديوان حديقة الأزهار.

فمن طبيعة الإنسان إذا لم يرد التصريح بالمعنى الذي يقصده، فإنه يتخذ للإشعار به أسلوبا غير مباشر.

ومن الأساليب الذكية غير المباشرة أن يحاول جعل المخاطب هو الذي يعبر بنفسه عن المعنى، أو يدركه بنفسه ولو لم يعبر عنه بكلامه.

والطريق السهل للوصول إلى هذه الغاية، أن يطرح على المخاطب جملة استفهامية موجهة توجيها خاصا، إذ يحبطها بقرائن تجعله يدرك المعنى بنفسه، سواء عبّر عنه بالجواب أو لم يعبّر.

ولما كانت المعاني التي يمكن الإشارة إليها من طرف خفي كثيرة جدا، ويمكن استدعاؤها إلى الذهن عن طريق طرح السؤال الذي لا يصرح فيه بالمراد، كان من الأمر الطبيعيّ في الكلام أن يصاغ فيه جمل استفهامية محفوفة بقرائن الحال أو المقال، بغية استدراج المخاطب لإدراكها، وقد يصرح في جوابه بما أدرك من معنى، أو يكتفي بإدراك المراد، ويعلم أن السؤال قد طرح لمجرد إفهامه الغرض من السؤال.

قد تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية لمان تفهم من سياق الكلام.

قال الشاعر أبو تمام في الديح:-

هل اجتمعت أحياء عدنان كلها * بملتحم إلا وأنت أميرها

أحباة عدان: بطونها. والمللتحم مكان اشتداد القتال، إذا تأملته تجد قائله أبا تمام لا يسأل عن شيء، وإنما يريد أن يقول: إن بطون عدنان لم تجمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها فلفظ (هل) في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب شيء كان مجهولا.

أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان

يقول هل يطلب أعداؤك دليلا على الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعدما رأوا الأدلة على ذلك . لا يفيد الاستفهام فيه معنى سوى الإنكار؛ لأن

أبا الطيب إنما ينكر على الإعداء ارتيابهم في علا كافور، والتماسهم الحجج والبراهين على ما قدره الله له من النصر، واختصه به من الحظ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أراده بشر، وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءا.

وقال ابن الروميّ في المديح:-

ألست المر يجبي كل حمد * إذا ما لم يكن للحمد جاء؟

الجاني: اسم فاعل من جبى المال إذا جمعه، إنما يريد قائله أن يحمل الممدوح على الإقرار بما اعاده من اجتماع المحمد له، وليس من قصده أن يسأل. فالاءتفهام في كلامه للتقرير.

وقال الله تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم".

خرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي إلى التوبيخ والتقريع، إذا القصد منه توبيخ المخاطبين ولومهم على أمرهم الناس بالخير، والحال أنهم لا يأتمرون به ولا يأتونه.

وقال أبو الطيب في الرثاء:

من للمحافل والجحافل والسرى * فقدت بفقدك نيّرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة * ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

المحافل: المجامع. والجحافل: الجيوش. والشرى: مشي الليل. يريد به الزحف على الأعداء: لا يقصد به أبو الطيب حقيقة الاستفهام، وإنما يقصد التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة، والكرم، والشجاعة، مع ما في ذلك من إظهار التفجع والتحسر على فراقه.

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري * أطنين أجنحة الذباب يضير

الطنين: صوت أجنحه الذباب ويصير: يضرّ: المراد بالاستفهام فيه التحقير؛ لأن الشاعر يشبه وعيد عدوّه بصوت أجنحة الذباب؛ تحقيرا له.

وقال آخر:

حتى متى أنت في لهو وفي لعب * والموت نحوك يهوي فاتحا فاه؟

يريد قائله أن يقول للمخاطب: طال العهد عليك وأنت لاهٍ عن آخرتك.. فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى الاستبطاء.

ما للخطوب طغت عليّ كأنها * جهلت بأن نذاك بالمرصاد؟

لا يريد أبو تمام بلفظة الاستفهام فيه السؤال عن شرح شيء، لأأو بيان حقيقته، وإنما يريد التعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه واقف بالمرصاد يدفعها عنه بنداه وعطاياه، ولذلك قال: كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد.

وقال أو الطيب:

ولست ابالي بعد إدراكي العلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا؟

التراث: الإرث، الاستفهام فيه يفيد النسزية؛ لأن المعنى: إذا استوليت على معالي الأمور.....زاستوى عندي أن أنوك قد بلغتها عن إرث، أو كسب، وقد كان الوجه أن يقول: (أتراثا كان)، لأن الهمزة لا يليها إلا المسؤوال عنه كما تقدم، ولكنه لماثا المعادل تعين المسؤول عنه.

وقال أيضا

أيدري الربع أي دم أرقا * وأي قلوب هذا الركب شاقا؟

الرابع: الدار. وأراق: سفك والركب: جماعة الركبان، المراد بالاستفهام فيه التمني؛ لأن الشاعر يتمني لو أن الربع يدري ما فعل من إراقة دمه، وما هيجه في قلبه من الشوق بذكر الأحبة.

وقال الله تعالى: " ألا تحبون أن يغفر الله لكم.

الاستفهاك فيه يفيد التشويق، لفعل ما يسبب غفران الذنوب.

قال البحتريّ:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤهـــــا * وشيكـــــا وإلا ضيقة وانفراجها؟

الغمرة: الشدة. انجلاؤها: زوالها. وشيكا: سريع يقول البحتري: ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج فلفظة (هل) في كلامه لا يسأل بها عن شيء، وإنما جاءت للنفي.

وقال أيضا:

أأكفرك النعماء عندي وقد نمت * عليّ نمو الفجر والفجر ساطع؟

وأنت الذي أعززتني بـــــــعد ذلتي * فلا القول مخفوض ولا الطرف خاشع؟

أكفرك: أجحدك. والقول المخفوض: ما كان لينا وليست فيه شدة. والطرف الخاشع: العين فيها انكسار وذلة والاستفهام في البيت الأول من هذين البيتين: إنكاري؛ لأن البحتري يريد أن يقول لممدوحه: إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمرا، وبدلتني بالذل عزا، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوا.

وقال أبو الطيب:

ومن لم يعشق الدنيا قديما؟ * ولكن لا سبيل إلى الوصال

الاستفهام في هذا البيت: للنفي؛ لأن الشاعر يريد أن يقول: ليس هناك أحد لم يولع بحب الدنيا، والبقاء فيها.

وقال أيضا يهجو كافروا:

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم؟ * أين المحاجم يا كافور والجلم؟ [60]

[60]. المحاجم – جمع محجمة – وهي: القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كاس الحجامة. والجلم: أحد شقي المقراض، والمراد به: المشراط والاستفهام: الغرض منه التحقير؛ لأن المتنبي يريد أن يهجو كافورا الإخشيدي/ ويتنقصه ويعمد إلى تحقيره، والحط من كوامته، ويذكره بعهده القديم، وذلك لأنه كما قيل: كان عبد الحجام بمصر، ثم اشتراه الإخشيدي .

المحاجم – جمع محجمة – وهي: القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كاس الحجامة. والجلم: أحد شقي المقراض، والمراد به: المشراط والاستفهام: الغرض منه التحقير؛ لأن المتنبي يريد أن يهجو كافورا الإخشيدي/ ويتنقصه ويعمد إلى تحقيره، والحط من كوامته، ويذكره بعهده القديم، وذلك لأنه كما قيل: كان عبد الحجام بمصر، ثم اشتراه الإخشيدي .

أبنت الدهر عندي كل بنت * فكيف وصلت أنت من الزحام؟

يريد ببنت الدهر: الحمى التي أصيب بها. وبنات الدر: شدائده ومصائبه يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك أزدحامهن من الوصول إلي فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التعجب .

أضاعوني وأي فتى أضاعوا؟ * ليوم كريهة وسداد ثغر

الكريهة: الشدة في الحرب. والثغر: موضع المحافظة من العدر عند حدود البلدان، ويريد بسداده: سده بالخيل والرجال والغرض من الاستفهام في البيت: التعظيم؛ لأن الشاعر يريد أن يرفع من شأن نفسه، ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد .

وقال أبو العتاهية في مدح الأمين:

تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لعلك تذكر

فمن لي بالعين التي كنت مرة * إلي بها في سالف الدهر تنظر؟

الاستفهام هنا: للتمنى؛ لأن الشاعر يتمنى لو أن الأمين يرجع عن هذا الجفاء، ويعود إلى البر به والعطف عليه كما كان يفعل في أيام الرضا.

أتظن أنك للمعالي كاسب؟ * وخبي أمـــــرك شرة وشنار

الشرة – بالكسر – : السر، والحدة، والحرص. والشتار – بالفتح – : أقبح العيب والاستفهام في هذا البيت: للتحقير؛ لأن الشاعر يريد أن يحط من شأن المخاطب كما يستفاد من السياق.

حتام نحن نساري النجم في الظلم؟ * ومـــا ســـراه على خف ولا قدم

نساري: من الشرى، وهو: مشي الليل . يقول: حتى متى تسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل، ولا قدم كالناس، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا. والغرض من الاستفهام هنا: الاستبطاء.

ولائمة لامتك يا فضل في الندى * فقلت لها: هل أثر اللوم في البحر؟

أتنهين فضلا عن عطاياه للورى * ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر؟

يمدح الشاعر الفصل بن يحيى بكثرة البدل والعطاء، وقد تخيل لائمة تلومه على كثرة بذله، وإتلافه ثم عاد الشاعر فأكد هذا المعنى في ابيت الثاني بأسلوب أجعل، فقال: إن لومك إياه على بذله ذهاب سدى؛ فإنه كالغمام دابه القطر، وطبعه أن يعم الناس

بالغيب، ولا يعذله في ذلك أحد.

وفي البيتين استفهام في ثلاثة مواضع:

الأول في قوله: (هل أثر اللوم في البحر)؟ والغرض من الاستفهام هنا: النفي؛ فإن المعنى: إن اللوم لا يؤثر في البحر. والثاني قوله: (أتنهين فضلا عن عطاياه للورى)؟ والاستفهام هنا: للتعجب، يعجب لها كيف تنهاه عن العطاء وهو كالغمام طبعه الجود. والثالث في قوله: (ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر)؟ والاستفهام هنا: للنفي، يريد أنه ليس ا سرتطاعة مخلوق أن ينهى الغمام عن الجود.ألفاظ الاستفهام في هذه الأمثلة جميعها خرجت عن معانيها الأصلية لمعان ثانوية أخرى تفهم عند تأمل السياق.

المبحث الثالث: مفهوم النّداء

التعريف المعجمي:

النداء: النِّداء والنُّداء بكسر النون وضمها، والصوت، قال ابن قتيبة: " الأصوات كلها إذا كانت على فعال أتت بضم الفاء، نحو الرّغاء والدُّعاء والبُكاء والحُداء والصُراخ والهُتاف، والصُياح يضم أوله ويكسر، وكذلك النِّداء يُضِمّ أوله ويكسر... ومن كسرهما جعلهما مصدرا لفاعل [61]"، وهو من ندا يندو ندوا، وندوة اسم المرة، وبه سمى دار الندوة بمكة، لأنهم كانوا إذا جزبهم

[61] - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله مسلم الدينوري، أدب الكاتب،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، 1863م، المكتبة التجارية، مصر، ص 470.

أمر ندوا إليها فاجتمعوا للمشاورة [62]، وناداه ونادى به مناداة ونداء، أي دعاه[63] بأرفع الصوت، والندي بعد الصوت، ورجل ندي الصوت بعيده، والإنداء بعد مدى الصوت، وفلان أندى صوتًا، أبعد مذهبًا، وأرفع صوتا [64].

التعريف الاصطلاحي:

النداء: هو الطلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة "أدعو" [65]. أي طلب إقبال المدعو إلى الداعي بأحد حروف مخصوصة، ينوب كل حرف منها مناب الفعل " أدعو[66]".

ودلالة النداء على الطلب دلالة مطابقة، لأنه طلب الإقبال، بمعنى " أقبل" بصيغة الأمر، وقيل: إن دلالته على الطلب التزامية، لأنه بمقتضى تعريفه في معنى "أدعو"، وهو فعل مضارع الأمر، ولكن الدعاء يتضمن طلب الإقبال، فلهذا جعل النداء من أقسام الطلب، ودلالته على النداء دلالة التزامية تضمنية... وقيل إنه مجرد تنبيه لا طلب فيه.

---

[62] - الخليل بن أحمد - الفرهودي، كتاب العين, تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي, دار المكتبة الهلال, ص8-76، الفيومي، المرجع السابق، ص 598-599.

[63] - ابن منظور، المرجع السابق، 15-315،ابن المطرز، أبو الفتح الدين بن عبد السيد بن علي، ا لمغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمود فاخوري، وعبد الحميد، ط 1، 1979، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 2-292.

[64] - الصعدي، المرجع السابق، 2-58، بسيوني، المرجع السابق،ص 114، المراغي،أحمد مصطفى, علوم البلاغة، ط 5 ، المكتبة المحمودية التجارية, القاهرة, ص84

[65] - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني, 1985 ، دار النهضة العربية, بيروة, ص114-115.

[66] - الصعدي، المرجع السابق،2-58

والراجح عند الباحث هو الرأي الأول، لأنك عندما تقول: " يا زيد"، فإنك تطلب منه الإقبال عليك، ويقتضي من مخاطبك أن يستجيب لأمرك، وكأنك تقول له: "أقبل" بصيغة الأمر، أما " أدعو" الذي هو بصيغة المضارع، فهو لبين حالتك وأنت تطلب منه الإقبال.

والنداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة أدعو، والغاية منه أن يصغى من تناديه إلى أمرٍ ذي بال؛ ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحكم شرعي، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ [67]} وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [68]} وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ [69]} وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ[70]} وهكذا.

والذي عليه الباحث أن دلالة النداء على الطلب دلالة مطابقة ؛ لأنه طلب الإقبال بمعنى "أقبل"؛ فهو بمعنى أقْبِل؛ الأمر. وحروف النداء هي: الهمزة وأي ويا وآ وآي وأيا وهيا ووا، وأكثرها استعمالًا في نداءات ديوان حديقة

[67] - سورة المدثر: 1 - 4
[68] سورة
[69] - سوؤة التحريم: 1
[70] - شورة الطلاق: 1

الأزهار هو يا، وهذه الأدوات منها ما يُنادى به القريب وهي الهمزة وأي، وما ينادى به البعيد وهي بقية الأدوات. والعكس هو مهمة البلاغييون وهي كثيرة وهو مهمة الباحث في هذا البحث على وجه الخصوص, والأخص منها في ديوان حديقة الأزهار.

من مظاهر خروج أدوات النّداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال في حديقة الأزهار الذي هو بمعنى رفع الصوت بحرف "أ" أو "يا" أو "وا" أو نحوها، عند تحرك النفس بأيّ شعور داخليٍّ وذلك من الفطرة التلقائيّة الموجودة لدي بني البشر عند مطالبهم وأوجاعهم وأحزانهم وفرحهم وسرورهم وتعجّبهم وغير ذلك من مشاعر على اختلاف هذه المشاعر التي تتحرّك في نفوسهم، وعلى تناقضها، فهم بالدافع الفطريّ يريدون التعبير عنها بأصواتهم، وقد يستدلّ على اختلاف المعاني باختلاف نغمات الأصوات، وما يقترن بها من بكاء أو ضحك أو مظاهر دهشة، أو تلهّف لمطلوب يريدونه، أو انزعاج من أمر يكرهونه، أو حركة تدل على ألم يعانون منه.[71]

[71] - عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, 1997, البلاغة العربية أسسها, وعلومها, وفنونها, دار القلم , دمشق ص246 .

وبقي لهذا المظهر من مظاهر التعبيرات الفطريّة التلقائيّة أثر في اللغة وبدا المفكّر المعبّر بالكلمة يتصرّف باستخدام أدوات النداء في غير طلب الإقبال لأمر ما، كحال الطفل، إلا أنّه خصّص بعض الأدوات لبعض المعاني، وجعل القرائن القولية والحالية تدل على مشاعره النفسية التي يريد التعبير عنها.

ونظر علماء اللغة العربيّة إلى خروج أدوات النداء عن غرض طلب الإقبال لأمر ما، إلى معان أخرى، فرأوا أنه من الأساليب البلاغية التي يحسن التّنبيه عليها في علم المعاني[72].

وهي فيما يرى الباحث بمثابة الزّجاج الشفاف الذي يتلّون بلون الأشعة المسلّطة عليه أو المقارنة له، لا أنّ أدوات النداء تستعمل للدلالة على هذه المعاني التي يفهمها القارئ من القرائن، وليس يقول الباحث: إنها مطلق أصوات لا معنى لها، بل هي أصوات تظهر لها معان بدلالات القرائن القوليّة والحاليّة.

تمشّيا مع مدونات البلاغيين للأغراض التي جاءت فيها أدوات النداء مستعملة في غير طلب الإقبال لأمر ما، الذي هو معناها الأصلي, يذكر الباحث ظواهر ذلك فيما يلي:

[72] - المصدر السابق , نفس الصفحة.

الأغراض البلاغيّة التـوظـيــفيّة :-

أن يكون المنادى نائمًا أو ساهيًا، فيكون كلٌّ من النوم والسهو ب ـمنزلة البعد الذي يقتضي علوّ الصوت، كقولك: هيا عمر استيقظ، أيا خالد تنبه، الإشعار بغفلة المنادى عن الأمر العظيم الذي يقتضي اليقظة والانتباه، كقولك: هيا فلان تهيأ للحرب, وهذا من مهّمة الباحث في بحثه هذا.

الأغراض البلاغيّة الســـيـاقـيّة :-

ويأتي أسلوب النداء مفيدًا لمعان بلاغية كثيرة، تفهم من السياق وقرائن الأحوال؛ من ذلك الإغراء وهو الحث على طلب الأمر الذي ينادى له، كقولك لمن يتظلم: يا مظلوم تكلم، فإنك لا تريد بقولك: (يا مظلوم) طلب إقباله حسا أو معنى، لأن الإقبال قد حصل منه، فأنت تريد بـهذا النداء إغراءه وحثه على بث الشكوى وإظهار التظلم , وهذا أيضاً من مهّمة الباحث في بحثه هذا. ولإشعار بأن المنادى وضيع المنزلة منحط المكانة، كأنه بعيدٌ عن القلب فينزل هذا البعد النفسي منزلة البعد المكاني،

ومنه قول الفرزدق في هجاء جرير[73]:

[73] – يحي بن أحمد العقيبي ، 1425هـ, مخالفات الفرزدق وخروجه على نظامي البنية والتركيب / رسالة دكتوراه جامعة أم القرى , ص291.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وخلاصة القول ما النداء إلا "ظاهرة غريزية في الإنسان والحيوان وهي تمثل لدى الإنسان صيغا راقية عما هي لدى الحيوان وإن اشتركا فيه بالتعبيرعن تلبية الحاجات[74]"

والنداء عامة هو طلب إقبال المخاطب كما تقدم ، وإنه عوة المخاطب " بحرف نائب مناب فعل ك (أدعو) أو (أنادي) وله ثمانية حروف وهي: يا والهمزة، وأي، وأيا، وهياء، ووا، وآ. " وهذه الأدوات وضعت أصلا لتلبية حاجات النداء الحقيقي لكنها مع هذه الوظيفة اللغوية لها وظائف بلاغية يتحددها السياق بلاغي، ذا ليظهر وضحا أن هذه الأدوات تعبّر عن المشاعر والأفكار لمتعددة المترقية مع الدلالة المجازية لتكتسب لى الدوام رقيا متواصلا.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي – وهو طلب الإقبال – إلى معنا أخرى تستفاد من القرائن؛

1/ قال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيدها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

[74] عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, 1997, البلاغة العربية أسسها, وعلومها, وفنونها, دار القلم , دمشق ص .178

كان سيف الدولة في بعض الأحيان يقرب إليه قوما من المتشاعرين، فيسمع لإنشادهم ويجيزهم، ويعرض عن أبي الطيب، ويقصيه على فضله وأدبه، ولما طال أمر ذالك، أنشد أبو الطيب قصيدته منها هذان البيتان فهو يقول فيهما:

يا أيها الملك الذي عم عدله جميع الناس ما عداي، أنت سبب شكايتي، وموضع خصومتي، وأنت خصمي في هذه المخاصمة، وأنت الحاكم فيها، وإذا كان الخصم هو الحاكم فلا أمل في الانتصاف منه، إني أربأ بنظرك الثاقب الذي يصدقك حقائق المنظورات أن ينخدع بالمظاهر الخلابةن فيسوي بيني وبين غيري ممن يتظاهرون بمثل فضلي، وهم بعيدون منه فيكون حاله كحال الذي يظن الورم شحما. فقد خرج النداء فيهما عن معناه الأصلي، وهو طلب الإقبال، لأن الطيب لم يرد إقبال سيف الدولة، وإنما أراد أن يغريه ويحبب إليه أن يعدل في معاملته، وألا يفرع في هدله بين إنسان وآخر.

وقال آخر:

أسالم ما للعيس بعد لذة ولا لخليل بهجة بخليل

المهزة للنداء وسالم: منادي والبهجة: السرور، يقول يا سالم ذهبت بعد لذة العيش ولم يبق لخليل بهجة بخليل، ولأن الشاعر في البيت الأخير لم يرد حقيقة النداء، وإنما أراد إظهار التحسر على فقد المنادي.

ما جرى منها على الأصل وضعه في نداء القريب أو البعيد، وما خرج عن ذلك، مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:

كتب أبو الطيب إلى الوالي وهو في الاعتقال:

أمالك رقي ومن شأنه * هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند القطاع الرجا * ءوالمو مني كحبل الوريد

الأداة هنا: (الهمزة)، وقد استعمل في نداء البعيد جريا على خلاف الأصل، لأن أبا الطيب أراد أن يبين أن المنادي على الرغم من بعده في المكان، قريب من قبله، مستحضر في ذهنه، لا يغيب عن باله، حى كأنه حاضر معه في مكان واحد.

وقال آخر:

يا من يرجى للشدائد كلها * يا من إليه المشتكى والمفزع

الأداة هنا في المثال: (يا)، وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل؛ إشارة إلى علو مرتبة المنادى، وارتفاع شأنه، وإنما كان المنادى هنا قريبا؛ لأن المولى جل شأنه هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد. وحبل الوريد. عرق في العنق يضرب مثلا في شدة القرب.

وقال أبو العتاهية:

أيا من عاش في الدنيا طويلا * وأفنى العمر في قبل وقال

وأتعب الدنيا نفسه فيما سيفنى * وجمّع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد إليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

الأداة هنا: (أيا)، وقدنودي بها القريب على خلاف الأصل؛ إشارة إلى غفله المخاطب حتى كان كالبعيد.

قال الله تعالى يحكي قول فرعون لموسى عليه السلام: " إني لأظنك يموسى مسحورا".

الأداة في هذا المثال: (يا)، وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل؛ غشارة إلى أن المنادي وضيع الشأن في نظر المتكلم، فكأن بعد درجته في النحطاط بعد في المسافة.

وقال أبو الطيب في مدح كافور:

يا رجاء العبون في كل أرض * لم يكن غير أن أراك رجائي

الأداة هنا: (يا))، وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل؛ إيارة إلى أن المناجى رفيع الشأن، جليل القدر/ والدليل على قربه هنا: أن أبا الطيب كان يشد القصيدة في حضرة ممدوحه.

أي بنيّ، أعد عليّ ما سمعت مني:

الأداة في هذا المثال: (أي)، وقد استعملت في نداء القريب جريا على الأصل، والدليل على قربه هنا: سياق الكلام.

وقال المتنبي:

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه إن الليوث تصيد الناس أحدانا

. الجحفل: الجيش الكبير. والليوث:: الأسود. وأحدانا – جمع واحد – وأصله: وحدانا.

يقول: أنت أشد بطشا من الأسد؛ لأن الأسد يصيد الناس واحدا، وأنت تصيد الجيش برمته. وأداة النداء في هذا البيت: (يا)، وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل؛ إشارة إلى علو مرتبة المنادى، والدليل على كونه هنا قريبا: أن أبا الطيب كان ينشد قصيدته في حضرة ممدوحه .

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

الأداة هنا: (أيا)، وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل؛ تنزيلا له منزلة البعيد؛ لغفلته وذهوله حتى كأنه غير حاضر مع المتكلم في مكان واحد.

وقال شاعر

أيا رب قد أحسنت عودا وبدأة

إلي قلم ينهض بإحسانك اللشكر

الأداة في هذا المثال: (أيا)، وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل؛ إشارة إلى علو مرتبة المنادي، وارتفاع شأنه، وإنما كان المنادى هنا قريبا؛ لأن المولى جل شأنه هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد

يا هذا، اترك البذاءة، ولا تؤذ الكرام بفاحش قولك.

النمادي هنا: (هذا) وهو اسم إشارة للقريب، الأداة (يا) وإنما نودي بها القريب لى خلاف الأصل، إشارة إلى أنهة وضيع القدر، صغير الشأن حتى كان بعد درجته في الانحطط بعدا في المسافة.

البحث الرابع: مفهوم الأمر:

التعريف المعجمي:

الأمر: من أَمَرَهُ، وأَمَرَهُ به، وأَمَرَهُ إياه على حذف الباء، يأمُرُه أَمْرً، وأمرته بكذا أمرً بمعنى طلبت منه فعل كذا، وهو نقيض النهي، والجمع أوامر [75]، وهو مصدر بمعنى مفهوم، ثم حُولِ المفعول إلى فاعل، كما قيل: أمر عارف، وأصله معروف، ثم جُمِعَ فاعل على فواعل، فأوامر جمع مأمور [76]؛ قال الزمخشري: " لأن الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه مشبه بأمر يأمره، فقيل له أمر، تسمية للمفعول به المصدر، كأنه مأمور به، كما قيل له شأن، والشأن الطلب والقصد، يقال: شأنت شأنه، أي قصدت قصده [77]".

---

[75] – محمد مكرم الإفريقي المصري (ابن منظور), بدون التاريخ, لسان العرب, دار صادر, بيروت, لبنان. 27 مادة – (لأمر). الخليل بن أحمد (الفراهيدي), بدون التاريخ, كتاب العين, تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم – السامرائي دار ومكتبة الهلال، (د.ط.ت) ص 8-297.

[76] - أحمد بن محمد بن علي المقري (الفيومي), المصباح المنير, المكتبة العلمية, بيروت ,ص 21.

[77] - جار محمد بن عمر (الزمخشري), أساس البلاغة, 1960 مـــ دار مطابع الشعب , القاهرة, ص 1-269

التعريف الاصطلاحي:

إن تحديد مفهوم الأمر، وصيغه، ودلالته، شغل الدارسين في كثير من المجالات، لذلك نجد السكاكي احتاط في تعريفه الأمر، إذ عرفه تعريفا يوحي بالحذر الشديد من المسألة، على خلاف منهجه الفلسفي الدقيق في التعريف، حيث قال: " والأمر في لغة العرب، عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو: لِيَنْزِلْ، وأنزل، ونزال، وصهْ، على سبيل الاستعلاء[78]".

أما الخطيب فقد كان أكثر حذرًا من السكاكي، لأنه وجد بين يديه بحوثًا خصبة ومتشعبة في المسألة، فلم يكلف نفسه عناء وضع تعريف، بل اختار من بين مقولات العلماء مارآه الأظهر، حيث قال: " والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو: ليحضرْ زيدٌ وغيرها، نحو: أكرمْ عمْراً ورُوَيْدَ بكرًا، موضوعة لطلب الفعل استعلاء، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة[79]"، فالخطيب بهذا النص لم يضع تعريفا للأمر، وإلا لقال: الأمر هو كذا، وقال الأظهر، فكأنه يذكر الراجح لديه من أقوال العلماء قبله.

ومرجع ذلك إلى أن الخطيب وجد في دراسات الأصوليين قبله، تعريفات كثيرة للأمر، تشعبت حولها مذاهب العلماء، وإليك طائفة من هذه التعاريف:

---

[78] - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (السكاكي), 1403 مـ, مفتاح العلوم تحقيق أستاذ نعيم زرزور بيروت لبنلن ص 318

[79] - جلال الدين محمد بن سعد الدين (القزويني), 1998, الإيضاح في علوم البلاغة, دار إحياء العلوم, بيروت, ص 141

قال الزمخشري: " فإن قلت ما الأمر؟ قلت هو طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه[80]".

وقال الشيرازي: " الأمر قول يستدعى به الفعل ممن هو دونه [81]"

وقال بعضهم: " قول القائل لمن دونه أو ما يقوم مقامه، في الدلالة على طلب الفعل[82]".

وقال الجرجاني: "الأمر هو قول القائل لمن دونه افعل [83]".

وقال المناوي: " الأمر اقتضاء فعل غير كف، مدلول عليه بغير لفظ كف، ولا يعبر به علو ولا استعلاء على الأصح [84]".

1 – وقال الرازي: "الأمر طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء [85]"، وبه قال الشوكاني[86].

---

[80] - جار محمد بن عمر (الزمخشري), أساس البلاغة, 1960 مـــ دار مطابع الشعب , القاهرة, ص 1-269.

[81] - أبو إسحاق إبراهيم بن علي (الشيرازي) 1405 – اللمع في أصول الفقه, دار الكتب العلمية بيروت, ص 12 .

[82] - محمد بن علي بن محمد، (الشوكاني،) ط1، 1412هـ، 1992م، إرشاد الفحول، تحقيق: محمد سعيد البدري، دار
الفكر، بيروت، ص 1-166.

[83] - علي بن محمد علي (الجرجاني), 1405 هـ, التعريفات، دار الكتب العربي, بيروت ، ص 53.

[84] - المناوي، محمد عبد الرءوف، التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، ط 1، 1410هـ، دار الفكر المعاصر و دار الفكر، بيروت و دمشق، ص 92.

[85] - الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، المحصول، تحقيق" طه جابر فياض العلواني، ط 1، 1400هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض، ص 2-22.

[86] - الشوكاني، محمد بن عليّ بن محمد، إرشاد الفحول, تحقبق محمد سعيد البدري , ط 1, 1992 دار الفكرة, 1 -167

2 – وقال ابن قدامة: " الأمر استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء[87]".

3 – قال الآمدي: " الأمر طلب الفعل على جهة الاستعلاء[88]".

وهذا التعريف الأخير، هو الذي استقر عليه رأي البلاغيون، كما يلاحظ ذلك في نصي السكاكي والخطيب السابقين، وقد أخذ البلاغيون المعاصرون بهذا التعريف، وز ادوا عليه لفظ "حصول"، محاولة منهم في زيادة الضبط، هذا الاستعلاء، أي أن يكون الآمر أعلى منزلة ممن يخاطب، أو يوجه إليه الأمر في الواقع أو شبهه.

وللأمر صيغ أربع، وهي:

1 – فعل الأمر: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[89]

2 – الفعل المضارع المقرون بلام الأمر: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[90].

---

[87] - ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، روضة الناظر، تحقيق د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، ط2، 1399 هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص189.

[88] - أبو القاسم الحسن بن بشتر بن يحي (الآمدي)،تحقيق محي الديب عبد الحميد, بدون التاريخ, الموازنة بين أبي تمام والبختري ،ص 2-158

[89] - سورة هود 37 .

[90] - سورة البقرة: 282

3 – اسم فعل الأمر: نحو: صه بمعنى: اسكت، ومَه بمعنى: اكفف، وعليك بمعنى: الزم.

4 – المصدر النائب عن فعل الأمر: ٹ ڈ چ ڃ ڃ چ چ ڇ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﯘ ڇ[91]

وقد يرِد الأمر ولا يراد به مأمور معين، وإنما يراد به كل من يتأتَّى منه الخطاب لأغراض ومعاني البلاغية التي يفيدها أسلوب الأمر، وهي كثيرة وهو مهمة الباحث في هذا البحث.

وذكر البلاغيون: أن هذه المعاني التي يفيدها أسلوب الأمر معان مجازية، بمعنى: أن الأسلوب قد انتقل من الدلالة على الأمر إلى إفادة تلك المعاني، وكل مجاز لا بد فيه من علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي. وقد خاض البلاغيون ووجدوا في التماس تلك العلاقات. فالعلاقة بين معاني أصلية وفرعية إما علاقة مجاز مرسل، وإما علاقة التضاد، وبعضهم يجعلها من قبيل الكناية، وبعضهم يجعله ا من قبيل مستتبعات التراكيب، وكذا القول في المعاني البلاغية التي يفيدها النهي أو الاستفهام أو النّداء أو التمني الآتي بيانه، إن شاء الله.

[91] - سورة النساء : 36

والذي عليه الباحث أن دلالة الاستفهام والنداء والأمر والنهي والتمني على تلك المعاني هي من مستتبعات الكلام، بمعنى: أن السياق وقرائن الأحوال هي التي تحدد تلك المعاني المرادة.

فالأولى أن تُصرف الهمم، وأن توجه الأذهان إلى معرفة المزايا والأسرار الكامنة وراء استعمال الأساليب الإنشائية في الدلالة على هذه المعاني، والوقوف عليها من خلال سياقات الكلام، ومعرفة قرائن أحواله، لا أن تُبدد في الجري وراء التقاط علاقات لا تنمي ذوقًا ولا تفيد شيئًا.

لذا استعمل أمر في معناه الثانوي او في معان أخرى تفهم من السياق وقرائن الأوال.

قال أبا الطيب يخاطب سيف الدولة.

أزال حسد الحاسد عني بكبتهم * فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

كبته: أذله. يقول أنت صيرتهم حاسدين لي بما بما أفضت علي من نعمتك، فاصرف شر حسدهم عني بإذلالهم، فالأمر هنا: يفيد الدعاء لا الإيجاب والإلزام، وذلك لأن المتكلم – وهو المتنبي – يخاطب مليكه، والمليك لا يأمره

أحد من شعبه وكذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدني من هو أعلى منه منزلة وشأنا.

وقالا امرؤ القيس:-

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل؟

فقال أمر للاثنين بالوقوف. الذكرى: التذكرة. وسقط اللوى والدخول وحومل: مواضع يقول لرفيقه: فقال وأعياناني بالبكاء؛ لتذكر حبيب فارقته، ومنزل خرجت منه، وهذا المنزل بين هذه المواضع، الأمر هنا: يفيد الالتماس؛ لأن الشاعر – وهو امرؤ القيس – يتخيل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جريا على عادة الشعراء، إذ يتخيل أحدهم أن له رففيقين يصطبحانه في غدوه وراحه وفوجه إليهما خطابة ويفضي إليهما بسره ومكنون صدره وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه، أو من ند لنده ولم يرده بها الإجابة والإلزام، وإنما يراد بها محص الالتماس.

ٹ ڈ مخاطبا ليحي عليه السلام: ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ. وصيغة الأمرى فى هذه الآية: هي قوله: "خذ الكتاب"، والمراد بها الأمر الحقيقي. وقال حكيم يخاطب ابنه:يا بني استعذ بالله من شرار الناس، وكن من

خيارهم على حذر. صيغة الأمر فيه: هي قوله: (استعذ)، وقوله: (وكن من خيارهم)، والمراد به فيهما النصح والإرشاد.

و ٹ ٹ حكياة عن موسى عليه السلام: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ صيغة الأمر في هذه الآية: هي قوله (اشرح)، و (يسر)، و(احلل)، والمراد بها: الدعاء لا الأمر الحقيقي، لأن الأمر من الأدنى إلى الأعلى والأعظم.

وقال حكيم لابنه:

يا بني زحام العلماء بركبتيك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلم كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء. ليس المراد بقوله (زاحم العلماء، وأنصت إليهم) بالأمر الحقيقي، وإنما المراد به: النصح والإرشاد.

وقال امرؤ القيس:

أيا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

الانجلاء:الانكشاف، والأمثل: الأفضل، والغرض من قوله: (ألا انجلي) التمني، لا الأمر الحقيقي؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع حتى يأمره ويكلفه شيئا فهو

يريد: ليت أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عيني؛ لأرى الصبح، ثم عاد وقال: وما الإصابح بأفضل منك عندي، فإني أقاسي من همومي نهارا ما أقاسيه ليلا.

وقال آخر:

أروني بخيلًا طال عمرًا ببخله ... وهاتوا كريمًا من كثرة البذل

المراد بقوله (أروني بخيلا)، وبقوله: (وهاتوا كريما) التعجيز، لا الأمر الحيقي، لأن الشاعر لا يقصد إلى تكليف مخاطبيه وإلزامهم بذلك، وإنما يريد أن يبين لهم أنهم عاجزون عنه.

وٹ ڈ ڃ ڄ ڇ چ ڇ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ.

كلمة (قل) المراد بها: الأمر الحقيقي، بخلاف قوله: (تمتعوا) فإن المراد به: التهديد.

وقال بشار بن برد:

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

المراد بقوله: (فعش واحد أو صل أخاك)التخيير، لا الأمر الحقيقي. وقال الصمة بن عبد الله:-

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى * وقل لنجد عندنا أن يودعا

الأمر في قوله: (قفا)، و قوله: (ودعا) يفيد الالتماس، لأن الشاعر يخاطب خليله المساويين له في الرتبة وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه، أو من ند لنده... كان المراد بها محض الالتماس. والحمى: موضع فيه ماء وكلا يمنع الناس منه والنجد: كل ما ارتفع من (تهامة) إلى أرض العراق). والمعنى يخاطب الشاعر خليله ويقول لهما قفا حتى تودعا نجدا ومن سكن حماه، والتوديع قليل عندي على نجد؛ فإنه جدير بأكثر من ذلك.

ٹ ڈ ڇ ڃ ڄ ڄ ڇ ه ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ڇالمراد بقوله: "فانفذوا" التعجيز، لا الأمر الحقيقي.

وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أجزني إذ أنشدت شعرا فإنما * بشعري أتاك المادحون مرددا

أجزني: كافئني. والمراد به: الدعاء، لا الأمر الحقيقي؛ لأن المخاطب به أعلى منزلة من المتكلم. والمعنى: إذا أنشدك شاعر شعرا.. فاجعل جائزته لي؛ لأن

الذي أنشدته هو شعري، أتاك به المادحون يرددونه عليك؛ أي: أنهم يسلخون معاني أشعاري، ويقتبسون الفاظي وبعد حونك.

وقال أبو نوس:

فامض لا تمنن عليّ يدا منك المعروف من كدرة. الأمر في هذا البيت: يفيد الإهانة والتوبيخ، ولا تمنن: لا تمتن. واليد: النعمة، والمعنى: لا تمتن علي بما أسديت إليّ من النعم، فإن المنة تهدم الصيغة.

المبحث الخاس: مفهوم النهي

التعريف المعجمي:

النهي مصدر نهى ينهى نهيا أي منع وكف، يقال: نهيته عن الشيء أنهاه نهيا، ونهوته عن نهوا، ونهى الله تعالى أي حرم، واسم الفاعل منه ناه، ويقال: ما ينهاه عنا ناهية أي ما يكفه، ويقول الرجل للرجل: إذا وليت ولاية فإنه أي كف عن القبيح، ويسمى العقل نُهية بالضم وجمعه نهى، على وزن مدينة ومدى لأنه ينهى عن القبيح[56].

[56] - ابن منظور، محمد مكرم الإفريقي المصري (ابن منظور), بدون التاريخ, لسان العرب, دار صادر, بيروت, لبنان. مادة (نهى) 15-343، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (الفيومي), المصباح المنير, المكتبة العلمية, بيروت ،2-629.

التعريف الاصطلاحي:

إن الحذر الشديد الذى أحاط بالمقعِّدين للبلاغة العربية، في تحديد مفهوم أسلوب الأمر، بسبب مكانته في الأحكام الشرعية، بقيت ظلاله تخيم عليهم في باب النهي، لاتصاله بالتحريم، والكراهة، ولكونه نقيض أسلوب الأمر، فرأوا أنه لا يقل أهمية من الأمر، لذلك يلاحظ السكاكي يقتصر فيه على ذكر صيغته، وبيَّنه على حذو الأمر بقوله: " والنهي محذو به حذو الأمر في أصل الاستعمال، أن يكون على سبيل الاستعلاء، فإن صادف ذلك الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب[92]"، وقد نحا الخطيب نحوه فلم يزد في باب النهي على قوله: " ومنها النهي، وله حرف واحد، وهو لا الجازمة في قولك: – لا تفعل–، وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد يستعمل في غير طلب الكف، أو الترك، كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا يتمثل أمري[93]". أما الأصولي فيلاحظ أن باب النهي يشغلهم، على نحو ما أشغلهم باب الأمر، فوضعوا له تعريفات متعددة، ولم يكن من البلاغيين

---

[92] - أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (السكاكي), 1403 مـ, مفتاح العلوم تحقيق أستاذ نعيم زرزور بيروت لبنلن ، ص 320.

[93] - محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.، ص 143

المتأخرين بدّ، من الإفادة من هذه التعريفات في وضع تعريف النهي وإليك طائفة من هذه التعريفات:

قال الشيرازي: هو "القول الذي يستدعي به ترك الفعل ممن هو دون على سبيل الوجوب[94]".

وقال الجرجاني: هو "قول القائل لمن دونه لا تفعل[95]". وبه قال البركتي[96].

وقال المناوي: "اقتضاء كف عن فعل بقول نحو كف[97]".

وقال الجويني: " النهي استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب[98]".

وقال ابن بدران: النهي "القول الإنشائي الدال على طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء[99]"، وبه قال الشوكاني[100].

---

[94] - الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ، اللمع في أصول الفقه, ط1 1985 , دار الكتب العامية, ص 1 -24

[95] - الجرجاني علي، التعريفات، المرجع السابق، ص 316

[96] - محمد عميم الإحسان المجددي، (البركتي،) ط 1، 1407هـ1986م، قواعد الفقه، الصدف ببلشرز، كراتشي، ص 537

[97] - المناوي، التعريفات، المرجع السابق، ص 714

[98] - الجويني، عبد الملك بن عبد الله يوسف، الورقات، تحقيق د. عبد اللطيف محمد العبد، (د.ط،ت)، ص 15

[99] - ابن بدران الدمشقي، عبد القادر، ط 2 1401هـ، المدخل لابن بدران، تحقيق د. عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 232.

[100] - الشوكاني، محمد بن عليّ بن محمد, إرشادا الفحول، تحقيق محمد سعيد البدري، ط 1 199 ,دار الفكر, بيروت 1-192

وقد استقر رأي البلاغيين في تعريفه بقولهم:"طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام".

والتعريف الذي عليه الباحث هو طلب الكف عن الفعل بصيغ موضوعة لطلب الكف أو طلب بها الكف على وجه الاستعلاء. أو هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام سواء أكان من الصيغ الظاهرة أم لا.

فأسلوب النهي: هو كل أسلوب يُطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية. وله صيغة واحدة وهي المضارع المقارن المقرون بلا الناهية. كقولك: لا تصاحب الأشرار، لا تفعل السوء، لا تكف عن البذل والعطاء. ومنه قوله ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[101] ، وقوله: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ[102] ، وقوله ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ[103] }.

---

[101] - سورة الإسراء: 31

[102] سورة الأعراف: 56

[103] - سورة البقرة: 187

فقد أفاد النهي في الآيات الكريمة طلب الكف عن قتل الأولاد، وعن الإفساد في الأرض، وعن اقتراب حدود الله. وصيغته –كما ترى– هي المضارع المقرون بلا الناهية.

يشتمل كل من هذه الأمثلة على صيغة يطلب بها الكف عن الفعل، وتلك الصيغة بصورة واحدة في الكل لا تختلف، وهي المضارع المقرن بـ (لا) وتلك الصيغة بصورة واحدة في الكل لا تختلف، وهي: المضارع المقرون ب(لا) النهاية ليس غير، لكن طالب الكف في الأمثلة الثلاثة الأولى أعظم وأعلى ممن طلب منه، إذا الطالب فيها هو الله سبحانه وتعالى، والمطلوب منه هم عباده، وهذا هو النهي الحقيقيّ.

وللنهي المعاني الثانوية يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال قال مسلم بن الوليد في الرشيد:

لا يعدمنك حمى الإسلام من ملك أقمت قلته من بعد تأويد

قلة كل شيء: أعلاء والتأويد: التعويج، يفيد الدعاء؛ لأن مسلم بن الوليد لا يقصد النهي الحقيقيّ، وإنما يقصد الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

قال أبو الطيب في سيف الدولة:

فلا تبلغاه ما أقول فإنه * شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

يفيد الالتماس؛ فإن أبا الطبيب يخاطب رفيقيه اللذين يتخيل أنهما يصطحبانه، ويستمعان إنشاده فيخاطبهما مخاطبة الأنداء، وصيغة النهي متى وجهت من ند إلى نده أفادت الالتماس، فهو يلتمس منهما أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته، وفتكه بالأعداء، وحسن بلائه في الحروب، لأنه شجاع، والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذكرت لهم.

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا:-

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى

لا تجمدا: لا تبخلا بالدموع، يفيد التمنى، فإن الخنساء تخاطب عينيها، وتطلب منهما أن لا يبخلا بدموعها حزنا على أخيها صخر، والعينان لا تعقلان، والنهي إذا كان لما يعقل كان القصد منه التمني.

وقال آخر:

لا يخدعنك من عدو دمعه * وارحم شبابك من عدو ترحم

يفيد الإرشاد؛ لأن الشاعر لا يريد إلا أن ينصح المخاطب ويرشده إلى عدم الانخداع بمظهر العدوّ.

قال أبو نواس في مدح الأمي:

يـا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا * تـــقبيل راحتـــــه والركن سيـــان

متى تحطي إليه الرحل سالمة * تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

الراحة: الكف. والركن: يريد به ركن الحطيم بالكعبة وأبو نواس لا يريد بصيغة النهي في هذا البيت النهي الحقيقي، وإنما يتمنى أن ت تحمل ناقته مشاق السفر، وأن لا ينزل بها السام حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان.

فلا تلزمن الناس غير طباعهم * فتتعب من طول العتاب ويتعبوا

ولا تغترر منهم بحسن بشاشة * فـــأكثر إيماض البوارق خلب

إيماض البرق: لمعانه. والبوارق – جمع بارقة – وهي: البرق. والخلب: الذي ليس بعده مطر. ومعنى البيتين: يقول الشاعر لمخاطبه: عاشر الناش واصحبهم على ما فيهم من عيوب ونقائص، ولا تكلف أحدا منهم غير طبعه، ولا تلزمه غير أخلاقه التي نشأ عليها، وإلا طال عتبك عليهم فتعبت منهم وتعبوا منك، وآل أمرك معهم إلى الشقاق والفرق. وعليك أن لا تغتر بظواهر الناس، وأن لا تنخد ع بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة، فالبرق كثيرا ما يومض ويلمع ولا يكون بعده مطر. والمراد من صبغتي النهي في البيتين:

الإرشاد، لأن المتكلم ينصح المخاطب ويرشد إلى الطريقة القويمة في معاشرة الناس حتى ينتفع بصحبتهم، ويسلم من أذاهم .

والذي تهتم به الدراسات البلاغية ليس طلب الكف عن الفعل، وهو المعنى الأصلي لتلك الصيغة، وإنما تهتم بما وراء ذلك من معان بلاغية، تفيدها أسلوب النهي، وهي كثيرة ،وذلك مهمّة الباحث في هذا البحث.

المبحث السادس: مفهوم التمني:

التعريف المعجمي:

تمنى: تفعل من منى الشيء إذا قدره؟، تقول منى الله الشيء أي قدره، والاسم المنا، وتمنيت كذا مأخوذ من المنا وهو القدر، لأن صاحبه يقدر حصوله[104]، وتمنيت الشيء أي قدرته، وأحببت أن يصير إلى [105]، والتمني: تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما يكون.

التعريف الاصطلاحي:

---

[104] - الفيومي، المرجع السابق، 2-582.

[105] - عباس، فضل حسن, البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني, ط 2، 1995, مكتبة الثقافة, عمان, الأرد, ص889

عرف البلاغيون التمني بأنه: " طلب حصول الشيء على سبيل المحبة[106]". وقيل: "هو طلب المحبوب الذي لا طبع فيه، بأن يكون غير ممكن، أو أن يكون بعيد الحصول [107]".

وقيل: "هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله، إمام لكونه مستحيلا، أو لأنه بعيد الحصول [108].

والذي عليه الباحث أنّ التعريف الثاني والثالث، بطبيعة الحال، أدقّ من التعريف الأول، لأن اشتراط المحبة في الطلب، يخرج ما لا يشترط فيه المحبة، كالأمر، والنهي، والنداء، والرجاء، ويبقى نوع من أنواع الرجاء وهو الذي فيه طماعية. أما التعريف الثاني والثالث فإنهما نفيا الطماعية، أو رجاء الحصول، فحققا بذلك إخراج الرجاء الذي فيه الطماعية، كما أنهما أوضحا على عدم رجاء الحصول، بأن يكون المحبوب مستحيلا، أو لأنه بعيد الحصول. بيد أن هذين التعريفين لاتشيران بشكل واضح، إلى الإحساس النفسي، الذي يعاني منه المتمني.

---

[106] - ابن منظور، المرجع السابق، 15-295.

[107] - أبو موسى، محمد محمد, البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، بدون التاريخ, دار الفكر العربي ص 194، عتيق،
المرجع السابق،111.

[108] - الصعدي، المرجع السابق،2-32.

لذا يميل الباحث إلى التعريف الذي يقول بأن التمني هو: "طلب أمر، تحبه النفس، وتميل إليه، وترغب فيه، إلا أنه لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، أو لكونه بعيدًا لا يطبع في نيله [109]". والعكس هو مهمة البلاغيين وهي كثيرة وهو مهمة الباحث في هذا البحث على وجه الخصوص, والأخص منها في ديوان حديقة الأزهار.

والشاعر استخدم الإنشاء الطلبي بصورته الأصلية الحقيقية والملحوظة، لأن طبيعة الشعر لا تتجاوب معه ولا تتفاعل بصياغته، لأن الشعر يعتمد على الصورة المجازية أكثر من الصور الحقيقية، وتفهم تلك الصور المجازية بواسطة القرائن ومقتضيات الأحوال والظروف.

تنطلق بلاغة التمنى، من سعة التصرف الى يم نعها المتكلم، للتغبير عما يختلج في نفسه من أنواع الإحساس، والشعور، أو ما ترى كيف يقال: ليت زيدا جا ئ، فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه، مع حكم العقل بامتناعه، أو كيف تقول: ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب ، مع جزمك بأنه لا يعود، أو كيف تقول: ليت زيدا يأتينى أو أليتك تحدثنى،

[109] - عوني، المرجع السابق، 2-123.

فتطلب إتيان زيد، وحديث صاحبك في حال لا تتوقعهما، ولك طماعية في وقوعهما، إذا لو توقعت أو طمعت لاستهملت: لعل أو عسى [110].

نتبين من ذلك، أن المعاني التى يعالجها التمنى ذات طبيعة خاصة فهي من المعاني التى تتعلق بها القلوب، وتشتاقها، سواء أكانت بعيدة أو مستحيلة، ثم إن البعد فيها، ربما لا يكون بعدا بالنسبة للواقع ، أو العرف، أو العقل، وإنما هو بعد من حيث إحساس النفس به، تقول ليتني أفعل كذا، أو قدر عليه، أو ليتنى ألقى فلانا فتفيد بذلك أنك تحسن ببعد هذا الفعل، أو هذه القدرة، أو هذا اللقاء ، وقد يكون لك كله غير بعيد في واقع الأمر، أو عند غيرك ولن شدة رغبتك، فيه أو همتك أنه مستبعد، وذه حالة من أحوال النفس، وهي ليست متعارضة مع القول بأن شدة الرغبوة، وعظيم التعلق ، يوهم أن غير الواقع واقع، وأنه دنا من الأوهام حتى لتكاد تلمسه الأيدي، لأن هذه الحالة الثانية أشبه بالحلم الذي يدني البعيد، والحالة الأولى حالة إحساس بالبعد، ويتضح ذلك بتحليل السياق، فقد يغلب على النفس الإحساس باليأس، فتستبعد القريب، وقد يغلب الشعور بالأمل فيقرب البعيد. وهكذا نقرر أن طبيعة المعنى في باب التمنى، ما يجعله من الأساليب

[110] - السكاكى، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بنعلي، مفتاح العلوم، تحقيق الأستاذ نعيم زرزور، ط11 1403هـ - 1983م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ص 303

ذات الوقع والتأثير، لأنك في مواقع هـ تجد نفسا ظمئة إلى شيء ثم إن ظمأها ظمأ لا يروى أو يستبعد.

وترتفع قيمة التم نى البلاغية في كونه أسلوبا من أساليب الإنشاء الطلبي الذي يبنى على الطلب مع أن المطلوب فيه مما لا يتوقع حصوله، لأن المتمنى في استخدام أسلوب التمنى، يتعلق بالمحبوب، ويشتد تعلقه به، فيشتد به الحال حتى ينفلت من الواقع، والممكن الذي مضى وما لا يمكن ويتعلق بالمستحيل، ويتشبث بخيوط الوهم، ويصير كتاذي يصرخ في خراب، ويتمنى أمنيات بالغة التأثير، لأنها أشبه بأماني الطفولة التى لا تخضع لنظام، ولا تضبطها معرفة بطبائع الأشياء، فكأنه بالتمنى يعود بالنفس إلى الغفلة، التي تعتقها من الحس بالواقع ونظامه[111].

ولعل هذا ما دفع ببهاء الدين السبكي إلا طرح السؤال الآتي: ما لا يتوقع كيف يطلب؟ ثم أجاب بقوله: فالأصوب اذكر الإمام وأتباعه، من أن التمنى، والترجى، والقسم، والنداء، ليس فيها طلب، بل تتبيه، ولا بدع في تسميته إنشاء[112]" ولكن هذا الجواب يحل الإشكال إذا الأولى أن يعالج في ضوء طبيعة النفس التى تطرق كل الأبواب للتعبير عن خواطرها،

---

[111] - أبو موسى، محمد محمد 1486هـ - 1996م، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة ص 195-196

[112] - السيكلى، على الكافي، الإبهاج تحقيق حماعة من العلماء، ط 1، 1404هـ داء الكتب ص 1\511-512

وهو أجسها الخبيسة فرغائب النفوس، ومشتهياتها، ليست مقيدة بحدود الإمكان، وفرق بين الآمال التى يراد تحقيقها، واتخاذ الوسائل إليها، وهي بالطبع خاضعة للتفكير والإمكان، وبين أشواق الروح وتطلعاتها التى لا تحدها حدود، وخصوصا حين يكون التمني في ما لا سبيل إليه، لأن القيمة النفسية لهذا الأسلوب تتجلي في مثل هذا الوقف حيث يصبح هو الغرض من التعبير عن هذه الخواطر الحبيسة، والغناء بهذه الأحلام البعيدة، فإن ذلك مما يروح عن النفس، وطرحها أثقالاً وأوزاراً.

هذا إلى جانب ما يتمع هذا الأسلوب من ش حنات من التنبيهات، وإيقاظ للنفس والمشاعر، وإحياء للإحساس، فهو بعيد إلى الإحساس يقظته ونشاطه، ويخلصه من الركود والجمود، ويبعث فيه الشعور والإحساس، لاشتماله على مايوافق الخاطر، ويروح على النفس.

ومن الخصائص البلاغية في التمنى، أنه يتميز بخاصية سياقية، تجمع بين اعتمادها على قرائن الأحوال ، وبين القرينة الإعرابية، إذ يلجأ في بعض المواضع في تحديد معناه السياقي إلى قرائن الأحوال فقط، في حين يجب اعتماد القربية الإعرابية في بعض المواضع، يقول السكاكي: " فنقول متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل، تولد منها ما ناسب المقام، كما إذ قلت لمن همك همه: ليتك تحدثني، امتنع إجراء التمني، والحال ما ذكر على أصله،

فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله، وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال، و كما إذا قلت: هل لي من شفيع، في مقام لا يسع إمكان التصديق بوجود الشفيع، امتنع إجرء الاستفهام على أصله، وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمنى، وكذا إذا قلت: لو يأتيني زيد فيحدثنى، باالنصب، طالبا لحصول الوقوع، فيما يفيد "لو" من تقدير غير الواقع واقعا، ولد التمني، وسبب توليد "لعل" معنى التمني في قولهم: لعل سأحج فأزورك، بالنصب، هو بعد المرجو عن الحصول[113].

وميزة أخرى لبلاغة التمني، هي أصالة أداتها الوحيدة، التي هي حرف " ليت" في إفادة التمنى حيث لا تخرج منه إلى معان أخرى، حيث يلاحظ أن أدوات الاستفهام والنهي والنداء وغيرها تخرج عن معانيها الأصلية، وتستعمل في معان أخرى، يلاحظ أن الأمر ليس كذلك في التمني، وإنما يتكلم البلاغيون فيه عن إفادة التمنى بغير أدات الأساسية، ولم يتكلموا عن إفادة "ليت" معاني غير التمنى، ولعل القلبي الحميم[114]. هذا ما يرفع من قيمته التعبيرية، والدلالة في الترويح عن النفس، وتخليصها من بعض أثقالها.

---

[113] - السكاكى، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بنعلي، مفتاح العلوم، تحقيق الأستاذ نعيم زرزور، ط11 1403هـ - 1983م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ص 304 - 305

[114] - أبو موسى، محمد محمد 1486هـ - 1996م، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة ص 200

وقد ذهب بعض الدارسن إلى أن أدوات التمني غير الأساسية، إنما أفادت التمنى عن طريق المجاز، أي أنها قد انتقلت من معانيها الأصلية إلى إفادة التمنى، أي أن المعنى الأصلى انسلخ منها وبما أن كل مجاز لا بد فيه من علاقة بين المعنى الأصلى والمعنى المجازي، فقد جدّوا وكدّوا في التماس تلك العلاقات فلما عسرت عليهم قالوا إنها مجاز بالاستعارة التبعية، إلاأنهم مع ذلك يقرون بأن "هل" تحمل على التمنى لأن الاستفهام لا يكون مع الجزم بانتفاء الشيء بل مع الجهل به، لإبراز المتمني في صورة المكن، وأن "لو" يفيد التمنى للإشعار بعز المتمنى، بإبرازه في صورة ما لم يوجد، لأن " لو" في أصلها حرف امتناع، وأن "لعل" يقصد بها إظهار المتمنى في صورة الممكن المتوقع الحصوول لشدة الرغبة فيه [115].

تمن أو ترج، والسر في استعمال ما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي.

قال ابن الرومي في شهر رمضان.

فليت الليل فيه كان شهرا * ومر نهاره مر السحاب

المراد بقوله: (فليت الليل فيه....إلخ): التمني؛ لأن المطلوب هنا أمر مستحيل، والأداة (ليت) مستعملة في أصل وضعها.

وقال صريع الغواني:

[115] - الصعيدي عبد المتعال، بغية الإضاء لتحقيق المفتاح ط8، مكتبة ومطبعة محمد علي صحيح، ميدان الأزهر، القاهرة

وها لأيام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا

واها: كلمة تعجب، تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء/ فمعنى (واها الأيام الصبا) ما أطيبها. والمعنى المراد من قوله: (لو كا أسعف... إلخ، التمني؛ لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله. والأداة (لو) مستعملة موضع (ليت) مبالغة في إظهار بعد المطلوب، وذلك لأن (لو) تدل في أصل وصعها على امتناع الجواب لا متناع الشرط.

وقال آخر:

عل الليالي التي أضننت بفرقتنا * جسمي ستجمعني يوما وتجمعه

أضنت جسمي: أمرضته والمعنى المراد بقوله: (عل الليالي التي أضنت...إلخ): الترجي، لأن الأمر المحبوب هنا مكن مطموع في حصوله. والأداة (عل) ةهي لغة في (لعل) وهي مستعملة هنا في أصل وضعها.

وقال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة:

قوله: الشمتين به: الفرحين بموته. فدؤه جعلوا قداء له. والمراد بقوله: (فليت الشامتين به فدوه): التمني؛ لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في خصوله.

وقال البوصيري:

لعل رحمة ربي حين يقسمها * تأتي على حسب العصيان في القسم

المراد بقوله (لعل رحمة ربي...إلخ) الترجي؛ لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله. والأداة (لعل) وقد اسعملت في أصل وضعها.

وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:

فليت طالعة الشمس غئبة * وليت غائبة الشمسين لم تغب

جعل المرثية وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين المسين وهي شمس النهار – غائبة، وليت الغائبة منهما – وهي المرثية - لم تغب يريد أنها كانت أعم نفعا من الشمس، فليتها بقيت وفقدما الشمس. والمنمراد بهذا الطلب: التمني؛ لأن المطلوب ممكن غير مطموع في حصوله. والأداة (ليت) مستعملة في أصل وضعها.

وقال آخر:

أيا منزلي سلمى سلام عليكما * هل الأزمن اللائب مضين رواجع

الراد بقول: (هل الأمزمن اللاتي مضين رواجع): التمني؛ لأن المطلوب هنا مستحيل.

وقد استملت (هل) موضع (ليت) لإبراز المتمنى في صورة المكن القريب الحصول، لكمال العناية به التشوق إليه.

وقال:

ليت الملوك على الأقدار معطية * فلم يكن لدنيء عندها طمع

أي: ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم، ونبل أنسفهم، فلا يطمع في عطائهم خسين والمراد بقوله: (ليت الملوك على الأقدار معطية): الترجي، لأن المطلوب هنا مطموع في حصوله.

خلاصة القول:

الأصل في الإنشاء الطلبي أن يفيد الطلب على وجه الاستعلاء إن كان من الأعلى إلى الأدنى (هو الأصلي)، أو من الأدنى إلى الأعلى أو بين المتساويين على وجه الإلتماس – فيتغير الغرض- (هو الفرعي)، ولكل فرع فروع ما عدا التمنّي الذي لا يحتوي على دلالات متنوعة في مختلف التراكيب، بل تستعمل في الأمر أو النهي أو الاستفهام أوالنداء. كما سيأتي في المبحث الخمس من هذا الفصل، إذاً ما هي العلاقة القائمة بين المعاني التي يفيدها الأسلوب الفرعي للإنشاء الطلبٍ لتلك الفروع.

بعض البلاغيين يجعلون تلك العلاقة مجازية، وكل مجاز لا بد فيه من علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي. وبعضهم يجعلونه من قبيل الكناية، وبعضهم يجعلونه من قبيل مستتبعات التراكيب .

والذي يراه الباحث أن دلالة الأمر والنهي والاستفهام والنداء على تلك المعاني هي من مستتبعات الكلام، بمعنى: أن السياق وقرائن الأحوال هي التي

تحدد تلك المعاني المرادة، وأنه لا داعي للخوض في التماس علاقات واهية بين تلك المعاني وبين أساليب الأمر والنهي والاستفهام والنداء ؛ لأنه على الرغم من وَهن هذه العلاقات فإنه لا فائدة للدرس البلاغي من ورائها، فالأولى أن تُصرف الهمم، وأن توجه الأذهان إلى معرفة المزايا والأسرار الكامنة وراء استعمال الأساليب الإنشائية في الدلالة على هذه المعاني، والوقوف عليها من خلال سياقات الكلام، ومعرفة قرائن أحواله، ونهل ذوقها.

تعليق عام

- النحويّ يبحث في الكلاك العربي من جهة إعراب مفرادته وجُمله، وما يجب في تراكيب الجمل البسيطة والمرَكّبة كجُمل الشرط، وما يجوز فيها من تقديم أو تأخير، وما يجوز في الكلام من ذكر أو حذف أو نيابة، مع تحديد أصول المعاني التي تدلّ عليها صِيغ الأسما والأفعال ومشتقّاتها، ومتعلقات الفعل، وأصول المعاني التي تدلّ عليها حروف المعاني.
- والصّرفيّ يبحث في الكلمة العربية من جهة بنائها وضوابطه في اللسان العربي، وفي المعاني الأصول التي وُضعت صيغ الكلمات للدّلالة عليها.
- ويشاركُ النّحويّ الصرفي في بعض ما هو مختصٌّ به، وقد يشارك الصرفيُّ النحويّ في بعض مسائله الخاصة به.

- أما عالم البلاغة فيوجّه اهتمامه إلى الكلمة والجملة العربية للمعاني التي تدلّ عليها أصول التراكيب وفروعها، وللمعاني التي يدل عليها التقديم والتأخير في مواضع الكلمات عمَّا هو الأصل في التراكيب، وللمعاني التي يفيدها الذكر والحذف، والاقتصارُ، وظاهر، ومضمر، واسم موصول وجنس، وعلم، أوعكس كل منه وذلك مما فيه دلالةٌ على معنى خاص ورد لنكتة بلاغية خاصة حسب مقتضى الحال.

وقد وجّه علماء البلاغة اهتماهم لهذه الأمور ضِمن أمور أخرى احتفلوا بها، بغية التنبيه على معالم المنهج الأمثل للناطق العربي، كَيْما يُحْسِنَ تدبّر النصوص الرقيعة، وفهمَ صور الأداب الراقية ونقدَها، وكيمَا يتدرّبَ المؤهّلُ للاتقاء في الإنشاء وارتجال الكلام الفصيح البليغ الراقي بعناصره الأدبية، حتى يكون أديبًا فصيحا بليغا منضبطا مع أساليب اللسان العربيّ، في الذكر والحذف والتقديم والتأخير، والإظهار والإضمار، واختيار نوع دون غيره من أنواع الكلام، وانتقاء المفردات بعناية، وتجويد التراكيب وتحسينها، وتصنيف الكلمات والجمل بدقة، لتبلغَ المبلغ المطلوب من التأثير في الذين يتلقّون كلامه، مع دلالة على ما يريد من معانٍ بحسب قواعد دلالاتها الصريحة أو الضمنية أو اللُّزومية، حتى مستوى الإضارة والرّمزية.

الفصل الرابع:

دراسة للمعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في الديوان

الأغراض البلاغية للاستفهام في الديوان:

لقد ورد أسلوب الاستفهام في خمس وثمانين موضعا فى الديوان. وهذا يشير إلى أن هذا الأسلوب أتى في الدرجة الأولى من بين أساليب الإنشاء الطلبي الموجودة في الديوان، وهي مبثوثة فيها في أغراض مختلفة كالتقرير والتنكير والتعجب وغيرها[128]

1\ التقرير:

ويسمى استفهاما تقريريا، والمراد منه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيا أو فكريا، موجبا كان أو سالبا[116].

---

[128] وهي في صفحات مبعثرة – صفحة 15، 16، 17، 34-35، 37، 42- 47، 48، 58، 64- 65، 66، 48، 78، 86، 93، 98، 90، 103، 104، 106 – 109، 120، 131، 134، 135، 155، 172، 174، 176، 179، 180، - 183، 184- 186، 185، 188، 180-181، 199، 204، 223، 235، 359، 275، وغيرها.

[116] - محمد إبراهيم شادي " الدكتور", علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية.. المعاني- البيان البديع, ط1, 2011, دار اليقين مصر – المنصورة, ص184.

فمن ادعى أنك جئته وأنت لم تأته، فقد توجه له استفهاما تقريريا قائلا: هل أنا جئتك؟ ومتى جئتك؟ وماذا كان حين التقيت بك، لتنزع منه الإقرار والاعتراف بأنك لم تأته.

ومن بدا عليه أمارات إنكار أمر وقع، قد توجه له استفهاما تقريريا، قائلا: ألم يحدث كذا؟ ألم أفعل كذا؟ ألم يكن كذا وكذا؟ لتنتزع منه الإقرار والاعتراف بالأمر الذي قد حدث ووقع فعلا.

وجه الشاعر القاضي استفهامه إلى والدهاستفهاما تقريريا قائلا:-

أَلَيْسَ مَقَرُّ أَرْوَاحٍ طَهَارَى * -لِسَعْيِي الْخَيرِ- فِي الأُخْرَى نَعِيمَا[117]؟

وسل عند المقام " تزيد أذنا" [1] * لتسمع – بالمسرة – ذاالكلاما

وأحبرها[2] وأخبرها بيان اليتيم * الطف ـــــــــــلـقد مر الفطاما

تمرس3 في السبيل سهام سقم * وغالب حينم ـــا بلغ الغلاما[118]

---

[117] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص174.

[1] إذا أراد شخص أن يخبرك خبر سرور يسألك من "لك من الأذن" " أن أجبت: إثنان" يقول: زد ثالثة لتسمع خبرا" فتعجيب زدت" ثم يقص لك الخبر " .

[2] حبره: كنصر –: سره وأبهجه

[3] إحتك به

[118] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص185.

يقول القاضي: إذن فمادام الأمر كذلك أرجوك يا أبي عندما تقوم بزيارة والدتك؛ جدتى ومربيتى سودة فبلغها سلامي وأشواقي المتلازمتين طوال دوامى على قيد الحياة كما أرجو منك الشيء نفسه أن تبلغ ذلك إلى زوجتك (ما ما) أمي التى أخلصت حبها لك، وعلى ما يبدو من أجل ذلك صار له وسام كما صار لغر المخجلين وساما، أضف يا أبي إلى ذلك السلام خبر ابنها اليتيم وعند الاخبار فداعبها مداعبة دنوية وقل لها كم أذنا لك؟ وإذا أجابتك، فقل لها زيدي أذنا، لتدخل السرور فيها وتثبت من ذلك حتى يظهر أثره في وجهها كما يظهر أثر الطر الخفيف على الأجسام، فقال:-

وبعد ذلك صبرها وأخبرها بيان اليتيم الطفل قد وصل إلى مرحلة الفطام، بعد تهادف سهام سقم إليه واحتكاكاته معه، وقد غالبه حينما بلغ الغلام، وكل ذلك لم يكن ليحدث إلا بفضل مسا ية جدته ومساهرتها ليحيا؛ وحمل الأهل أثقالا ضحاما إلى أن شب وتزوج وتناسل وقد أخذوا – بحمد الله – أولاده الزمام، وقد شاب وحوادث الأيام تغزوه في عينيه ومفاصله وعظمامه، كما تشهد مقلتا عينيه تغير لونه فصار لونه لونا هزالا وقارب صفاته ورغباته يشبه شخصا كبير السن تساقطت أسنانه كما أ ن شعره قد اشتعل شيبا، لينذره وينبهه بأن الحمام ينتظره.

ثم استفهم الشاعر استفهاما تقريريا ثانية ليقر بالحتمية المقدورة على كل حي وإن طال به الحياة، كما ذكر سبب كارهية الناس تلك الحتمية، قائلا:-

أَلَيْسَ المَوْتُ غَايَةَ كُلِّ حَيِّ * عَلاَمَ يَخَافُ لاَ بُدًّا؟ عَلاَمَا[119]؟

كان المرء يخاف من الموت من أجل المحبة والأحباء، وزور مسامر بيتا غبا أي حينا بعد حين، فإذا كان هذا هو السبب فلا غرابة إذن، لأن الحب لب العيش ولولاه لصار جميع ما في الكون مثل شيخ قبيح المنظر ولولاه لما صار شيء يؤلم إذا ما تفكرنا ولصار القلب خاليا وفارغا ولا يكثر من الحب في شيء أو إنسان.يالمت يمكن للأرواح أن تزور بعضها بعضا في القبور للذكرى بالكثرة، لما كان هناك خوف.تفكر في نفسك وقارن كيف يكون قبح العيش يوما في الإنسان إذا ما سلب منه المحبة والغرامة؟.

ثم اسقر قائلا:-

أَوَتُخبِرُهُ مَا وَرَاءَ الفَضَاءِ * أَثَمَّ الحَيَاةُ بَدَتْ أَوْ أَثَر

أَلَمْ يَكُ نَصْرُ لِسرٍ رَفِيقًا * بَلَى بل لَبِثْتُ امْتِثَالاَ الأَمَرْ[120]؟

---

[119] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 176

[120] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص174.

لقد استفهم الشاعر والده الميت تخير منه أنه كالحي يتناقشان معا، ولكن هذا الاستفهام لايقصد منه الإجابة بل كان للتقرير.

وسرّ ميل البليغ إلى التقرير أنه في ذاته إخبار ولكنه يأتي في صورة الاستفهام لحمل المخاطب على الجواب بما يعلمه فيكون جوابه حجة عليه.

و مما يؤيد ذلك قول البحتري:

ألست أعمهم جودا وأزكا هم عودا وأمضاهم حساما؟ [121]

وقد وافق الجميع عبد القاهر في أن المقرر به يلي أداة الاستفهام التقري كالاستفهام الحقيقي تمامًا سواء كان المقرر به فعلاً أم فاعلاً أم مفعولاً.

2\ الإنكار:

ويسمى استفهاما إنكاريا، ويراد منه النفي مع الإنكار على المثبت كيف أثبت ما هو ظاهر النفي، وكان الواجب عليه أن ينفي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيته وهي باطلة، في تصور موجه الاستفهام [122].

وقد يأتي بعده الاستثناء كما يأتي بعد المنفي بأداة من أدوات النفي، وقد يعطف عليه المنفي، وكثيرا ما يصحبه التكذيب، وهو في الماضي بمعنى "ما كان" وفي المستقبل بمعنى "لا يكون" وقد يشرب الإنكار معنى التوبيخ .

---

[121]. أزكاهم عودا. أقواهم جسما. يريد البحتري أن يحمل الممدوح على الإقرارر بما ادعاه له من الفوق على بقية الخلفاء في الجود، وبسطة الجسم، والشجاعة، وليس من قصده أن يسأل، فالاستفهام في كلامه للتقرير .

[122]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص271.

إن القاضي استخدم هذا الأسلوب في ستة عشرة مواضع، وأكثر هذا الأسلوب يؤدي دلالة الإنكار التوبيخى وفي موقف آخر بالديوان فقد سرد هذا الأسوب مكررا في سياق المعاني التوبيخية المختلفة، ذلك لشد انتباه المتلقى إلى الصور المستحضرة وإلحاحه في ذهن الشاعر، استغرق الشاعر باستفهامات يوجهها إلى الموت مستنكرا فعاله تجاه الفقيد والجمهور.

قائلا:-

أَفِي عِلْمِ الأرواحِ ثُـمَ مَدَارِسٌ * يَصِيرُ عَمَيدًا ثُمَ يُ ـمْلِـؤُه ـــــلـ نُـورَا

أفِي بَرزَخِ الأمواتِ عَصْرٌ كَجَاهِلِي * وأدابُهُ الأرواحُ لَ ـــــمْ تُحْسِن الذِّكْر

أثَمَّ عُصـورُ مِـثْلِـمَا هي عِندنَا * فَيُوسَعُهَ ـــــلـ شَرْحًا ويوسِعُهَا نَشرًا

أثَمَّ وزَارهْ لِـلْمَـــعَارِفِ تَبتَـغِي * لِ ـــــــذَلِكَ تَحرِيرًا لِتُولِيهُ الأمْرَ

وَهَلْ ثَمَّ يُونسكُو تُرِيدُ مُدِيـــرَهُ * فَتَأخُذُشُـؤْبـُوبًا لِـتُسْـقِيَهُم مَـطَـرًا

أأَلْقِي إلى سُوزَانَ أو فِي مَـدَارِس * لِتَعْ ـــــــزِيةٍ أو بَل أُعَزِّي بِهِ مصرًا

أَتَذْكَرُ أنَّ العِلْم كَالماءِ والـهَـــوَا * فَصِر لِتَرَى فِي مصر أياتِهِ الكُبْرَى [123]

[123] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 112

بعد أن قدم الشاعر لقصيدته وذكر بعض المحاسن الفقيد ومنصبه الذي كان يتمتع به في قيد حياته بأسلوب غير مباشر عن طريق الاستفهامات السابقة، دخل في لب موضوعه التوبيخي قائلا:

وهل هناك عالم الأرواح مدارسٌ وهم بحاجة إليه ليصير لهم عميدا للأدب ويملؤها نورا؟ أم في برزخ الأموات هناك عصر كالجاهلي وآدابه لم يستحسنوا الذكر؟ أم كان هناك عصور مثلما هي عندنا فيوسعها شرحا ويوسعها نشرا؟ ويأتي بألوان الأحاديث كحديث الأربعاء ويغمرهم من فيض ما خطه وما در منه؟

أم كان هناك وزارة للمعارف كما كان عندنا وهم بحاجة إلى عالم كبير متثقف كطهنا فيولونه الأمر؟

أم كان هناك منظمات كمنظمة يونسكو تريد مديره أن تتخذه — هذا الشؤبوب — لتسقيهم مطرا؟ أو أن المعري قد مِلْتَ — ياموت — وعالم الأرواح من سكوته فتريدون من طهنا أن ينشدكم صوت أبا العلاء الذي بثه؟ إذن إذا لم تكن هذين ولا تلك فالذي فعلته — ياموت — أظنه ظلما.

ثم استمر الشاعر يستنكر فعال الموت أتأخذ — يا موت — طهنا والذي نعتبره من لب الثمين نفيسه لتصمته قهرا وتسكنه قبرا؟ أتطفئ نورا يستضيء به الملأ؟ إذن يا موت لابد أن نرضى بما جئته جورا.

يا موت ألم تكن تعلم أن عباقرة العالم قليلون إذا ما قورنوا بالجبابرة الطغاة العالم، ولم لا ترمي بسهمك وجوه الجبابرة وتلقيهم وتسكنهم قبرا؟ ليستريح الدنيا من ظلمهم وعدوانهم ويستريحوا — هم — من الظلم؟ فأولئك أولى بالقبور، ولو فعلت ذلك ياموت لكفاك فخرا.

يا موت أو أن سهامك تخطأ قصدها فترمي به فيقتل به خيرا، ياموت! فها هي سهمك قد مالت كثيرة ووصلت إلى ذلك العلو الذي استقر فيه ذري العلم وأسقطته، فقال الشاعر:

أو أن سهام الموت تخطأ قصده * غيرمى بها ضميرا ويصمى بها خيرا

فها هي قد مالت كثيرا وأسقطت * ذرى العلم من ذاك العلو الذي قرَّ

وفي آخر الطاف فها أنا حيران من شدة الحزن، وهل هناك من مرشد يرشدنى إلى من ألقى عزائى؟ ثم إنى لا أدرى ما الذي حدث بي ولماذا استتر الأمر علي؟

أألقى تعزيتى إلى سوزان زوجة المرحوم؟ أم إلى مدارس، أو أعزي به مصرا، أم إلى شرفنا الأدنى، أو إلى الشرف كله بل إلى جميع أقطار عالم الإسلامي، بل إلى الأرض كلها، لأن طهنا كثمار العلم، والعلم لا يعرف الحدود.

وفي مكان من الديوان يقول:

قُلْ لِلاوَلَى زَعَمُوا كِـفَايَةَ غَيـرَه * هَيهَاتَ هَل تَجدِى النُّجُومَ مَع القَمَر[124]

والشاهد هنا "هَل تَجدِى" هذا الأسلوب ليس استفهاما حقيقيا بل إنه اسفهام مجازي يقصد به الشاعر الإنكار والتوبيخي الموجه لقومه لأنهم لم يعودوا مثل أستاذه في جميع ما يتنافسون إليه .

وا ستمر الشاعر على هذه الصورة التوبيخية لما آل إله أمره ، ومن ذلك قوله

وَأَيُّ حَيٍّ لَهُ عُضْوُ الذُّكُورَةِ مَعَ عُضـ * ـوِ الأُنُـــوثَةِ لاَ خُنْثَاكُمُ؟ فِـئَتِي

وَأَيُّ حَيٍّ خَـلاَ مِنْ ذَيْذِنِ ثُمَّ لَـهُ * الـتَّأَمَانِ بِـلاَ زَوجٍ وَوَالِـدَةِ[125]

أنه ينكر وجود مثله أخيها بين قومه بعد فقده في العلم والحلم والتحمل في موقف متعددة. أنه توبّخهم ع لى ذلك. لذا استخدم أسلوب الاستفهام المجازى للدلالة على الإنكار التوبيخي.

والشاهد هنا "وَأَيُّ حَيٍّ لَهُ عُضْوُ- وقوله - وَأَيُّ حَيٍّ خَـلاَ"

وتعمّق هذه المعاني عند قوله:

وَالـغُـقَـلاَءُ أَعْـوَلُـــوا: * " هَـــلْ مُـصْـلِحُ يُسَاعِـــدُ[126]

---

[124] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 275.

[125] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص48.

[126] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1:

أنه يسدد على قوما نبذهم إياه ويذمهم بقلة المودة وآتى بأسلوب الاستفهام بأداة هل ليوبخهم من حيث حالهم معه، والشهاد هنا " هَـــلْ مُـــصْـلِـحُ" وهذا من أشد أسلوب الاستفهام الإنكاري توبيخا.

وتارة ينكر على القائلين له بالصبر وعيش محتسبة بعد فقده، حين يقول ذلك إنكارا وتوبيخا

وهلْ " لِلْكَوْنِ" أَوْ " لِلرُّوحِ" شَرْحُ * يُن ـيِرُ لِعَـقْلِنَا هَـــذَا الـظَّـلاَمَا

وهَلْ ذِي " الحُفْرَةِ السَّودَا" "وَكُويزَا"* بِـفَهْمِ الكُنْهِ- ثُمَّ نَـرَى وِئَامَا

وهَلْ " لِلْمَذْهَبِ الـنَّسْبِي: سَـبْرٌ * لِنُثْبِتَ فَوقَ مَآ فِي الحَالِ دَامَا

وهَلْ فِي غَيْرِ هَذْيِ الأَرْضِ عَقْلٌ * يَرَانَا مِ ـنْ عَـلٍ نَهَرًا سَدِيمَا[127]

والشاهد هنا "وهلْ لِلْكَوْنِ" أَوْ " لِلرُّوحِ" و "وهَلْ ذِي " الحُفْرَةِ السَّودَا" و "وهَلْ " لِلْمَذْهَبِ الـنَّسْبِي" و "وهَلْ فِي غَيْرِ هَذْيِ الأَرْضِ" استخدم الشاعر هذا الأسلوب للتوبيخ.

واستخدام لشدة حيرته واضطرابه وخروجه من المألوف حين يقول:

أليسَ الموتُ غَايَـةَكُـلِّ حَـيٍّ* عَلاَم نَخَافُ لا بُـدًّا عَلاَمَا؟

أَ لَيْسَ الْمَوتُ غَايَةً كُلِّ حيٍّ * عَـلاَم نَخَافُ لاَ بُدًّا؟ عَـلاَمَا؟

ص 98.

[127] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 180-181.

أَلَيْسَرُو بِالحَيَاةِ أحَـقُّ مِمَّـنْ * ويَخُونُ وَكُلِّ مَـالِ النَّاسِ أَلْـمَى

أَ لَيْسَ الْمَوتُ غَايَةَ كُلِّ حيِّي * عَ لا ما نَخَافُ لاَ بُدًّا؟ عَـلاَمَا؟[128]

كان المرء يخاف من الموت من أجل المحبة والأحباء، وزور مسامر بيتا غبا أي حينا بعد حين، فإذا كان هذا هو السبب فلا غرابة إذن، لأن الحب لب العيش ولولاه لصار جميع ما في الكون مثل شيخ قبيح المنظر ولولاه لما صار شيء يؤلم إذا ما تفكرنا ولصار القلب خاليا وفارغا ولا يكثر من الحب في شيء أو إنسان. يا لهت يمكن للأرواح أن تزور بعضها بعضا في القبور للذكرى بالكثرة، لما كان هناك خوف.

فإنه يزيد التوبيخ على التوبيخ وينكر أي طرف إذا اعتقد أن هذا اللهف يرد ما بالقلب من جزع ووله.

والمنكر هو الذي يتقدم فاعلاً كما في قولك لمن يحاول منعك من فعل ما تريد: "أأنت تمنعني؟ أأنت تأخذ على يدي" كأنك قلت: إن غيرك الذي يستطيع منعي والأخذ على يدي ولست بذاك".

من أسرار استخدام الأسلوب الإنكار، التنبيه على خطأ المخاطب بطريق التلويح لا التصريح، وهذا يؤدي إلى استدراج المخاطب للتفكير في أمر

[128] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 184-185.

نفسه فربما خجل وارتدع، وفي الاستفهام إيجاز لأنه يغني عن كلام كثير فيما لو جاء الإنكار صريحًا.

ومنها أيضا إنكار وتوبيخ أمر قد وقع في الماضي، بمعنى: ما كان ينبغي أن يقع، أو على أمر يخشى المستفهم أن يقع في المستقبل، بمعنى: ينبغي ألا يكون، فالإنكار أو النفي في الإنكار التوبيخي موجه إلى ما ينبغي، أي ما كان ينبغي في الماضي وينبغي ألا يكون في المستقبل .

ولكن فرق بين الدلالة عليها بالاستفهام والدلالة عليها بطريق النفي المعهود يعني الصريح ؛ إن في الاستفهام تحريكًا للفكر وتنبيهًا للعقل وحثًّا على النظر والتأمل، وهذا هو الفرق بين النفي الصريح وبين النفي عن طريق الاستفهام.

فمن مؤيدات ماسبق قول أبو الطيب:

أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان [129]

لا يفيد الاستفهام فيه معنى سوى الإنكار؛ لأن أبا الطيب إنما ينكر على الأعداء ارتيابهم في علا كافور، والتماسهم الحجج والبراهين على ما قدره الله له من النصر، واختصه به من الحظ السعيد، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أراده بشر، وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءا.

[129]. يقول هل يطلب أعداؤك دليلا على الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعدما رأوا الأدلة على ذلك .

قال البحتريّ:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤهـــــا * وشيكـــــا وإلا ضيقة وانفراجها؟[130]

وقال أيضا:

أأكفرك النعماء عندي وقد نــمت * عليّ نمو الفجر والفجر ساطع؟

وأنت الذي أعززتني بـــعد ذلتي * فلا القول مخفوض ولا الطرف خاشع؟ [131]

3/ التعجب

ويمسّى استفهاما تعجبيا حين يكون صادرا من متعجي فعلا، ويسمى استفهاما تعجيبيا حين يكون الغرض من إيراده إثارة العجب عند من يخاطب به أو يتلقاه، ومنه ما يكون صادرا عن الله عز وجل، إذ ليس من صفاته سبحانه أن يتعجب تعجب استغراب واستبعاد، نظرا إلى سابق علمه تعالى بكل ما يحدث من عباده قبل حدوثه، وعلمه بخلقه وصفاتهم وخصائصهم النفسية والسلوكية[132].

---

[130]. الغمرة: الشدة. انجلاؤها: زوالها. وشيكا: سريع

يقول البحتري: ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج

فلفظة (هل) في كلامه لا يسأل بها عن شيء، وإنما جاءت للنفي

[131]. أكفرك: أجحدك. والقول المخفوض: ما كان لينا وليست فيه شدة. والطرف الخاشع: العين فيها انكسار وذلة والاستفهام في البيت الأول من هذين البيتين: إنكاري؛ لأن البحتري يريد أن يقول لممدوحه: إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمرا، وبدلتني بالذل عزا، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلوا.

[132]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص278.

وما ورد في بعض الأحاديث النبوية من نسبه العجب إلى الله عز وجل فهو بمعنى الاستحسان المقتضي للرضى والمثوبة [133].

يقول القاضي في هذا المعنى:-

أبحْ مَذْياعُ مَا إسمُ الفَقَيدِ * أ (شُو) تَعْـنِي بـِهِ عَينَ الفَريـدُ[134]

كتب الشاعر هذه القصيدة بعد أن فتح مذياعه في السابعة صباحا في يوم الخميس 2-11-1950م لما أذيع من موت شو (Georoe Bernard Shaw) وقد كان الشاعر معجبا بهذا الشخص لتمجيده الإسلام ولمدحه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أجل ذيوع صيته في عالم الأدب، ولإنصافه ببعض الأخلاق الحميدة، ولبعض فلسفاته في الحياة.

يشم القارئ في القصيدة رائحة انتقال الشاعر من مستوى شاعر محلي إلى شاعر عالمي إنساني حيث يجده يمطر مطر الأحزان ليبدي مشاركته في بكاء وفاة كاتب عالمي – شو- والذي جاء بعد شكسبير ففاق جميع الكتاب في عصره فصار لذلك فريد عصره [135] ففتح الشاعر قصيدته آمراً

---

[133]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص279

[134] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 64-65

[135] - حورج برناد شو (1885 – 1950م) كتاب مسرحي إنجليزي إبرالتدي المولد ترخر آثار بالطرف والسجرية: ميز يعليكي: المورد، قاموس إنكليزي عربي ص: 79 دار العلم الملايين– بيروت 2001م.

المذياع بأن يبوح باسم الفقيد ثم سأله اسم، مع أنه يعلم حق العلم أن المذاياع ليس في مقدوره بأن يتمثل أمره أو يجيبه فيما يسأله عنه قائلا:-

أبح مذياع مـــــــــا اسم الفقيد * أ(شـــو) تعنى به عين الفريد

(بديع) العصر في ثوب (حريري)* حميـــــدا دونه (عبد الحميد)

وســـاد فـــوارس الأقـــلام حـــتى * بدوا في الفن في طلب المزيد

وبعد ذلك إنتقل الشاعر إلى التأيين والتحميد، عن طريق التشبيه حيث شبهه مرة بالبديع، وثانية بالحريري وثالثة، بعد الحميد الكاتب ثم أشار إلى أن عبد الحميد يدانيه في المقام، كما أشار الشاعر إلى أن المرثى قد وصل إلى درجة رئيس الرؤساء الكُتَّاب في العالم ككل بل إن الكتُّاب يستزيدون منه تفننا، كما أرغم أنف الأقلام فجرت في عالم المسرح وأثمرت ثمرا جنيا خالدا فقال:-

وأرغم أف أقلام فجـــرت * لـمسرحنا جـنى مـل تلبد

وبدر الكاتبين به استضاءوا * بأعلى الأفق في برج سعيد

ثم شبهه ببدر الكاتبين يستضيؤون به، وقد وصل إلى أعلى الأفق في برج السعادة. كما استفهم الشاعر إستفهام التعجب التقريري عن ذلك البدر أهو آفل اليوم؟ أي هو الذي مات اليوم. أمِن أجل ذلك يحن الناس ويبكى من قطر بعيد؟ نعم إنه هو الآفل اليوم ومن أجل ذلك يحن إليه الناس ويزداد وجدهم وحزنهم، وهم من قطر بعيد، بل جاوز الأمر ذلك, بل إن

الأقلام والأوراق حكت حزنا، وهذا الدمع الذي يشاهده أيها القرئ كان من محرى عيون مدادي فقال:-

أذلك آفـــــــــل اليوم من ذا * يـــــــحن الناس من قطر بعيد

حكى الأقلام والأوراق حزنا * وذا الدمع من مـجرى مدآدي

ثم تخيل الشاعر وفكر فرأى بأن يشارك الحيون في هذا الحزن ، فتخيل وتصور أنها قد حضرت المأتم حزينة باكية لابسة الثوب الحداد تصيح وتبكى من أجله، وتتمنى لو أن الناس جميعا كانوا مثل الفقيد لما تخاف حدّ السكين، وذلك إشارة إلى أنه لا يأكل لحم الحيوان فقال:-

كأن جماعة الحيوان تأتي الـ * ـمآتم تكتسى ثوب الحداد

تصيح: لو أن كل الناس كانوا * كملك لم نخف حد الحديد

ثم واصل الشاعر في ذكر محاسن الفقيد، ومن محاسنه أيضا إنه جعل الخمر في باب الحرام فقد آثر الذكر الجميل ولم يدنس سمعته، كما ألغى الدخان فاعتبره بأنه مَرِيدٌ له أي مفسده وليس بالمريد أي لا يريده. ثم س عاد مرة ثانية فشبهه بالمعري الإنجليز، ثم أدرك الشاعر أن المعري لم يتزوج في حياته فقال إلا أنّك ما بغضت الزوج للوليد:-

جعلت الخمر في باب الحرام * شريت الصِّيت بالماء الصديد

وألغيت الدخان وقلت هذا * مريد لم يكن لي بالـــــمريد

معرّي الإنجليز لأنت لـــــما * أبيت الزوج بغضا لـــلوليد

ثم اختتم الشاعر قصيدته داعيا له بطريقة غير مباشرة وراجيا له دوام الذكر فقال:

واسم بَعد بُعد الجسم يرسو * برسم النور في صحف الخلود

يشرف من يجيء من الذراري * كزين وجوده تاج الـــــجدود

أي ياشو أرجو أن يدوم اسم بعد بُعد الجسم ويثبت برسم النور في صحف التاريخ، ويشرف من يجيء بعد من ذرياتك قيصير كزين وجودك يا تاج الجدود.

جملة القول إن القصيدة صدرت بأسلوب استفهامي تعجبي، مليئة بالأحزن ، كما اتسمت بالسهولة والرقة، وتفخيم آثار الكارثة، حيث شارك الشاعر الحيوان في الحزن، والإيحاءات والكنايات، والحركة والتجسيد، كما أن الألفاظ والتراكيت في هذه القصيدة جاءت طبقا لقول علماء الأدب: " إن اللفظة في حالة استعمالها الأدبي تستجيب لدعاء الكاتب إياها واستحضاره لتركيبها وهي تسحب خلفها رضصيد ضخما من المعاني والظلال والإيحاءت والدلالات والإيماءات والرموز.. كما أن الكلمات تكون منعزلة عن التركيب صامتة أو كالصامتة محدودة الأثر والتأثر، فإذا ما اتصلت

بشقيقتها أو شقيقاتها على نحو من أنحاء أدت ما عجزت عن أدائه منفردة أو أثرت على نحو أبلغ ما أثرت من قبل في حال انفرادها[136]"

ومصدقا لهذا القول نجد أن ألفاظ هذه القصيدة جاءت منقحة ومختارة موحية سهلة لاغرابة فيها ولا تنافر ولامخالفة للقواعد الصرفية ولا النحوية، تتماشى مع طبيعة الموضوع والجو النفسي للشاعر، بل كانت عباراتها ملتصقة ومتماسكة الأجزاء ومعانيها دقيقة، صادقة. خذ على سبيل المثال هذه الأبيات في قوله:-

حكى الأقلام والأوراق حزنا * وهذا الدمع من مجري مددي

كأن جماعة الحيوا تـــأتي الـ * ـــمأتـــم تكتسى ثوب الجداد

أنظر إلى هذه الأبيات كيف استطاع الشاعر أن يختار ألفاظا تتماشي مع طبيعة الموضوع والفقيد، بأسلوب حبري مصورا خلاله مشاركة الأخزان من الورق والأقلام موحيا وملمحا إلى ما اشتهر به الفقيد من رئاسة أرباب القلم في عصره، ثم انظر إليه ثانية كيف صور قلمه ومداده وشبههما بصورة الإنسان الباكي بالدموع السائلة، كما أنه لم يتوقف إلى هذا الحد فحسب بل أشرك الحيوان في الحزن فجاءت لابسة لباس الحداد تصيح باكية حزينة كئيبة

[136] - يوسف نوفل (الدكتور) 1984 في الأدب السعودي، رؤية داخلية، ص: دار الأصالة للثقافة والشر والإعلام،
الرياض.

متمنية لو أن الناس كلهم كانوا كمثل هذا الفقيد، لما تخف حد الحديدت إيماء وإيحاء منه إلى فلسفة منطوية في الفقيد؛ وهي أن الفقيد لم يكن في حياة يأكل لحم الحيوان ، بل هو نباتي ومن أجل هذا شاركت الحيوان الناس في الحزن كما جاءت الأبيات محفوفة باستعارات تدل على حركة وتجسيد، إذن من هذا المنطلق يتضح لنا تلاصق الألفاظ وتلائمها مع المعنى، كذلك يكون الأمر لو تتابعنا القصيدة بيتا بيتا.

ثم في آخر مطافة الاستفهام التعجيبي التشبيهي، في آخر مطافه قائلا:-

أ ذلك آفل اليوم من ذا * يحن الناس من قطر بعيد

حيث استفهم الشاعر عن المتوفى مشبها إياه بالقمر ومتعجبا عن ذلك الخبر، ومبرزا قيمة المتوفى ومكانته، ومتحسرا على تلك الحادثة.

الخطورة رأي الباحث أن يمهد له بهذا السؤال؛ لماذا رثى القاضي عمر إبراهيم المسلم وغير المسلم في مراثية مع أن السلف من الشعراء النيجيريين مارثوا إلا المسلم.

للإجابة على هذا السؤال، ما يلي :

= أن الأسلاف كانوا يعيشون في وضع سياسي مضطرب، لأنهم كانو في محاولة وضع أساس لمصير دولتهم الجديدة، فلم تكن هذه الظروف لتسمح لهم بأن يدققوا في الدراسات الأدبية ويكتبوا أشعارهم لمثل هذا، بل كانوا ينظموا

أشعارهم للدين والثقافة. من أشعار الشعراء الجهليين الست، وقصائد المدائح للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ كالبردة والعشريا، والوترية، وبعض الكتب اللغة والنحو والبلاغة وما إلى غير ذلك، فانصبوا إهتامهم في دراساتها وتقليدها.

= "الإنسان ابن البيئة" إذا صح هذا التعبير، فالأدب إذن كذلك ابن للبيئة. وأما الشاعر عمر إبراهيم فقد أجاد اللغة الإنجليزية واطلع على آدابها وآرائها، وتأثر ببعض المدارس الأدبية العربية والغربية.

ومن أجل هذا كتاباته تتجاوز نطاق المجتمع الخارجي أو بعبارة أخري إلى الأدب العالمي، فيتناول في مراثية المسلم وغيره، كما أن تناوله في مرثية شو هذا، لم يتجاوز هدفا دينيا إذا تأملنا مناسبة القصيدة.

وفي مكان آخر يقول :-

كَيفَ ادَّعَى مَنْ هَذِهِ حَالُهُ * مِ ـنْ شَـرِفٍ؟ ذُو شَـرَفٍ دَانِـقُ[137]

والشاهد هو" كَيفَ ادَّعَى مَنْ.."إنه أسلوب الاستفهام المجازي ليعبر عن دلالة التعجب.

وفي مكان آخر يقول :-

[137] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص 120

أتأْخُذُ مِنْ لُبِّ الثَّمِينِ نَفِيسَهُ * فتُصْمِتُهُ قَهرًا وتُسكنُهُ قَبرًا

وَهاَ أنا ولْهَانٌ وَ هَلْ ثُمَّ مُرْشِدُ * أريدُ عَزَاءًا ثُمَّ لَمْ أدْرِ مَاسَرَّ [138]

فالشاعر تعجب عن أخذ النفيس الثمين دون غيره، والشاهد هنا (أتأْخُذُ مِنْ لُبِّ الثَّمِينِ نَفِيسَهُ...) ليدل على معنى التعجب.

ومما يؤيد ما سبق قول أبو الطيب وقد أصابته الحمى:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام؟ [139]

الأعرابيّ يمدح الفضل بن يحيى البرمكيّ:

ولائمة لامتك يا فضل في الندى * فقلت لها: هل أثر اللوم في البحر؟ [140]

أتنهين فضلا عن عطاياه للورى * ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر؟

---

[138] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص 112

[139] يريد ببنت الدهر: الحمى التي أصيب بها. وبنات الدر: شدائده ومصائبه

يقول للحمى: عندي كل نوع من أنواع الشدائد، فكيف لم يمنعك أزدحامهن من الوصول إلي

فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى التعجب

[140] . يمدح الشاعر الفضل بن يحيى بكثرة البدل والعطاء، وقد تخيل لائمة تلومه على كثرة بذله، وإتلافه ثم عاد الشاعر فأكد هذا المعنى في ابيت الثاني بأسلوب أجعل، فقال: إن لومك إياه على بذله

المال، فهو يقول لها: إن لومك لا يؤثر فيه، ولا يمنعه عن جوده؛ فإنه مالبحر طبعه الجود، ولا يحول هذا الطبع بعدل أو لوم. وسخائه ذاهب سدى؛ فإنه كالغمام دابه القطر، وطبعه أن يعم الناس بالغيب، ولا يعذله في ذلك أحد.

وفي البيتين استفهام في ثلاثة مواضع: الأول في قوله: (هل أثر اللوم في البحر)؟ والغرض من الاستفهام هنا: النفي؛ فإن المعنى: إن اللوم لا يؤثر في البحر.

والثاني قوله: (أتنهين فضلا عن عطاياه للورى)؟ والاستفهام هنا: للتعجب، يعجب لها كيف تنهاه عن العطاء وهو كالغمام طبعه الجود.

والثالث في قوله: (ومن ذا الذي ينهى الغمام عن القطر)؟ والاستفهام هنا: للنفي، يريد أنه ليس اتطاعة مخلوق أن ينهى الغمام عن الجود.

4/ التمنّي:

يتمنّى المتمنّي أمرا يرى أنه متعذر الحصول أو بعيد المنال، وقد يعبّر عن تمنيّه بأسلوب الاستفهام، كأن يتمنّى بعض أصحاب الأوهام أن ينام ليلة فيصبحو وقد حفظ القرآن عن ظهر قلب، أو صار عالما من كبار العلماء، أو ألقى إليه من السماء كنز من الذهب أو نحو ذلك، فيقول: هل يحصل لي كذا وكذا[141]؟ .

ورد هذا الأسوب في الديوان،استخدم القاضي لطلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون له طمع في حصوله.

تمنى الشاعر بليت لو أن الزمان ينصفه في أوقات الحزن عندما يجري فيخفف له بعض أحواله

فقال:-

فليتك يا زمان الحزن تجري * لترفع بعض أحوال ثقال

فمالي والزمان فإن حزني * ي ـزيد بها يسر فلا يبالي

كما أدرك الشاعر بثاقب نظره أن الحياة ما هي إلا خيال، كما أدرك أيضا أن الأرض من طوالها وعرضها وماءها ما هي إلا من ماء آل.

[141]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص293.

ثم عاد مرة ثانية إلى تجسيد مشاعره عندما يجول تفكيره في ضميره وعندما تذكاره لجدته، فإنه يرمى وراء ظهره كل غالٍ، كما أنه عندم يراوده ذكري أيام السالفة عند الوصال فلا يفيق منه حتى تتمثل جدته جسيمة أمامه، فقال:-

ومهما جال ذكرك في ضميري * رميت وراء ظه ري كل غالي

لأذكر تكلم الأيـــــام حتى * أراك جسيمة زمن الوص ـــال

وما شيء يذكرنى بحـــــــالي * أفيق إذا – سوى عدم المقال

ثم استمر الشا ع يصف حالته النفسية، عند يقظته من من امه ومن خياله فلا يرى شيئا أمامه سوى دار غول وليس شيء غالي، ثم ينتابه بكاء مُرٌّ فورا فتتقطر دموعه من عينيه خوفا لما يرى وأسفا لانقطاع المناجة بينه وبين الجدة.

ثم شرع الشاعر في تأبين جدّته ببعض من المحاسن التى تتصف بها في حياتها، فقال:-

يتابع قطر دمع قطر دمـــــع * ل ـــــذكري رفعة قصب المثال

كريم الخلق نجم الأرض يسري * يضيئ الكون من فلك المعالي

فإن هــناك أشـياء استحـقت * ل ـــــرفعة قيمة – برج الهلال

فبين الشاعر أن الجدة قد اشتهرت بهذه السمات الحميدة التي وصفها بها؛ وأن هذه السمات قد لائمت كل شخص كا يلائم ضوء ال نجم الساري، كما أنه لا يمكن أن تغيب هذه الحقيقة في بال أحد من العالمين إلا من كا ن

مطموس البصيرة الذي عميت بصيرته ثم أنه لا يكن أن يراه أحد ممن اتصف بمثل هذه السمات الحميدة إلا أ ن، يطأطئ له وينحني، فهذه ال عبارة توحى بتفوق المرحومة في هذه السمات الحميدة عن كل من اتصف بها فقال

ولاق بكل شخص – غير أعمى – * مصيب إن ـــحنا للدلال

ولا عذر لذي " قلب سلـــــم" * يراه ولا يطأطئ للكمال

وما إلى غير لك. ثم أشار الشاعر إلى أن ما يراه القارئ أو يسمعه في هذه القصيدة هو آخر مجهود الذي يستطيع أن يبذله تجاه المرحوة، وإن لامه لائم بالقصور، وإن خلت هذه القصيدة من الجمال، فإن يكفيه فخرا وجمالا بأن كانت هذه القصيدة قالها في جدته .

ثم تمنى الشاعر لو كان له قدرة فوق ذلك لأقام لها تماثيلا يشهدها كل من يأتى بعدها على قنن الجبال، فقال:

ولو لي قدرة لأقمت فيك * ت ـــــماثيلا على قنن الجبال

وهذا قـــدرتي أمليه حتى * وإن م ـا فيه حط في الجمال

وكل جماله ذا القول فيك * لذل ـــــــك فاق دراً والآلى

ومحل الشاهد هنا " قدرة لأقمت فيك ....تماثيلا على قنن الجبال " وأسلوب الاستفهام أسلوب مجازي يأتي ليدل على التمني.

أَفِي الأَحْدِ هَذَا اللَّحْدُ يَدْعُو نَزِيلَهُ * أيَا لَحْدُ لَوْ أُمْهِلْتُهُ حِجَجًا عَشَرًا

فـمَا لَـكُمَا يَانَـيِّانِ كَـسَفْتُمَـا * لِمَاذَا فَهَلْ مَغْزَاكُمَا أَنْ نَرَى الأَمْرَا[142]

من مؤيداته قال أبو العتاهية في مدح الأمين:

تذكر أمين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لعلك تذكر

فمن لي بالعين التي كنت مرة * إلي بها في سالف الدهر تنظر؟ [143]

5\الفخر[144]:

إنا القاضي انساق هذا الأسلوب ليظهر فخره بمواقف بطولية لشيوخه، لقد أورد هذا الأسلوب في تسعة مواضع في الديوان، عند قوله:

وَمَـن ذَا الَّـذِي نُـورُهُ أَشـرَقَا * فَـعَـمَّ الأَمَـاكِـنَ إِذ بَـرَقَا

وَأَحْـيَ القُـلُوبَ إِذَا نَـطَـقَا * وَمَـن ذَا الَّـذِى صَيـَّرَ المُغلَقَا

فَـتـِيحاً صَرِيـحاً كَـوَالِي عُـمَـر[145]

فإنه تفخر به إذ لا مثيل له بين العلماء عند حدّ قوله، والشاهد هنا "وَمَـن ذَا الَّـذِي نُـورُهُ.."و "وَمَـن ذَا الَّـذِى صَيـَّرَ".

---

[142] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 20

[143]. الاستفهام هنا: للتمنى؛ لأن الشاعر يتمنى لو أن الأمين يرجع عن هذا الجفاء، ويعود إلى البر به والعطف عليه كما كان يفعل في أيام الرضا .

[144]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص282.

[145] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص16

فهذا أسلوب استفهام مجازي نسجه لإظهار الفخر بمواقفه البطولية، وأداة (من) إن كانت تستخدم للعقلاء والرجال الأبطال فإن الشاعر قد أورده للحديث عن أستاذه يقصد بها لتميز دلالة الرجوية والعقل والصمود، خلافا لغيره إذا تصف غيره بغير هذه الصفة مهما علت منزلته عنده.

وتارة يستخدم أداة "أي التي يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر من الأمور" يقول القاضي:

وَأَيُّ حَيٍّ لَهُ الصِّنْفَانِ إِفْتَرَقَا * لَكِنَّ ذَيْنِكَ مَا جَاءَا بِفَائِدَةِ

وَأَيُّ نَبتٍ يَصِيْدُ الحَيَّ فِي شَرَكٍ * لِلأَكْلِ مِنْهُ بِلاَ ضَرْسٍ وَلاَ شَفَةِ! [146]

وأنه يواسي العاني الأسير في الحرب الفقير الذي لا يستطيع الأخذ بثأره وهذا هو منطلق التفخر. والشاهد هنا " وَأَيُّ حَيٍّ لَهُ...-و- وَأَيُّ نَبتٍ يَصِيْدُ الحَيَّ " فإنه أسلوب استفهاي مجازي جاء ليضيف معاني الفخر وتميز المفتخر به بين أقرانه.

6\التفخيم والتعظيم:

تندفع نفس المتكلم حين يرى شيئا عظيما فخما للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التعجب أحيانا، وبأسلوب الاستفهام أحيانا أخرى، فإذا

[146]- عمر إبراهيم (القاضي): 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة-الرباط-المغرب؛ ط 1: ص48

رأى قصراً عظيماً فخماً قال: ما هذا القصر؟ كيف بني هذا القصر؟ مَنْ بنى هذا القصر؟ وإذا سمع شاعراً مبدعاً قال: ما هذا الشاعر؟ مِنْ أين له بهذا العشر البديع؟ وهو لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنما يريد التعبير عن عظمة ما رأى، أو سمع[147].

الفارق بين التعظيم والفخر أن الأول في سياق تعظيم المتحدث عنه من خلال صور متعددة. وأما الثاني فيظهر في سياق حوار مع الآخر لإشعاره للإشادة بفخامة المتحدث عنه.

وقد ورد هذا الأسلوب في ديوان القاضي في ثمانية مواضع وفي كل يتحدث عن والي عمر قئلا:-

مَتَى قُورِنَتْ أَشْعَارُهُمْ شِبْهَ شِعْرُهُ * حَـــلاَوَتُهُ مِيلٌ حَـــلاَوَتُهَا فِـتْرُ[148]

وقوله:

بِـــلَا مِـثْـلَ وَالِي هُنَا فَاعـقِـلَا * يُـــجِـيـبُ بِـهِ الشَّاهِـــدُ السَّـائِـلَا

وَهَـــل ثَمَّ لِلشَّمسِ ثَـــانِ جَـلَا * وَفَـضْـلُ الإِلـهِ عَـظِـيـــمُ عَـــلَى

فَـرِيـــدِ الـــزَّمَـــانِ أَدِيـبِـي عُـمَـر[149]

---

[147]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص283.

[148] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 191.

[149] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1:

ومحل الشاهد هنا " مَتَى قُورِنَتْ... بِـلَا مِثـلَ وَالِي هُنَا فَاعـقـِلَا" وردت في الأسلوب المجازي لتؤدية معاني التعظيم.

وتعمق هذه المعاني الدالة على عظمة وذلك عند ما يقول:

وَسَـل شَاهِـداً عَـدلاً إذ رَنَـا * إِلَى مَـن نَسِـيرُ لِـصَعـبٍ عَـنَا

فَيُـذهِبُ عَن جَاهِلِـينَـا الضَّنَى * وَمَـن ذَا الَّـذِي كَانَ يَـشفِـي لَنَا

بِـإِيـضَاحِ خَـافٍّ كَـوَالِـي عُـمَـر[150]

فمن يكون مثله في هذه العظمة وهو الشافي للقوم وهم في غفلة، أنه هنا يظهر جانبا أكثر إشراقا في شخصيته لأنه "وهو الشافي عَن جَاهِلِـيةِ جماعته وأداة من الاستفهامية وردت في الأسلوب المجازي لتؤدي معاني التعظيم.

والشاهد هنا " وَمَـن ذَا الَّـذِي كَانَ يَـشفِـي لَنَا " أسلوب الاستفهام المجازي يدل على التعظيم.

من مؤيداته قول المتنبي[164]:

من للمحافل والجحافل والسرى ... فقدتْ بفقدك نيّرًا لا يطلع

فهو يريد تعظيم المخاطب، والإشادة بفضله وأن المحافل وهي المجامع والجحافل

ص16.

[150] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص16.

[164] - عمر بن علي بن عمر القزويني، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: 750هـ)، مشيخة القزويني، تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، 1426 هـ - 2005 م دار البشائر ا لإسلامية، الطبعة: الأولى ص 192

وهي الجيوش والسرى أي السير ليلا، والزحف إلى الأعداء؛ هذه الأمور قد فقدت بفقده نيرًا لا يطلع

7/ التفجع أو التحسر أو التألم:

إنه يخرج أسلوب "الاستفهام إلى معنى التفجيع أوالتحسر والتألم... وقد يدخل في التعجيب والتكثير حتى يعدو تشبيها به ويفترق عنه أنه يتركز في الحسة أولا وثانيا هو أشد ارتباط بتصورات المتكلم وأحواله [151]"

هذا وقد نسج الشاعر هذا الأسلوب في سبعة مواضع في الديوان ذلك تظهر معاناتها النفسية وأحوالها بعد صخر الفقيد. وتقول:

ذَهَبْتَ – أَبِي لِتَتْرُكَنِي أَمَامَـــا * أَأَ مْلأ رَغْمَ عَجْزِي ذَا الَمقَامَا[152]

ذهبت– أبي لتتركنى أماما[153] * أأملأ [3] رعم عجزي ذا المقـاما

حملت من الأقارب كلّ ثقــلٍ * ورب ــيت الأبـاعـــــد والي ـتامى

وأنفقت التــلامذ قوت روح * وقوت الجسم من للخير حاما

برغم الكل بعـــد نرى فراغا * وجـــــمعا لـلصلاة ولا إماما

---

[151] - عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص297.

[152] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – المغرب؛ ط 1: ص 172

[153] - لأن أسن ممن بقوا من ذريتة أحمد بعد موت أبي – وأظنني أسن أبناء حفدة أو حفد أبناء عمر الوالي

[3] أي أهل أحل في هذا الكرسي أو هذا البساط

افتتح الشاعر قصيدته باكيا ذاكرا دور الوالد في الأسرة والمجتمع، وسماته الخلقية الحميدة مناجيا- نفسه – ومتحسرا على فواتها قائلا: ذهبت أبي للتتركنى أماما ولأتقدم على سائر أفراد العائلة وأتحمل الأعباء والأثقال أأملأ ذلك الفراغ المتبقى؟ مع كل ما بذلت أن تغذية أرواح التلاميذ علما وتغذية أجسامهم قوتا، وحملت أثقال الأقارب وربيت العبائد واليتامي، وقد أحاط بك الخير كله، وهل أنا أهلا لذلك المقام رغم عجيزي، إذن فما حالنا بعدك إلا كحال المصلين اجتعموا للصلاة بلا إمام، إنه سنة الحي اة فلا حيّ إلا وهو شارب من كاس الموت، يا أبي! فد كفى ذلك مفخرا بأنك قد كنت فينا قبل عظيما فكن في معادك عظيما.

صور الشاعر خالته النفسية التى يعاني بها بعد وفاة الأغلى والأعز عليه في حياته؛ وهم الجدّة، والأمّ والأب كما بكى على نفسه مما يشعر فيه وما يرى من ملامح الموت، ودنوه إليه. والشاهد "أَأَ مْلأ رَغْمَ عَجْزِي ذَا الَمقَامَا"

وفي مكان آخر من الديوان

أَزِلْـزَالُ تَحَرَّكَ أمْ بَرَاكِيـــ * ـــنُ ثَارَتْ أمْ مَـلاَئِكَةُ الـهـلاَكِ

والشاهد هنا (أَزِلْـزَالُ تَحَرَّكَ أمْ بَرَاكِيـــ..) ومن جمالية هذا الأسلوب أنه استفهام تصورى لا التصديقي ذلك لحضور أداة أم فالسائل يريد التعيين لدواعي البكاء فجاء الأسلوب مجازيا للدلالة على التفجع والتحسر.

ويأتي بهذا الأسلوب ليظهر فجيعته في الحال إذا أبويه أصبح تحت الأرض مدفونا، وتقول:

وَكَيْفَ أَنْقُصُ مِنْ طَولِ النَّهَارِ بِنَحْ .* ـوِ النَّصْـفِ؟ ذَا مِنْ أُمُورِ اليَومَ مُمكِنَةِ

وَكَيْفَ أَقْـفِزُ مِنْ قَبْلِ الغُـرُوبِ إِلَى* مُـؤَخِّـرِ الغَـ ـدِ؟ قَـفْـزًا بِالـمُجَـاوِزَةِ[154]

والشاهد هنا "... وَكَيْفَ أَنْقُصُ.. وكَيْفَ أَقْـفِزُ.." وكل هذا أدعى إلى تفجه هو كونه شتاء و صيف – نهار و ليل كل يوم تحت الأرض واستخدم الطباق للدلالة على امتداد الزمن. هذا الأسلوب يدل على الاستفهام المجازي بمعنى التفجع.

ممايؤيد ذلك في مقام يظهر فيه المستفهم حزنه وتألمه وتحسره على ما فاته، تأمل قول حافظ إبراهيم[155] في وصف حريق:

سائلوا الليل عنهم والنهار ... كيف باتت نساؤهم والعذارى

يتحسر ويتفجع لهؤلاء المنكوبين، الذين ساءت أحوالهم وأتى الحريق على ما يملكون من متاع ومأوى، فباتوا هم وأهلهم في العراء، وقد لجأ الشاعر إلى

---

[154] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص47

[155] - **عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، المنتحل، تحقيق: الشيخ أحمد أبو علي (المتوفى:1936م)، المطبعة التجارية – عرزوزي وجاويش – الإسكندرية ، الطبعة: 1319 هـ – 1901 م، ص 137**

أسلوب الاستفهام ليُلهب الناس ويثير حميتهم لمساعدة المصاب لتبديد ما ألمّ به وأصابه.

9/ التكثير:

لجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب للدلالة على التكثير والتهويل في أغلب الأحيان، وخاصة في التعبير عن دموية بكائه من أجل الفقيد. وتوزع هذا الأسلوب في الديوان منها قوله:

أَذَلِكَ آفِـلٌ اليـوْمَ مِنْ ذَا * يَـحِنُّ النَّاسُ مِـنْ قُـطْرٍ بـَعِيـدِ

وَلَمْ أُر مِثْلي مَنْ يُشَيِّعُ نِصْفَهُ * وَهَلْ نِصْفَهُ البَاقِي يَكُونُ حَبِيسَا [156]

استخدم الشاعر أداة الهمزة ليدل الاستفهام من خلال السياق على معنى التكثير من إفاضة الدموع. ومحل الشاهد هو " أَذَلِكَ آفِـلٌ.. وَهَلْ نِصْفَهُ البَاقِي.." وتؤدي هذا المعنى لكن عن طريق تحويل مؤشر الاستفهام ليستطلع على ما خفى من الضمير.

ويقول أيضا:

أَشِكْسْبِير كُلِّ العَصْرِ والأَرْضِ وَالقَلَمْ * تَوَافَقَتِ الأَفْكَارُ: قَدْ صَعُبَ النَّظْرُ [157]

---

[156] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص66.

[157] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 188.

إنما يعرض دائما لأنه جزئ الجميل بصورة تجعل دلالة الإلحاح على العرض واضحة جد. وشاهد هنا " أَشِكْسْبِير كُلِّ العَصْرِ ..." هذا الأسلوب يدل على معاني العرض.

10/ الشكوى والحيرة:

اسخدم القاضي هذا لأسلوب لينسج شكواه حول ما أصابه بفقد أستاذه و أموماته. وورد هذا الأسلوب أربع مراة عند قوله:

وَهَلْ لِـلنَّاسِ يَوَمٌ لِـلتَّآخِي * لِيَسْلُبُ مِنْ مُخَاصِمِهِمْ حُسَامَا

أَيَجْعَلُ قِسْمَةَ الأَرْزَاقِ عَدَلاً * فَـ ـلاَ يَشْكُو لِـذَا أَحْـدٌ ظِلاَمَا

أَيَمْنَعُ سَهْمَ ضِرْغَامٍ غَشُومًا * وَلَمْ يُنْتِجْ- كَمِثْلِ ال ـذَرِّ- عَامَا[158]

يشكو حاله ويسأل في لهجة الشكوى والحيرة هل يغنيني هذا الأسى إلى الفقيد، هذا الاستفهام الشكوي ليكون مجرد بث الشكوى دون ان يرجا منه أن يلب لشكواه .

ومحل الشاهد هنا " وَهَلْ لِـلنَّاسِ يَوَمٌ... أَيَجْعَلُ قِسْمَةَ الأَرْزَاقِ ... أَيَمْنَعُ سَهْمَ ضِرْغَامٍ... " إنه أسلوب الاستفهام المجازي للدلالة على الشكوى والخيرة.

واستمر يشكو مواقفها البائسة من أجله عند ما يقول:

---

[158] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 182-183

وهَلْ لِلْعَقْلِ صَحْوُ وانتِبَاهُ * لِيُحْقِرَ- لِلْمَرُوءةِ- ذَا الحطَامَا [159]

إنه بث شكواه أن كيف واراه القبر وهو ذو أخلاق حميدة، كأنه يشكو له كيف حدث هذا له وهو الكرم ولا كرم بعده مدى الدهر. والشاهد هنا " وهَلْ لِلْعَقْلِ صَحْوُ"

لذا وجه بالاستفهام المجازي ليدل على معنى الشكوى والحيرة والاضطراب وتجلى ذلك في أسلوبه.

1/1 التهويل:

ورد هذا الأسلوب في ديوان القاضي ثلاث مرات استخدم الشاعر لإظهار كوامن نفسه الحزينة الباكية و ظروفه الذي يعيش فيه من المأساة ومن ذلك قوله:

فَسَل مَن رَأى الجَرَيَ مَن سَبَقَا * وَمَن ذَا الَّذِ اليَومَ يُبدِي دَقَا ئِقَ العِلمِ حَقًّا كَوَالِي عُمرَ[160]

كيف يظهر مثله في قومه ليكون طبقا لظرافته ومكانته في العلم والفتوى وشجاعته، إنه ينفى وجود مثله وفي هذا تهويل شديد عن ديمومة قومه في حال الضعف وملازمة المزلة.

[159] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الجديدة – الرباط – المغرب؛ ط 1:

[160] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص16

والشاهد " وَمَـن ذَا الَّـذِ " هذا الأسلوب ليس أسلوبا حقيقيا بل إنه مجازي يدل على التهويل والتخويف.

ويقول أبضا:

أيَسكُنُ فِي الفَضَاءِ النَّاسُ يَومًا * أيُنتَـــجُ ذَاكَ أعْمَالاَ عِظَامَا

أَحُبُّ العِلْمِ سَوفَ يَسُوقُ نَاسًا * مَتَى مَلُـوا- لِكَثْرَتِهِم- زِحَامَا

أنتُجُ هَذِهِ الآلأتُ نَـسَـــلاً * كَحَدْسِ مُفَكِّرِيهِ يَرَى أمَامَ ـا

وَهَلْ يأتي على الإنسان حين * جُمُوحَ القَلبِ يَابِثُ اللجَاما[161]

والشاهد هنا "أيَسكُنُ فِي ... أيُنتَجُ ذَاكَ ... أَحُبُّ العِلْمِ سَوفَ ... أنتُجُ هَذِهِ الآلأتُ ... وَهَلْ يأتي على .." استفهامات هنا مجازي يفيد التهويل من أمر المنية بالنسبة للإنسان.

12\ **الإخبار**:

الإخبار هو " الإعلام بالشيء ويستعمل لإثبات أمر ما لذا ارتبط بالتحقيق في أسلوب الاستفهام لأنه يتجه إلى إطلاع السامع أو تثبيت خبر لديه[162]"

ومما ورد في ديوان القاضي قوله:

---

[161] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف - المغرب؛ ط1: ص 182-183

[162] - عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص: 301

فَأَيْنَ يَذْهَبَ لِلسِّتْرِ الشِّتَاءُ إِذَا * قَدْجَاءَنَا الحَرُّ فِي صَيْفٍ وَهَاجِرَةٍ

وَكَيْفَ يَمْتَدُّ إِنْ شِئْتُ الثّبوتَ بِهِ * نَهَارُ يَومِي بِنِصْفٍ؟ ثُمَّ لَمْ يَفُتِ [163]

حقق دواعي البكاء بالاستفهامات " فَأَيْنَ يَذْهَبَ لِلسِّتْرِ الشِّتَاءُ. وَكَيْفَ يَمْتَدُّ إِنْ... و.." وهذا يدل على أن الأرض دارت به ونفسه حزينة أشد الحزن ولاقت جراء ذلك داهية لا طاقة لها بها.

13/ التنبيه:

ورد هذا الأسلوب مرة في الديوان، واسخدمه لتنبيه المخاطب على الضلال، عندما يقدر قوم مجرد فقد دون الاعتبار بأخلاق النادرة الوجد بينهم، فقال لتنبهه على هذا الضلال:

إِذَا بِالكَدْرِ: هَلْ بَدَّلْتَ بَيْتًا * أَنَطْلُبُ- كَيْ نَرَاكَ غَدًا- عَبَامَا[164]

والشاهد هنا " أَنَطْلُبُ" حيث جاء الأسلوب الاستفهامي مجازا للدلالة على التنبيه.وفى استعمال القاضي الاستفهام فى التنبيه على الضلال دون التصريح بهذا الضلال مبالغتان – الأول – أن كون الضلال أمر واضح يكفي العلم به مجرّد الالتفات إليه. – الثاني – إيهام أن المخاطب أعلم بذلك الطريق من المتكلم حيث يحتاج إلى السؤال.

---

[163] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص47

[164] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص179

14/ التسوية:

يختص هذا الأسلوب باستعمال (الهمزة) مع (أم) المعادلة لأن الهمزة تستعمل للتسوية في الدلالة بين ما قيل (أم) وما بعدها، هذا فقد ورد هذا الأسلوب مرة، وتقول:

نَأَيْتَ الخُلُودُ ابْتِغَاءَ الحَيَاةِ * أحَظُكَ رِبْحُ هُنَا أمْ خَسَرْ؟[165]

والشاهد هنا " أحَظُكَ" ذلك لكون الربح والخسر سواء لديه وأكبر ما يهمه هو مدافعة العار عن أستاذه.

15/ الأمر:

أن يتلفظ المتكلم بالمخاطب فيوجّه له الأمر بأسلوب الإستفهام, والأمر يشمل كل ما تستعمل له صيغة الأمر من تكليف, أونصيحة, أو موعظة, أو ارشاد, أو دعاء, أو التماس, أو غير ذلك, قد يخرج الإستفهام إلى أسلوب الأمر فيزيد إيحاء جماليا من خلال السياق البلاغي[166].

ورد ذا الأسلوب مرة فقط في الديوان، وتقول في ذلك:

لَقَد عَمَّ أَقطَارَنَا عِلمَهُ* وَسَاعَدَ فِي نَشرِهِ حِلمُهُ

نَقُولُ لِمُبغِضِهِ دَكَمَهُ* أَيَا حَاسِداً مُت مَضَى حُكمُهُ

---

[165] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 108

[166] - عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص: 288

وَمَــن ذَا يَـــرُدُّلـــِمَا قَــد غَـبَــر[167]

والشهاد هنا " حَاسِداً مُت ..." هذا الاستفهام ليس حقيقيا فإنه مجازي قصد به الأمر والقيام بعدم الحسد من قبل المخاطبين.

سر تصرف القاضي بالاستفهام بالأمر والحث على الفعل، لأن في ذلك إغراء للمخاطب وحثًا له على الاستجابة وقبول الأمر.

16/ الاختصاص:

يتج هذا الأسلوب إلى اختصصا المستتفهم حوله ذلك إما مزية أورزية، ورد هذا الأسلوب مرة في الديوان.

هَلْ هِيَ كَالنَّاسِ لـهَا البَعْثُ أوْ * زُجَ ـاجَـةٌ تُكْسِـرُ لاَ تُلْصَـقُ[168]

والشاهد هو "هَلْ هِيَ كَالنَّاسِ لـهَا....."

وفي هذا تمييز ميزبة على أقران. لهذا كان الأسلوب يدل على الاختصاص.

17/ التذكير:

وجه الشاعر هذا الاستفهام إلى المخاطب بقصد التذكير له والتوجيه حتى يستقيم أمره، ورد هذا الأسلوب مرة في الديوان قائلا:-

يَا سَائِلِي أَيْـنَ السَّـعَا * دَةَ أَيْـنَ صَـفْـوَ العَـيْشِ أَيْـنَ[169]

---

[167] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص16

[168] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص 147

يشير إلى أن الاستفهام أتى لتذكير المخاطب ليتوجه نحو الصواب ولعل الشاعر يستلذ بهذا التذكير لأن الحديث طبعا يدور حول ح نونته و جدّته سودة.

ومحل الشاهد هو " أَيِهْنَ صَفْوَ العَيْشِ أَيِهْنَ..." للدلالة على الإستفهام المجازي وليفيد بذلك التذكير للخاطب.

18/ التحقير والإستهانة والاستهزاء:

وقد يستعمل الاستفهام أسلوبا من أساليب تحقير المستفهم عنه والاستهانة به، لأنّ الاستفهام يشعر بأن المستفهم غير مهتم بما يستفهم عنه، ولا مكترث له لحقارته في نفسه، واستهانته به، ثم صار الاستفهام يدل على التحقير والاستهانة بمساعدة قرائن الحال أو المقال. فالاستفهام هنا يعكس التجاهل الشديد، وقد اعتمد على المثل الدال على التحقير من ذلك الوعيد والتقليل الشديد من شأنه[170].

لقد وجه الشاعر بهذا الأسلوب نحو تحقير المخاطب وزادرائه وفي ذلك تصغير لشأن المخاطب والاستخفاف به والحط من منزلته، وهذا الأسلوب ورد مرة في الديوان وذلك عندما يقول الشاعر:

---

[169] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 223

[170]- عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص:297

ألاَ تَرَى مَنْ خَبُثَتْ رُوحُهُ * يُزْهِي بِمَا يُلْعَنُهُ الخَالِقُ [171]

ومحل الشهد هو "ألاَ تَرَى..."

أن لهذا أسلوب نوع من السخرية تجاه قومه.

ومما يؤيد ذلك قول الشاعر يهجو كافورا:

من أية الطرق يأتي نحوك الكرم؟ أين المحاجم يا كافور والجلم؟ [172]

كقولك: من هذا؟ لشخص أنت تعرفه بقصد تحقيره، وكقول الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري * أطنين أجنحة الذباب يضير

وقال أبو الطيب في الرثاء:

من للمحافل والجحافل والسرى * فقدت بفقدك نيّرا لا يطلع [173]

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

لا يقصد به أبو الطيب حقيقة الاستفهام، وإنما يقصد التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثي أيام حياته من صفات السيادة، والكرم، والشجاعة، مع ما في ذلك من إظهار التفجع والتحسر على فراقه.

---

[171] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 134

[172]. المحاجم – جمع محجمة – وهي: القارورة يحجم بها الجلد، ويقال لها: كاس الحجامة. والجلم: أحد شقي المقراض، والمراد به: المشراط والاستفهام: الغرض منه التحقير؛ لأن المتنبي يريد أن يهجو كافورا الإخشيدي/ ويتنقصه ويعمد إلى تحقيره، والحط من كوامته، ويذكره بعهده القديم، وذلك لأنه كما قيل: كان عبد الحجام بمصر، ثم اشتراه الإخشيدي .

[173]. المحافل: المجامع. والجحافل: الجيوش. والسرى: مشي الليل. يريد به الزحف على الأعداء

وقال آخر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا؟ * ليوم كريهة وسداد ثغر [174]

وقال أبو العلاء المعري:

أتظن أنك للمعالي كاسب؟ * وخبي أمـــــرك شرة وشنار [175]

19\ الاستبطاء:

يستبطئ الموعود بوعد حدوث الموعود به، وقد يعبر عن استبطائه له بأسلوب الاستفهام، فيقول لمن وعده بزيارته له: متى تأتينا؟ متى تزورنا؟ حتى متى تعدنا ولا تفي بوعدك[176]؟

يقول القاضي:-

فإني بعد بعدك بنت صالح * أبى بل وى لنفسي روح بال

يمر الوقت في الأحزان مـرا * بطيئا والضحى مثل الليالي

وفي دار السرور يسير سيرا * سريع ـــــلكي يهد بالزوال

---

[174]. الكريهة: الشدة في الحرب. والثغر: موضع المحافظة من العدر عند حدود البلدان، ويريد بسداده: سده بالخيل والرجال والغرض من الاستفهام في البيت: التعظيم؛ لأن الشاعر يريد أن يرفع من شأن نفسه، ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد

[175]. الشرة – بالكسر – : السر، والحدة، والحرص. والشتار – بالفتح – : أقبح العيب والاستفهام في هذا البيت: للتحقير؛ لأن الشاعر يريد أن يحط من شأن المخاطب كما يستفاد من السياق.

[176] - عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص:294

انظر إلى هذه الأبيات كيف جاءت ألفاظها سهلة دقية رقية؟ وانظر إلى تكل التناسق والتلاصق في اتراكيب والمعنى، في قوله " و يمر مرا بطيئا"، وانظر ثانية إلى هذا التضاد (بطيئا، وسريعا)، وانظر إلى هذا التخليل والتصوير كيف استطاع الشاعر أن ينفخ ر وحا وحركة وتجسيدا وإراداة للبلاء فأكسبه الإباء، والذي كان من خاصية الإنسان.

وسر التعبير القاضي بأسلوب الاستبطاء هو إظهار المعاناة من طول الانتظار وجذب انتباه السامع ودعوته للمشاركة والنظر فيما نزل وحل، ولا يخفى عليك ما للسياق في هذه الشعر من إبراز وتصوير لحال هؤلاء فالاستفهام عن الزمن يستلزم الجهل بذلك الزمن، والجهل يستلزم استبعاده عادة أو الدعاء، إذ لو كان قريبا كان معلوما بفسه أو بأماراته الدالة عليه، واستعباده يستلزم استبطاءه.

ومما يؤيد مسبق قول أبو تمام في المديح:

ما للخطوب طغت عليّ كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد؟

يريد قائله أن يقول للمخاطب: طال العهد عليك وأنت لاهٍ عن آخرتك... فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلي إلى الاستبطاء.

وقال أبو الطيب:

حتى ما نحن نساري النجم في الظلم؟ *وما ســـراه على خف ولا قدم[177]

نساري من السري وهو السير ليلا، يقول: إلى متى نسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس! فهو لا يتعب مثلنا ومثل خطايانا، فالمتنبي لا يسأل عن الزمان ولكنه يستبطئ مجيء هذا اليوم الذي يصل فيه إلى هدفه ويُحقق بغيته، وقد يراد من الاستفهام معنى الاستبعاد، وهو عد الشيء بعيدًا، كقولك لمن طلبته فتأخر عنك: "كم دعوتك" أى تقصد السال عن عدد المرات، ولكنك تستبطئه،

فالسوال هنا ليس على حقيقة إذ لا يراد بمتى السؤال عن زمن النصر ولكن يدل السياق على أن الغرض هو الاستبطاء، وإنما عبر بالاستفهام لأنه يتطلب جوابًا والسائلون أحوج ما يكونون إلى الجواب بعد طول المعاناة، والتعطش إلى نصر الله، وقد ضرب هذا مثلاً لهذه الأمة يتحملوا تبعات الأيمان وصيبروا كالذين من قبلهم.

ومن ذلك أن تقول وقد اشتد الحر وأنت صائم: متى يؤذن لصلاة المغرب؟ فأنت لا تجهل موعد الأذان والإفطار، ولكنك تصور حالتك وطول

---

[177]. نساري: من الشرى، وهو: مشي الليل. يقول: حتى متى تسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل، ولا قدم كالناس، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا. والغرض من الاستفهام هنا: الاستبطاء.

انتظارك وترقبك لهذا الوقت، وتدعو المخاطب ليشاركك ما تعاني منه وتتطلع إلى تفريجه، ومثل قولك لصاحب لك تدعوه كثيرا للحضور وهو يماطل ويتأخر ولا يجيب دعوتك: فأنت تستبطئ إجابته وتحثه على مراجعة نفسه ومعرفة تقصيره وخطئه، والفرق بين الاستبعاد وبين الاستبطاء أن الاستبعاد متعلقه غير متوقع، أما الاستبطاء فمتعلقه متوقع، والمستفهِم يتطلع إلى وقوعه ومجيئه،

20\التشويق والترغيب :

وقد يأتي الاستفهام للتشويق وذلك عندما يقصد المتكلم إلى ترغيب المخاطب واستمالته[178].

يقول شاعرنا القاضي:-

وَهَلْ بَعْدَ إِنْـشِقَاقٍ إِنْـشِقَاقُ * وَهَلْ ذَا تَابِعٌ شَقًّا قَـدِيْـمَا

وَهَلْ يَأْتِي بُعَـيْدَ الـحِيْنِ نَظـرٌ * يُغَالِقُ أَوْ يُغَيِّرُ ذَا الكَلَامَا

وَهَلْ فِي غَيْرِ هَذْي الأَرْضَ عَقْلُ * يَرَانَا مِنْ عَلٍ نَهَراً سَـدِيْمَا[179]

[178] - عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, 1996, ط1,دار القلم, دمشق, ص:292

[179] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 181

فلا يخفى على القارئ ما في الأبيات من ترغيب القاضي للمخاطب وتشويق له إلى معرفة الجواب، فهو يفكر فيه وينشغل به وينتظره في ترقب وتطلع، وعندئذ يأتي الجواب فيقع في نفس المخاطب موقعًا حسنًا؛ لأنه جاء والنفس مهيّئة له ومتلهفة إلى معرفته.

إلى غير ذلك من الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام، هي أكثر من أن يحاط بها؛ لأنها معان تستنبط من السياق وتأمُّل أحواله، والمعول عليه في ذلك هو سلامة الذوق وتتبع التراكيب الجيدة، ولا ينبغي لك أن تقتصر أنت في ذلك على معنى سمعته أو مثال وجدته من غير أن تتخطاه إلى غيره، بل عليك التصرف واستعمال الرويّة لمعرفة هذه الأسرار والنكات.

الفصل الخامس

الأغراض البلاغية للنداء في الديوان

بالرجوع إلى ديوان الشاعر القاضي يدرك مدي وجود أسلوب النداء وصوره. وقد تخلل أسلوب النداء في سبعة وخمسين موضعا. وهذا يشير إلى أن هذا الأسلوب أتى في الدرجة الثانية من بين المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي الموجودة في الديوان وهي مبثوثة فيها كالتحسر والمدح والملام وغيرها كالآتي:- [128]

1/ التفجع والتحسر والندم:

النّدم ويرافقه التحسُّر يستعمل النداء بمدّ الصوت تعبيرا عن تأوُّه داخلي في النفس، وذلك عند نداء الأطلال, والمنازل, والمطايا, والقبور, والأموات, والويل, والحسرة, وما إلى ذلك [180].

وجاء هذا الاستعمال في ديوان حديقة الأزهار تعبيرا عن حالة النّدم ، جريا على طريقة أهل اللسان العربي في ذلك، يقول الشاعر:-

---

[128] وهي في صفحات مبعثرة – صفحة 15، 16، 17، 34-35، 37، 42- 47، 48، 58، 64- 65، 66، 48، 78، 86، 93، 98، 90، 103، 104، 106 – 109، 120، 131، 134، 135، 155، 172، 174، 176، 179، 180، - 183، 184- 186، 185، 188، 180-181، 199، 204، 223، 235، 359، 275، وغيرها.

[180] – بسيوني, عبد الفتاح فيود, علم المعاني دراسة بلاغية نقدية , دار المعالم الثقافية, الأحساء, السعودية. (د.ط.ت) ص 125

يَا لَـهِفَ نَـفْـسِي سَـــوْدَتِي مَـاذَا يُـزِيْـلُ لَـــوْعَـــتِـــي[181]

فالشاعر لا يريد من نداء هموم نفسه الإقبال, لأن الإنسان عادة لا ينادي نفسه, وإنّما تضايق له الأمر. أي يا حزنها ويا ندمها لأنّ نفس الشاعر وقعت في الهلكة, وكأنّه لفرط ما هو فيه, صار يتخيّل أن يسمعه ويجيبه فناداه, وهذا ينبئ عمّا بداخله من أحزان وآلام وتحسر وندم. فجرد من نفسه شخصا, يوجه الخطاب وينتهره, الأداة هنا: (يا) وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى أن المنادى رفيع الشّان، جليل القدر. ويؤيد ذلك قوله في التالي:

لـ"نيلْ" شَرَفٌ يَا لَهَا مِنْ شَرَفْ * فَبَلَهِ بِحَـقِّ بِـهِ وَافْتَجَـرْ[182]

ويقول شاعرنا أيضاً:-

أَيَا دَمْعُ قِفْ لاَ يَنْفَعُ الـدَمُّ لَـو دَرَّ * وَلاَ يَرْجِعُ الـحُـزْنُ الكَبِيْـرَ إِذَا مَرَّ

وَلاَ يَسْمَعُ المَيتُ الدَّفِيْنُ بِكَائِـنَا * وَلَوْ صَبَّ مِنْ مَـجْرَاهُ مَا يَمْلأَ البَحرَ[183]

افتتح الشاعر قصيدته العزائية بالتصبر بأسلوب النداء قاصدا وراء ذلك تخفيف الحزن والأسى على الجماهير مصر العربية خاصة وإلى العالم عامة، آمر الدموع والدم أن يكفا من السيلان، وأن كثرة البكاء على الفقيد لا يجدي،

---

[181] – عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص – 68

[182] – عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط –المغرب؛ ط 1: ص – 102

[183] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط – المغرب؛ ط 1: ص 111

وإن تغير الدومع إلى الدماء وملأ المجارى والبحار، فإنه لا يرجع بالميت إلى قيد الحياة كما أنه لا ينفع الباكي ولا مبكى له، وكيفما بلع الفقيد من خدمة العلم والمجتمع والأمة وكيفما وصل من رسوخ العقل والكمال، وإن الفقيد كطه الذي روَّض الأدب وقهّر الظلام بجهده وزين مصر بأفكاره ونددت بالرأي منه الصحائف وأطرب الموسيقى بمقالته الكثيرة، وإن ارتفعت المجالس بدوى التصفيق بعد قيامه حينما يبث بالأحاديث الساحرة في المسامع.

ثم بعد ذلك نادى الشاعر الموت بأداة النداء (أيا) تصور منه بأن الموت يشبه المنادى العاقل ينتظر منه الإجابة، كما أفاض بفيوض من استفهامات إنكاري من فعال الموت تجاه الفقيد والجمهور. وكيف استطاع الموت أن يتجرأ ويتنافس جماهير الأحباب الفقيد ويختاره من بينهم، مع أن الدور تستضئ من محابره، وكان قد اختاره الآداب على عمادتها ووافقا الناس في ذلك، ثم استغرق الشاعر باستفهامات يوجهها إلى الموت مستنكرا من فعاله تجاه الفقيد والجمهور، قائلا:-

أَيَا مَوْتُ مَا هَذَا التَّنَافُسُ بَيْنَنَا * قَدِ اخْتَرْتَ مَن أَزْرَتْ مَحَابِرُهُ الدُّرُ [184]

إلى آخر القصيدة.

[184] - عمر إبراهيم (القاضي)، ديوان حديقة الأزهار، المرجع السابق، نفس الصفحة

فلقصيدة جائت بألفاظ سهلة واضحة موحية رنانة لا غرابة فيها ولا تعقيد وكانت ذات بعد المدى –كما لا تخلو من الألفاظ الصعبة – منسجمة مع المعنى ومصورة للحالة النفسية، وتنبعث فيها روح وحركة، تشبه المحسوس بالمعقول أو العكس. ومصداقا لهذا القول، يقول القاضي:-

أَيَا دَمْعُ قِفْ لاَ يَنْفَعُ الدَمُّ لَو دَرَّ * وَلاَ يَرْجِعُ الـحُـزْنُ الكَبِـيْرَ إِذَا مَرَّ

إذا نظر القارئ إلى ألفاظ هذا البيت يجدها ألفاظا واضحة جلية سهلة لا تعقيد فيها ولا غرابة وطابقت مع القواعد الصرفية والنحوية وتلاصقت بعضها مع بعض، ويستطيع أن يفهمها المتعلم البسيط، ولكن المغزى والمدلول يدخل في سبرغور بعيد، حيث استطاع الشاعر أن يصور جوا باكيا حزينا، مليئا بأشخاص عالميين، ويستحق للمكان والمقام على أن يكون على تلك الحالة.

وعلى تلك الصور – إنه ذكرى الفقيد عميد الشعر العربي المرحوم طه حسين – فقد فكر الشاعر أن يصبر هذه الشخصيات ويوقف تل النياحات والبكاءات، فأتى بأسلوب النداء، قائلا: " أيا دمع قف" وهي لنداء البعيد إعتبارا منه أن البكائين قريبين جسما بعيدين عقلا لانهماكهم في البكاء ولاضطراب عواطفم واهتزاز قلوبهم، فبدلا من أن يأمرهم بترك البكاء، فعدل عن ذلك فأمر الدموع, خروجا عن الحقيقة إلى المجاز ثم تصور الشاعر في الوقت نفسه يمكن أن تنتهى الدموع من أجل شدة البكاء فتتحول الدموع

إلى الدماء. ثم أكمل حديثه بقوله " ولا يرجع الحزن الكبير إذا مر" ، إذن يلاحظ في ذلك أن ألفاظ هذا البيت قد جاءت متلائمة ومتلاصقة بعضها بعضا، كذلك يكون الأمر لو تتابعنا هذه القصيدة بيتا بيتا.

وخلاصة القول عبّر الشاعر عن عاطفته بأسلوب النداء وهو "أيا موت" مناديا مستفهما استفهاما إنكاريا عن فعال الموت تجاه الفقيد والجمهور، حروجا عن الحقيقة إلى المجاز، فاستعمل أدة النداء البعيد وهو "أيا" فصور الموت بصورة الإنسان المنافس، ينافس جماهير العالم في الرحوم مع أن الشاعر يعلم حق العلم أن الموت لا ينطبق فيه صفة التنافس فوصفه بها.

ومما يؤيد ما ذهب إليه الباحث قول عنترة بن شدّاد في أحزانه مع الذكريات فنادى دار محبوبته "غبلة" فقال:

يَا دَارَ عَبْلَةَ فِي الجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاَسْلَمِي [185]

16~ حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: 486هـ) شرح المعلقات السبع , ط1 1423هـ - 2002 م, دار احياء التراث العربي ص 245. ويؤيده المتنبي, في قوله:

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه إن الليوث تصيد الناس أحدانا

. الجحفل: الجيش الكبير. والليوث:: الأسود. وأحدانا – جمع واحد – وأصله: وحدانا.

يقول: أنت أشد بطشا من الأسد؛ لأن الأسد يصيد الناس واحدا، وأنت تصيد الجيش برمته.

وأداة النداء في هذا البيت: (يا)، وقد نودي بها القريب على خلاف الأصل؛ إشارة إلى علو مرتبة المنادى، والدليل على كونه هنا قريبا: أن أبا الطيب كان ينشد قصيدته في حضرة ممدوحه . أنظر: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (المتوفى632:هـ), نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار , دار العباد – بيروت ص 44

الجو: الوادي والجمع الجواء، والجواء في البيت موضع بعينه. عبلة: اسم عشيقته،.

يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.

وهذا الأسلوب يرتبط بقضية الفقد سواء بالموت أم بغيره, وهي من المعان الكثيرة التي استعملت من بين هذه الأساليب في الديوان ، وقد استخدمه الشاعر للتعبير عن الفقد والمعاناة التى تعاني منها إثر هذا الفقد عندما يقول:

مَالِـــي أُجُـــولُ وَلَا أَرَى * فِـــي النَّاسِ سَـودَةَ مَـالِـــيَا
يـَامَـوتُ كَيفَ تَـحُلُّ فِي * يُـمـنَـايَ دُونَ شِـــمَـالِـيَا
يـَامَـوتُ قَد أَبـعَدتَ عَنِّي * نِـعـــمَـــتِي وَكَـــمَـــالِـيَـا
يـَامَوتُ خـُذ رُوحِي فِدَاهَا * خُـــذهُ خـُـــذهُ وَمَـــالِـيَـا
لَـو قـُلتُ خُذ آلاَفَ رُوحٍ * لَا أَكُـــونُ مُـغَـــالِـيَـــا
يـَامَـوتُ مَـــا أُقـسَـــاكِ * تَـخـتَارُ الـجَـمِـيلَ الغَالِيَا
يـَامَـــن يـَـــزُورُ تَـــبَـــرُّكاً * قَـبـرَ الـتَّـــقِيِّ الـنَّا ئِـــيَا[186]

[186] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص27

فإن الشاعر يعبر عن حقيقة من الحقائق التي ينتهي إلى قاموس معاناته بسبب فقد حنونته ينادى وهو غارق في بحر التحسر لهذا الفقد وغارق في التفيجع ويزيد لقلبه ولوعا ولعينه انسكابا للدموع المعبرة عن معاناته.

2/ **الجزع:**

الجزع هو ذلك القلق ينزل بقلب خزين ويأخذ يراوده عدم الصبر وإظهار الحزنن، وهذا الأسلوب قريب التحسر والتفجع والفارق بينهما يمكن في أن الجزع بلفظه والقلب والضمير وقد يتركز على المعاناة دون الفقد غالبا خلافا للتحسر[187].

والقاضي استخدم هذا الأسلوب في ثلاثة عشر موضعا في الديوان ذلك لإظهار جزعه من غياب صفات محمودة بفقد ، قائلا:

أَقُولُ لَهَا اذْرِفِي يَا عَيْنُ نَفْسِي * فِدَاكَ إِذَا بَكَيْتِ دَمَا اغتِمَامَا

أُكَرِّرُ إِذْرِفِي يَا عَيْنُ نَفْسِـي * فِـ ـــدَاؤُكِ كَوِّنِي نَارِي سَلاَمَـا

أَحَفْصَةُ مَا ذَكَـرْتُكِ قَطّ إلاَّ * وَكُنْتُ لِكُلِّ مَنْ يَبْكِي إِمَـ ـامَا

إِذَا نَادَيْتُهَا يَا أُمُّ قَالَ الَّذِي * حَوِلِي صَدَقْتَ وَلاَ مَلاَمَا [188]

[187] - جماعة من الأساتذة, البلاغة -2- المعاني, ط1, 2011, جامعة المدينة المنورة, ص 393 . و محمد إبراهيم شادي "الدكتور" علوم البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط 1, 2011, دار اليقين, مصرة, المنصورة, ص202.

[188] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م، حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط - المغرب؛ ط 1: ص 70

استمر الشاعر بعد ذلك ينادي الفقيدة بأداة الن داء القريب "أحفصة" إعتبارا منه أنها حاضرة قريبة في نفسه، وواصفالها حالته لنفسية بعدها، على أنه يجول قلبه في صدره قطُّ وهو يتذكرها إلا وهو باك له ا، كما لا يبكيها أحد من الأقارب والإخوة إلا وهو إمام لهم، كما أشار إلى أنه إذا ناداها بـ "يا أمُّ" يصدقه في ذلك كل من كان حوله ولا أحد ينكر منه ذلك، كما أشار أيضا إلى أنه إذا نادى – سودة- جدته فلا بدّ أن ينادي – سعادة – والدته، كما لا بد له أن يختتم ندائه بـ "ماما" لأنه يعتبرها أما ثالثة له بعد أمه وجدته، فقال:

أحفصة ما ذكرتك قـط إلا * وكنت لكل من يبكي إماما

إذا نادتها يا أم قـال الذي * ح ـولي صدقت ولا م ـلامـا

ومهما قلت "سودتي" أنادي * "سعادة" ثم أتبعها بـ "ماما"[189]

ثم أبّن الشاعر الفقيدة بعد ذلك ببعض أخلاق ها حميدة وهي إحترام اليتامى والإحسان إليهم وحسن المخالطة بين الصواحب والأقارب، ثم شبهها بالأضحية الثالثة في دعامة حياته، كما كانت الأث فية الثالثة في إنجاز الطبخ ثم دعالها بجنة المقام فقال:-

فحفصة بـل فـثالثة الأثافي * تنسي ذكر أمهمو يتامي

[189] - كلمة هوسوية , – و - تعني الأمّ.

جزاك الله أضعافا ويجعل لما * ق ـدمت جنته مـقامـا

وقبل الختام قدم الشاعر بعض طلبه إلى الفقيدة لتوصله إلى جدته ووالدته، متخيلا ومتصورا في ذلك ما يتمنى لهن بعد الممات من حسن العاقبة؛ فصورهن على صورة حياتهم الدنوية، يتحدثن بينهن ويزرن بعضهن بعضا قائلا:-

إِذَا لاَقَيتَ سَـوْدَةَ بَلِّغِيْهَـا * بِمَلْءِ الشِّ ـدْقِ مِنْ عُمَـرٍ سَلاَمَا

كَذَلِكِ إِنْ بَحَثْتِ فِنَا سَعَادَة * قِ ـفِي قُوْلِي لَهَـا قَـوْلاً كَرِيْمَا

كَقَوْلِكُمُا أَوَانَ السَّمْرَ فِيْنَا * وَرَدِّ كُمَا – كَأُخْتَيْنِ – الكَلاَمَا

بِأَحْسَنَ مَا يُجِيْبُ بِهِ حَمِيْمُ * – أَوَانَ مَسَرَّةٍ اللُّقْيَ ـا – حَمِيمَـا

وفي الختام عاد الشاعر ثانية إلى وصف حالته النفسية بأبيان تدل على بؤس الحياة وسرعة إنقراضا وفنائها، حيث يقول:-

وَلَكَـوْنِي غَائِبًـا فِي الـوَقْتِ لَمَّـا * يُ .حَـ ـزِّمُنِي خَيَـالاَ مُسْتَقِيمَـا

وَيَذْهَبُ بِي الخَيَـالَ لِذِكْرِ " بِدْيُو[190] " * وَفَرْطَ الصَّنْعُ عَامَا ثُـمَّ عَامَـا

إِلَى أَنْ فَـاتَ ذَاكَ الحُسْـنُ حَتَّى * كَلَمْعِ حُلْمِ مَ ـا سَمِحَ الغَرَامَـا

وَالحَقِّ مَـا بِأَمْسِ بِقَبْلِ الأَمْسِ * مَلاَيِيْنَ السِّنِيْنَ رُؤْيَى النِّبَـامَـا

أَحَاوِلُ فَرْقَ " الزَن"[1] وَفَرْقَ "كَانَ" * وَ"مَا" "يَأْتِي" فَصِرْتُ فَتَى فَحُوْمَا

[190] كلمة أجنبية إنجليزية – و – تعني (vidio)

أي مع كوني في بعض الأحايين غائبا عنكم لخيانة الخيا لي وعدم استقامته، فقد يذهب بي الخيال في حين آخر لذكرى "بيديو" وفرط الصنع فيه فأتخيلكم وأصوركم تماما، كما يصور بيديو الأحداث ويأتى بها عاما بعد عام بدون الخلل، ثم فجئة فيحدث به الخلل فيحتل ذلك الحسن وذلك النظام والتسلسل، كذلك حالي تماما، وألحق ما بأمس بقبل الأمس لايين السنين فأراها رؤيى النياما، ثم أحوال فرق بين "الزن" وبين "كان" أي أحاول فرق ماسوف يقع بي وما حدث الآن وما حدث في سالف الأيام والأعوام و "ما يأتى" وما سوف يحدث بعد، فأرتبك وأتحير، فهذا الاتباك والتحير فيصيرني فتى أسواد كالفحم، من شدة الخوف والهول والارتباك. كما أنظر في الحياة وما يجرى فيها م أحداث مرها وحلوها، فأدر كتها فهي كـ:

"فلام" "الآن" قبل النون مهما * نطقت وجدته عظم ـا رميما

فحرت هناك مثل محار "أعمى" * "غريب" لاعصاه ولا "مقيما"

ولما أدركت ذلك فتحيرت هناك كتحير الأعمى في أرض غربة بدون عصاه ولا قائد له.

يلاحظ هنا أن الشاعر قد قارن حاله وحال الموتى فوجد أنه يشبه كلمة (الآن) في كتابتها ونقها، فاللام تسبق لنون عندما يتلفظ بها الإنسان أو يكتبها

[1] "الزن" كلمة هوسوية أعربها، فجعل لها الألف واللام (زن)ZAN للإلغاز

فبمجرد أن يتلفظ بها تكون بالية مقترضة كالعظام كذلك كان حالها بالنسبة من سبقوه من السابقين في مضمار الموت سوف يلحقهم وذا هو الذي يجعله إذا تفكر عن الحياة يكون حيرانا متغير اللون، ويمكن أيضا أن نلاحظ أن الشاعر في قصيدته هذه، فبدلا من أن يؤخر الدعاء للمرحومة، فأتى به في درج القصيدة، وهذا ينطبق بقول قائل: " إن القواعد ليست في الواقع إلا دروسا مستخلصة من نجاحات سابقة وفي وسع كل نجاح جديد أن يعدل منها قليلا أو كثيرا[191]"

فقد تخيل الشاعر في ذهنه وصور المرحومة بأنها قريبة فناداها بأداة النداء للقريب مع أنه يعلم حق العلم أنها لا تسمعه ولا تجيبه بل هي بعيدة عنه كل البعد لأنها فقيدة ومدفونة في باطن الأرض فناداها بقوله:-

أحفصة ما ذكرتك قط إلا * وكنت لكل من يبكي إماما

يدعو الشاعر اللهفة والجزع على نفسه لذهاب فارسية حفصة بذهابها، وبعدم وجوب من ينوب عنها ، وهذا الجزع يزيد له التحسر بفقدها، إذا فجزعه يشتد لأن صاحب الأوصاف الحميدة والبطولة النادرة ثوى تحت الأرض دون وجود بديل له بين عشيرته.

[191] - حسن شاذلى فرهود الدكتور (وآخرون)، البلاغة والنقد، ص: 45، ط:3، وزراة المعارف، المملكة العربية السعودية

والشاهد هنا "أفحصة..." إنه نداء مجازي ذلك لأن اللهف لا ينادي، واستخدم ليظهر للمتلقى مدى جزعه بغياب تلك الأوصاف.

وتارة يأتي لهفه من أجل غياب عطاء الفقيد وعدم من يأوي إليه الضيوف إن حلوا، وهذه الأوصاف توفرت لهذه الفقيدة وذلك حين تقول [192].

ألا ياالهف نفسي بعد عيش * لنا بندى المختم والمضيف

يَا سَـوْدَتِي يَا سَـوْدَتِي * ط ـيْفُكِ أقْصَى بُـغْيَتِي

يَا لَهِفَ نَفْسِى سَـوْدَتي * مَ ـاذَا يُزِيـلُ لَـوعَتِي

سَقَتْـكِ يَا سَـوْدَةُ فِي * الجِنَ ـانِ خَيرُ مُـزْنَـةِ[193]

والشاهد هنا " يَا لَهِفَ نَفْسِى سَوْدَتي..." فإنه نداء مجازي ليفيد معاني الجزع على فقدان تلك الأوصاف إثر فقد الفقيد. مجازيا لإفادة الجزع على الفقيد.

3/المدح:

استخدم القاضي هذا الأسلوب في عشرة مواضع في الديوان. وبهذا الأسلوب " يتجه النداء إلى إبراز صفات المخاطب والثناء عليه، وليس مجرد إنزال منزل البعيد لتعظيم شأنه وعلوم قدره على شدة قربه من المتكلم [194]"

---

[192] - المصدر نفس 104

[193] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 68-69

بهذا الأسلوب اتجه الشاعر إلى إبراز صفات المخاطب عند ما يقول الشاعر.

أَيَا طَالِبِي العِلمِ إِستَمِعُوا * فَلَن تَجِدُوا مِثلَهُ إِرجِعُوا

إِلَى بَابِهِ قَط اطِيعُوا وَعُوا * أَيَا طَالِبِينَ أَلاَ اسرَعُوا

إِلَى العَالِمِ الشَّهمِ وَالِى عُمَر[195]

وفي مكان أخر قال:

يَهْنِيكَ يَا يَرْوَامَا أَحْرَزْتِ مِنْ شَرَفٍ * وَمِنْ رِجَالٍ ذَوِي نُبلٍ ذَوِي قَدرٍ

اللثُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ سُرِرْتُ بِمَا * لأَقَيْتُهُ مُنْكُمُويَا أَهْلَ مَيْدُ غُورِي[196]

4/ الإغراء والتحريض:

لقد استخدم الشاعر هذا الأسلوب في سبعة موضاع في الديوان، وفي هذا الأسلوب يراعي المتكلم حال المخاطب وموقفه ليختار طريقة يغرى ويحرض المخاطب لتمثل الأمريين يديه بل ويتجاوب مع الموقف [197].

---

[194] - محمد إبراهيم شادي "الدكتور" علوم البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط1, 2011, دار اليقين, مصرة, المنصورة, ص 201.

[195] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص17

[196] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص94-95

[197] - محمد إبراهيم شادي "الدكتور" علوم البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط1, 2011, دار اليقين, مصرة, المنصورة, ص 201.

وشكل القاضي هذا الأسلوب بشكل عديدة ذلك لينفذ الإغراء في قلب المخاطب بصورة مرجوة ومن ذلك قوله:-

إِذَا قِيلَ يَا عَبْدُ يَا فـلَسِقٌ * وَيَ ـا غَادِرَ النَّاسِ يَا مَنْ خَــرِقْ

وَخَصِّ أَيَاتٍ مِنْ الكِتَابِ * (بِاعْتَبِرُوا)وَ (يَا أُولِي الأَلْبَابِ)[198]

والشاهد هنا "بِاعْتَبِرُوا" وَ "يَا أُولِي الأَلْبَابِ " مجازي للدلالة على الإغراء والتحريض.

5/ التخير والتضجر:

هذا الأسلوب بشبه أسلوب التحسر والجزع بما أنها أساليب تعبر عن المعاناة والمأساة بصور بلاغية متعددة. وأسلوب التحيير يظهر المتكلم في حالة اليحيرة فتراه يوجه خطابه إلى المخاطب بصورة تعكس حيرته [199].

يقول الشاعر:

أَيَا مَنْ بَكَوا مِنْ فَقـدِهِـمْ أُقْرِبَـائِـهِم هَـلُـمُّـوا تبِعُـونِـي كُـلُّكُم كَرَعِيَّتِـي

فَخَـنسَاءُ فِـي صَخْـرٍ وَرَائِـي إِذَا بَـكَت وَمَـجْـنُـونُ لَـيْـلَـي أَو كُـثَـيِّـرُ عَـزَّةِ[200]

---

[198] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص72-73

[199] - محمد إبراهيم شادي "الدكتور" علوم البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط1, 2011, دار اليقين, مصرة, المنصورة, ص 205.

[200] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص25

وقوله:

وَفِي (مـرحَـبًا يَـا سَــوْدُ وَالَّـدرُ جَنَّــةُ أَبَـداً لَــكُمَا) لَاقَتهُ أَي سَنَةُ الـهِجراً[201]

إنه من شدة حيرته تفوّق الخنساء ومجنون ليلى وكثير عزة ليشكل بذلك معنى من معاني الحيرة والتضجر من خلال أسلوب النداء المجازي.

سر تصرف القاضي لمثل هذا الأسلوب تسلم صاحبها إلى الوقوف على ماهية الصورة الداخلية المختزنة... وهي صورة تستبطن جمالية خاصة في وظائفا النفسية لدى المتكلم والمخاطب على السواء

6/ الشجاعة:

هذا الأسلوب يتهم بإظهار شجاعة المخاطب بطرق متعددة [202]، استخدمه الشاعرة في الديوان وقد صب هذا الأسلوب على شجاعة دَرَوِيـنَ قائلا:

أَدَرَوِيـنَ قَد بَـلَـغـتَ فِـيـنَا رِسَـالَـةً تَـقَصَّـرَ عَـن تَبـلِيـغِهَا الـعُـربُ وَالعَـجَـمُ[203]

يشير إلى مكانة داروين بين العالم من حيث الفكرة، ثم ناداه مناداة إظهار شجاعته بين العالم بهذا الأسلوب.

---

[201] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص24

[202] - محمد إبراهيم شادي "الدكتور" علوم البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط1, 2011, دار اليقين, مصرة, المنصورة, ص 207.

[203] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص41

والشاهد هنا "أَدَرَوِيـنَ..." إن أسلوب النداء هنا ذات الفروسية للمنادي، وهذا النداء يقصد به إظهار الشجاعة.

7/ إظهار الشغف:

نسج الشاعر هذا الأسلوب لإظهار شغفه والإعتناء بفقده، وذلك يعكس صورة واقعية للشاعر ومعاناته وديمومة حاله المأسوية [204]، ومما ورد في الديوان قوله:

يَا حَـبِيبِي يَا حَـبِيبِي * أُحـ ـــيِينِي عَـمَّا قَرِيبِ
يَا حَيَاتِي يَا خُلُودِي فِي * مَـ ـــآبِي المسْتَطَـــــابِ
يَـا زَهْرَةَ الـوَرْدِ الَّـتِي * تَرَبَّعَتْ عَرْشَ الغُصُونِ
يَـا قُرَّةَ الـعَيْنِ وَيَـا * دمْيَةُ مَـ ـا صِيغَتْ بَطِين
يَـا أُمَّ كُلْثُومٍ وأَحْـبِبْ * بِـ ـــكِ فِي قَـــلْبِي الحَزِين
يَـا وَرْدَةٌ مَـــقَـــرُّهَـا * فِي مَنْزِلٍ عَالٍ رَصِين [205]

فهذا البكاء الطويل والعويل المديد جاء مقابل حسنات الفقيدة عندما كانت في قيد الحياة.

---

[204] - جماعة من الأساتذة, الأسلوب الصحيح فى البلاغة والعروض, ط 1, 1975, دار مكتبة الحياة, بيروت, ص 16.

[205] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 84-85

والشاهد هنا " يَا حَبِيبِي يَا حَبِيبِي.. يَا حَيَاتِي يَا خُلُودِي... يَا زَهْرَةَ الوَرْدِ.. يَا قُرَّةَ العَيْنِ ... يَا أُمَّ كُلْثُومٍ ..... يَا وَرْدَةٌ مَقَرُّهَا .." إنه يفيد بهذا الأسلوب مجازيا وعبر به لدلالة عن شدة شغفه ووحده بها.

8/ الملام [206]:

توجه القاضي خطابه بهذا الأسلوب بقصد الملام في الديوان قائلا:

لَقَد عَمَّ أَقطَارَنَا عِلمَهُ وَسَاعَدَ فِي نَشرِهِ حِلمُهُ

نَقُولُ لِمُبغِضِهِ دَكَمَهُ أَيَا حَاسِداً مُت مَضَى حُكمُهُ

وَمَن ذَا يَرُدُّ لِمَا قَد غَبَر[207]

وجه خطابه إلى مبغضي عمر والي الذين يعتبر أنفسهم أعظ منه ، لامتهم الشاعر بهذا التفاخر ودعاهم إلى إعمال العقل.

والشاهد هنا " أَيَا حَاسِداً مُت ..." هذا نداء مجازي يقصد به الشاعر الملام الموجه للمخاطب ليعتبر ويعقل حتى يصدر حكمه عن صدق.

---

[206] - جماعة من الأساتذة, الأسلوب الصحيح فى البلاغة والعروض, ط 1, 1975, دار مكتبة الحياة, بيروت, ص 19.

[207] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص16

9/ التهكم والسخرية [208]:

يكسب أسلوب النداء هذْه المعانى من السياق القرائن "ويؤثر في النفس تأثيرا عظيما ولا سيما إذا اعتمد على التقديم أو التأخير أو على الحذف أو على الشرح والتفصيل".

و قد ورد هذا الأسلوب مرة واحدة في الديوان عند قوله:

يَا سَائِلِي أَيْنَ السِّعَا * دَةَ أَيْنَ صَفْوَ العَيْشِ أَيْنَ [209]

والشاهد هو " يَا سَائِلِي..." استحدم هذا الأسلوب ليظهر مدى ما بلغ منه سخرية وتهكما بأمرهم.

10/ التعجب:

وفي التّعجب والتأسّف يستعمل النداء برفع الصوت تعبيرا عمّا في النفس من حالة التّعجّب المثيرة أو حالة التأسف. وأيضاً هو تعبير عن شعور داخلي, تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا, ظاهر المزية مجهول الحقيقي أو خفيّ السبب. ويكثر في هذا المعنى دخول لام التعجب على المنادى, وهذا اللام صلة لفعل مقدّر قبله, كقولهم يالزيد فارساً أي اعجبوا لزيد فارسا, ويا لك راكبا[210].

---

[208] - المصدر السابق نفسة الصفحة.

[209] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 223

[210] - ابن إسحلق, أبوالقاسم عبد الرحمن, كتاب اللامات, تحقيق مازن المبارك, ط2 , 1985 م , دار الفكر,

يَا عَجَبًا لِحُكْمِ هَذَا القَدَرِ * ال ـتَّوآمَانِ ضَمَّ صَدَفُ الدُّرِ [211]

وقال شاعرنا في حديقته:-

أَحَفْصَةُ مَا ذَكَـرْتُكِ قَـطُّ إِلَّا * وَكُ ـنْتُ لِـكُلِّ مِـنْ يَبْكِي إِمَـامَـا

إِذَا نَادَيْـتُهَا يَا أُمُّ قَالَ الَّـذِيْ * حَ ـوْلِي صَـدَقْـتَ وَلَا مَـــلَامَـا

وَمَهْمَا قُلْتُ "سَوْدَتِي" أُنَادِي * "سَـعَادَةَ" ثُمَّ أُتْـبِعَهَا بِـ "مَامَا"[212]

استمر الشاعر بعد ذلك ينادي الفقيدة بأداة الن داء القريب (أحفصة) إعتبارا منه أنها حاضرة قريبة في نفسه، وواصفالها حالته لنفسية بعدها، على أنه يجول قلبه في صدره قط وهو يتذكرها إلا وهو باك له، كما لا يبكيها أحد من الأقارب والإخوة إلا وهو إمام لهم، كما أشار إلى أنه ناداها بـ "يا أم" يصدقه في ذلك كل من كان حوله ولا أحد ينكر منه ذلك، كما أشار أيضا إلى أنه إذا نادى – سودة- جدته فلا بد أن ينادي – سعادة – والدته، كما لا بد له أن يختتم ندائه بـ " ماما" لأنه يعتبرها أما ثالثة له بعد أمه وجدته .

دمشق. ص 80-82. و جماعة من الأساتذة, البلاغة -2- المعاني, ط1, 2011, جامعة المدينة المنورة, ص398.

[211] – عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط 1: ص 88

[212] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط 1: ص 70

خلاصة القول- فقد تخيل الشاعر في ذهنه وصور المرحومة بأنها قريبة فناداها بأداة النداء للقريب مع أنه يعلم حق العلم أنها لا تسمعه ولا تجيبه بل هي بعيدة عنه كل البعد لأنها فقيدة ومدفونة في باطن الأرض فناداها بقوله:-

أَحَفْصَةُ مَا ذَكَرْتُكِ قَطُّ إِلَّ * وَكُنْتُ لِكُلِّ مِنْ يَبْكِي إِمَامَا

وذلك لحضورها في ذهنه فخاطبها ونادها مخطبة الحاضر المجيب تصورا منه بأنها حاضرة، وخروجا عن معنى الحقيقي إلى المجازي.

والشاهد هو "أَحَفْصَةُ مَا ذَكَرْتُكِ ..." والنداء هنا مجازي أتى ليفيد دلالة التعجب من خدثان الدهر.

ومما يؤيده قالو أبو العلاء المعريُّ[213]:

فَوَا عَجَباً كَمْ يَدَّعِي الْفَضْلُ نَاقِصٌ * وَوَا أَسَفاً كَمْ يَظْهَرُ النَّقْصَ فَاضِلُ

11/ **التقرب والملاطفة:**

وهذا الأسلوب يتجه إلى المخاطب ليشعر المتكلم أنه قريب منه يأنس به أو يتلطف لديه القبول أيا كانت منزلة المخاطب أو جنسه أو نوعه[214].

نسج الشاعر هذا الأسلوب في الديوان، وكأن الشاعر عندما استخدمه أحس بشعور قلق وسعت إلى إقامة التوازن بينه وبين المخاطب عند قوله:-

---

[213] - صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ), الوافي بالوفيات, تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى, :1420هـ- 2000م, دار إحياء التراث – بيروت ص 71.

[214] - جماعة من الأساتذة, الأسلوب الصحيح فى البلاغة والعروض, ط 1, 1975, دار مكتبة الحياة, بيروت, ص 18

فَمَـا لَكُمُ يَا أَيُّهَ ـا النَّاس كُلُّكُـمُ *حَيَارَى كَأَنَّ الخَ ـطْبَ بَاغَتْ الْقَصْرَا

أحامِلَ هَذَ النَّعْشِ فِي النَّعْشِ رِفْعَةٌ * تُفَارِقُنَا جَـارَ الزَّمَـانُ بِذَا جَـوْرَا

كَسَى اللهُ هَذَا اللَّحْدَ شُؤْبُوْبَ رَحْمَةٍ * وَيَسْقِيهِ مِـنْ فِرْدَوْسِهِ ذَلِكَ النَّهْـرَا

أَذَا الـقَبْرُ يَحْـوِي رَأْفَـةً وَمَهَابَـةً * وَفَضْلاً وَعِلْمًا وَهْوَ مَا جَاوَزَ الشِّبرًا

فَـمَا لَكُمَـا يَانِيِّـرَانِ كَسَفْتُمَـا *لِمَاذَا فَهَلْ مَغْزَاكُمَا أَنْ نَرَى الأَمْرَا[215]

كل ذلك هو العويل على فقيده إعلانا بفقده وإظهارا لعرفانه عند ما كان في قيد الحياة.والشهاد هو " يَا أَيُّهَا النَّاس...." هذا نداء مجازي ليفيد معنى التقرب والملاطفة.

12/ الندبة:

هذا النداء هو نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه" وهو أسلوب يأتي ليعكس مدى العاناة التى يتعايشها المتكلم بصورة وجيزة [216]، ورد هذا الأسلوب في الديوان مرة، قائلا:-

ل"نيلْ" شَرَفٌ يَا لَهَا مِنْ شَرَفْ* فَ ـبَاهِ بِحَـقٍّ بِهِ وَافْتَجَـرْ

[215] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 20

[216] - جماعة من الأساتذة, الأسلوب الصحيح فى البلاغة والعروض, ط 1, 1975, دار مكتبة الحياة, بيروت, ص 19.

غَـبِطْتُ زِيَارَةَ ذَاكَ الْـمَكَـانِ * فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَنْتَصِرْ [217]

والشاهد هنا "يَا لَهَا مِنْ شَرَفْ!..." فقد ينادي الشاعر حسارته للدلالة على النداء المجازي ليفيد معنى الندبة.

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا البُكَا نَافِعُ * وَلَوْ "دَمًّا" أُجْرَى طَمَا يَغْرَقُ [218]

[217] -عمر إبراهيم (القاضي) : 199 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص: 102-103

[218] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 147

الفصل السادس

الأغراض البلاغيّة للأمر في الديوان:

بالرجوع إلى ديوان الشاعر القاضي يدرك مدي وجود أسلوب الأمر وصوره. وقد تخلل أسلوب الأمر في ثلاث و خمسين موضعا. وهذا يشير إلى أن هذا الأسلوب أتى في الدرجة الثالثة من بين المعاني الثانوي للإنشاء الطلبي الموجودة في الديوان، وهى منتشرة فيها كالتمني والإرشاد والحيرة وغيرها [234] كالتالي:-

1\ التمني

التمني أصله من المنى والمفرد المنية، وهو كل ما يتمناه الإنسان ثم صار كل طلب لا يرجى تحقق ويبقى مجرد أمنية في نفس المتكلم، والتمني " هو طلب الأمر غير مطموع في نيله [219]"ويمكن أن يكون بمحادثة الأطلال والدمن والمظاهر الطبيعية وما ليس له حركة إلا بواسطة شيء معين مثل أعضاء الانسان وغيرها.

ويكون ذلك في مقام طلب الشيء المحبوب الذي لا قدرةَ للطالب عليه، ولا طمع له في حصوله. إنه محال ولا طمع لهم في حصوله، ولكنه التمني.

---

[234] وهي في صفحات مبعثرة – صفحة 15، 16، 17، 34-35، 37، 42- 47، 48، 58، 64- 65، 66، 48، 78، 86، 93، 98، 90، 103، 104، 106 – 109، 120، 131، 134، 135، 155، 172، 174، 176، 179، 180، - 183، 184- 186، 185، 188، 180-181، 199، 204، 223، 235، 359، 275، وغيرها.

[219] - عتيق د. عبد العزيز علم المعاني، مرجع سابق 61

يقول شاعرنا القاضي :-

يذكرني القطار كلام "ماما" * فتنسى العين من سكب غاما

افتتح الشاعر قصيدته بأسلوب خبري مخبرا عن حالته النفسية التى يعاني منها بعد وفاة زوجة والده المكنى بـ "ماما" والتى قام بزيارتها في المستشفى في مرضها الذي ماتت فيه، وتلك المستشفى كانت قريبة من سكة الحديد، فجرى بينهما كلمات أخيرة والتى لا يفتأ يتذكرها فيما بعد عندما يسمع صوت القطار، فصارت سببا في قول هذه القصيدة، والكلمات هي التالي " الذي يؤذيني أكثر في الليل هو مرور القطار – فإنه يمر بصوت مزعج كأن العلوج بعصوات الحديد يضربونه ليجري" فأنشد بذلك في قصيدته ينسكب الدموع الغزيرة الشديدة كالغمام، والتى تنحدر من عين نفسه وقد اعتبرها – الد موع – الشاعر هي الدواء الشافي لأحرانه وهمومه وهي فدء للفقيدة، لذا حث الشاعر عين نفسه على أن تجود بذلك الدموع بل فلتتحو الدموع إلى الدماء؛ بل فلتعجج نار احراقة ولتكن هذه النيران سلاما له. ما كان الشاعر يعتبر العين والدمع والنيران فداء للفقيدة، التى كانت أما ثالثة له، بعد أمه التي ملته وحنا على وح، وجدته الي تحملت أعباء جثاما ليحيا، بع وفاة أمه كما كانت الثالثة لا أقل من الأم والجدة بل هي أيضا كابدت من الصعوبات والمشقات لأجل حياته، لذا يقول:-

أقول لها إذرفي ياعين نفسي * فداك إذا بكيت دما اغتماما

أكرر إذرفي يا عين نـفسي * ف ـــداؤك كوني نري سلامـــا

لقد أمر الشاعر غير العاقل فجعله مكان العاقل تصورا وتخيلا نه وخروجا عن مقتضى الظاهر، فأمر العين بكسب الدموع الغزيرة كالغمام، تمنيا منه فقال:-

وفي مكان آخر يقول القاضي:-

ألا فليشهد الثقلان حالي * و ما قاسا بالي من وبال

افتتح الشاعر قصيدته بأداة الانتباه وهي "ألا" ليجذب عقول السامعين، ولينتظروا منه المزيد، ثم صور بؤس حياته فنادى الثقلين ليُشهِدُوا على ما هو عليه من عظمة نفسية، وكدرة الحياة، وذل نتيجة وفاة جدّته سودة بنت صالح، ثم استمر الشاعر في تجسيد شعوره، حيث بلغ به الأمر في وقت السرور يشعر أن حركة أيامه السارة كانت بطيئة كأنها قيدت بالسلاسل فيرى وقت الضحى منه مثل الليالي، وأما في أوقات الحزن فأيامه تسير سيرا سريعا، وذلك كي تهدده بقرب أجله. ثم تمنى الشاعر يالبت لو أن الزمان يُنصفه في أوقات الحزن عندما يجري فيخفف له بعض أحواله الثقال، كما تعجب الشاعر من حسد أيامه الحزنة له، فكأنها لا تريد أن تراه في المسرة، حيث تمنى الشاعر من الزمن لو ينصفه ليحمل منه بعض أحواله الثقال، مع الشاعر يدرك حق الإدراك ليس في مقدوره ذلك، وهذا جاء عن طريق التخليل فقال:

فليتك يا زمان الحزن تجري * لترفع بعض أحوال ثقال

فمالي والزمان فـإن حـزني * ي ـزيد بما يسر فـلا يبالي

كما أدرك الشاعر بثاقب نظره أن الحياة ما هي إلا خيال، كما أدرك أيضا أن الأرض من طوالها وعرضها واءها ما هي إلا من ماء آل.

ثم عاد مرة ثانية إلى تجسيد مشاعره عندما يجول تفكيره في ضميره وعندما تذكاره لجدته، فإنه يرمى وراء ظهره كل غالٍ، كما أنه عندم يراوده ذكري أيام السالفة عند الوصال فلا يفيق منه حتى تتمثل جدّته جسيمة أمامه، فقال:-

ومهما جال ذكر في ضميري * رميت وراء ظه ري كل غـالي

لأذكر تكلـــم الأيام حـــتى * أراك جسيم ـة زمن الـوصال

ومـــا شيء يذكرني بحـــالي * أفيق إذا – سوى عدم المقال

ثم استمر الشار يصف حالته النفسية، عند يقظته من من امه ومن خياله فلا يرى شيئا أمامه سوى دار غول وليس شيء غالي، ثم ينتابه بكاء مرٌّ فورا فتتقطر دموعه من عينيه خوفا لما يرى وأسفا لانقطاع المناجة بينه وبين الجدة.

ثم شرع الشاعر في تأبين جدته ببعض من المحاسن التى تتصف بها في حياتها، وذلك تطبيقا لقول علماء نقد الأدب العربي القديم. فقال:-

يتابع قطر دمع قـــطر دمـــع * ل ـــذكري رفعة قـصب المثال

كريم الخلق نجم الأرض بسري * يضيئ الكون من فلك المعالي

فـإن هناك أشيـاء استحقت * ل ــرفعة قيمـة – بـرج الهلال

فبين الشاعر أن الجدة قد اشتهرت بهذه السمات الحميدة التي وصفها بها؛ وأن هذه الس م ات قد لائمت كل شخص كا يلائم ضوء ال نجم الساري، كما أنه لا يمكن أن تغيب هذه الحقيقة في بال أحد من العالمين ، إلا من كان مطموس البصيرة الذي عميت بصيرته ثم أنه لا يكن أن يراه أحد ممن اتصف بمثل هذه السمات الحميدة إلا أ ن، يطأطئ له وينحني، فهذه ال عبارة توحى بتفوق المرحومة في هذه السمات الحميدة عن كل من اتصف بها فقال ولاق بكل شخص – غير أعمى – * م ـصيب إنحنـا للجلال

ولا عـذر لذي " قـلب سليم" * يراه ولا يطأطئ للكمال

وما إلى غير لك. ثم أشار الشاعر إلى أن ما يراه القارئ أو يسمعه في هذه القصيدة هو آخر مجهود الذي يستطيع ن يبذله تجاه المرحوة، وإن لامه لائم بالقصور، وإن خلت هذه القصيدة من الجمال، فإن يكفيه فخرا وجمالا بأن كانت هذه القصيدة قالها في جدّته، كما تمنى الشاعر لو كان له قدرة فوق ذلك لأقام لها تماثيلا يشهدها كل من يأتى بعدها على قنن الجبال، فقال:

ولولي قدرة لأقمت فـيك * تم ـــاثيلا عـلى فنن الجبـال

وهذا قدرتي أمـــليه حتى * وإن ما فيه حط في الجمال

وكل جماله ذا القول فيك * ل ـــذلك فـــاق دراً والآلى

بأسلوب إنشائي آ مر الشعر أن يمهله ولا يزيغ عنه مقارنا في ذلك بين أخلاق المرحومة وبين المال وكل شيء نفيس غال مؤكدا في أن أخلاق المرحومة كل ما يتصوره العقل مما في أحجار كريمة، فقال:-

رويدك لا تزغ يا شعر أمهل * لم ـــاذ أنت تقـــرنه بمـــال

فإن هناك أشيـاء استحقت * لرفعة قيمة – برج الهلال

تعالت أن تقـارنها بشـــيء * دنيئ صنو حج ـــر أو رمال

وأمتعة الحيـــاة وكـــل ما لا * يفوق – لحسة وطئ النعال

هنا حيث أمر الشاعر الشعر بأن يمهله كما أمره بعدم الزيغ، فإسناد الأمر إلى غير العاقل تسمى التمنى وهذا أيضا جاء عن طريق التخليل .

ثم اختتم الشاعر و تعمق هذه الدلالة بأمر المَلَكٍ " رضوان- خازن الجنة"

رِضوَانُ حَامِي مَدخَلِ الجِنَانِ اِفتَح لِي لِسَودَةِ بِلا تَوَانِي

وَاذهَب بِهَا مُنطَلِقَ العِنَانِ إِلَى جِوَارِ سَيِّدِ العَدنَانِ

فَإِنَّهَا مِن أَكرَمِ الضَّيفَانِ[220]

وانظر إلى قول امرئ القيس[221]:

[220] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص28

[221] - ابن أبي الحديد , شرح نهج البلاغة (المنقح) مجلد 9 , صفحة 244

أيا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصيح وما الإصباح منك بأمثل [222]

فالشاعر قد كثرت همومه، تكالبت عليه الشدائد حتى أصابه الأرَق، وهجره النوم. هو يتمنى أن ينجلي ذلك الليل وينأى بظلامه عنه حتى يستقبل الصباح، وينعم بضيائه، ثم عاد على ذلك بالنقل، فقال: وما الإصباح منك بأمثل. فأنت وهو سواء، وإنما طلب انجلاء الليل مع هذا لأن في تغير الزمن راحةً على كل حال، وليس الغرض من صيغة انجلى: طلب الانجلاء من الليل؛ لأن الليل ليس مما يخاطب ويؤمر. وإنما يتمنى الشاعر ذلك تخلصًا مما يعاني.

2\ الإباحة: –

يقول شاعرنا، القاضي عمر إبراهيم في ديوانه حديقة الأزهار :

وَسَل إِن تَشَأْ الإِنسَانَ أَسبَابَ مُلكِه فهَا هُوَ أَقوَى الحَيُّ أَعلَى وَ أَنعَمُ[223]

وَسَمُّوهُ مَأجِي نَعَم هُوَ بل زِد * وَقَامُوسِ صَفوِ العُلُومِ الحِسَان

إِذَا سُلِبَ النَّاس مَخزَنُهُم* فَأَنذِر ذَوِيهِم بِفَقرِ المَكَانِ

فسَل فِقهًا وَحَدِيثًا عَرُوضًا * لِتُنبِئكَ عَنهَا بِقَفزِ المَعَانِي[224]

---

[222]. الانجلاء: الانكشاف. والأمثل: الأفضل. والمراد بقوله: (ألا انجلي) التمني، لا الأمر الحقيقي؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع حتى يأمره ويكلفه شيئا فهو يقول: ليتك أيها الليل تكشف وتنحي ظلامك عن عيني؛ لأرى الصبح، ثم عاد وقال: وما الإصباح بأفضل منك عندي، فإني أقاسي من همومي نهارا ما أقاسيه ليلا.

[223] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط 1:ص 42

مأجي- معناه مكان الذي يحفظ الأشياء نعم هو كذلك لأن هناك تحفظ العلوم الجميلة. و مخزن- نائب الفاعل سلب , والناس منصوب على نزع إلى فض-أي إذا سلبت من الناس مخزنهم فإن الفقر قد نزل بهم، وسل إن تشأْ هذه العلوم فإنها تخبرك بأن الأماكن قد افقرت منها. فليس المراد من الأمر في مواضع الثلاثة المذكورة (وَسَل، بَل زِد، فسَل،) الامتثال أي: فعل ما أمر به، ولكن المراد هو الإ باحة, لأنه إذن في الفعل وإذن في الترك , خلاف التخيير. وهو أيضاً طلب الفعل على سبيل التعليم والتهذيب الخلقي ويكون غالبا من جهة أكثر علماً وحكمةً، وربّما أكثر سنًّا [225].

فمن سرّ جمال هذا التعبير - أنه يكشف ل لقارئ عما أصاب الشاعر من عشق وهيام، وقد وصل به إلى منتهاه، حتى صار يطلب منها الإساءة كما يطلب منها الإحسان ويلح في ذلك إلحاحًا، وكأن الإساءة أمر مطلوب مرغوب. فالإنسان عندما يصل به الحب إلى حد الإفراط يصير كل فعل يصدر عن حبيبه لا يراه إلا جَمالًا.

وبهذا يتضح ل لقارئ أن استعمال الشاعر لصيغة الأمر في مكان الإباحة يكشف عن مكنون نفسه، ويبرز ما بداخله بأخصر طريق وأجمله.

---

[224] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص 30

[225]- عتيق، عبد العزيز, علم المعاني 1405 هـ - 1985 مـ , دار النهضة العربية, بيروت ص 86

ومن قبيل ذلك قول كثير عزة[226]:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... ل ـدينا ولا م ـقليـة إن تـقلت[227]

القلي: يعني البغض والكراهية، أي: أنت لست ملومةً ولا مخليةً: أي: مكروهة. فكثير يبيح لعزة أن تسيء إليه أو تحسن فهو راضٍ في الحالين غاية الرضا.

والفرق بين الإباحة والتخيير: أن الإباحة إذن في الفعل وإذن في الترك، فهو إذنان معًا. أما التخيير: فهو إذن في أحدهما من غير تعيين؛ ولذا فالتخيير لا يجوز الجمع بين الشيئين والإباحة تجوزه.

كما في قول بشار[228]:

فعش واحدًا أو صِلْ أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانب

---

[226] - هو كثير عزة الشاعر المشهور هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، أبو صخر المدني. بضمّ الكاف وتشديد الياء .

[227] - أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ)، الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، محمد عبد الجواد الأصمعي،ط2 1344 هـ - 1926م، دار الكتب المصرية، ص 46

[228] - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي = تحقيق عبد العزيز الميمني،ط1 دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 397

فهو يخير مخاطبه بين أمرين: العيش واحدًا منعزلًا، أو صلة الإخوان ومخالطتهم مع التجاوز عما يكون منهم من إساءات؛ فتلك لا بد منها على حد قول الآخر:

وليس بمستبقٍ أخًا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب [229]

صيغة الأمر في مقام الإباحة – ومن تطبيق وتحليل ذلك قول كثير عزة[230]:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... ل ـدينا ولا م ـقليـة إن تـقلت [231]

القلي: يعني البغض والكراهية، أي: أنت لست ملومةً ولا مخليةً: أي: مكروهة. فكثير يبيح لعزة أن تسيء إليه أو تحسن فهو راضٍ في الحالين غاية الرضا.

فسر جمال هذا التعبير –أي: التعبير بصيغة الأمر في مقام الإباحة في هذا البيت– أنه يكشف لنا عما أصاب الشاعر من عشق وهيام

---

[229] - المصدر السابق ص 579

[230] - هو كثير عزة الشاعر المشهور هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي، أبو صخر المدني.بضمّ الكاف وتشديد الياء .

[231] – أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ)، الأمالي = شذور الأمالي = النوادر، محمد عبد الجواد الأصمعي،ط2 1344 هـ - 1926م، دار الكتب المصرية، ص 46

وقد وصل به إلى منتهاه، حتى صار يطلب منها الإساءة كما يطلب منها الإحسان ويلح في ذلك إلحاحًا، وكأن الإساءة أمر مطلوب مرغوب. فالإنسان عندما يصل به الحب إلى حد الإفراط يصير كل فعل يصدر عن حبيبه لا يراه إلا جَمالًا.

وبهذا يتضح لك أن استعمال الشاعر لصيغة الأمر في مكان الإباحة يكشف عن مكنون نفسه، ويبرز ما بداخله بأخصر طريق وأجمله.

3\ التخيير:- ويأتي الأمر للتخيير بين شيئين أو أشياء بحيث يختار منها السامع.

بِـقَـنَابِـيـلَ ذَرِيَّـةٍ وَبِـهَا* إِذَا اسـتَـمـرّ نِـهَايَـةُ الأَمـرِ

زُر (هِـيـرُوشِـيـمَا)إِذَا جَـحَـدتَ * تَـجِـد عَـيـنًا أُبـيـدَ بِـهَا بِـلَا أَثَرِ

أَو (نَـغَـسَاكِـي) تَرَ نَـوَاطِحَ قَـد * صَارَت لِـسُـوءِ الحَظِّ كَالـفَـقـرِ[232]

وقال في مكان الآخر:-

أَيَا أَيُّهَا الأَعدَاءُ مُوتُو بِغَيـظِكُم * فَلَا يَعتَرِي مَا بَينَنَا مَن هُوَى عُدمُ

يَقُوُلوُن هَجرٌ أَو قِلى لَا كَذِبتُمُو * نَـجِيّا فـؤاد إن نائ ذلك الجسـم

[232] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص32

لَقَد كَــذَبُوا فِيمَاَ يقُولُونَ ثُــمّ لَا * يُبَالِي بِنَبحِ الكَلبِ لَمَّا سَمَا النَّجمُ [233]

كما في قول بشار[234]:

فعش واحد أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه [235]

فهو يخير مخاطبه بين أمرين: العيش واحدًا منعزلًا، أو صلة الإخوان ومخالطتهم مع التجاوز عما يكون منهم من إساءات؛ فتلك لا بد منها على حد قول الآخر:

وليس بمستبقٍ أخًا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب [236]

هذا، والفرق بين الإباحة والتخيير: أن الإباحة إذن في الفعل وإذن في الترك، فهو إذنان معًا. أما التخيير: فهو إذن في أحدهما من غير تعيين؛ ولذا فالتخيير لا يجوز الجمع بين الشيئين والإباحة تجوزه.

---

[233] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص38

[234] - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي = تحقيق عبد العزيز الميمني،ط1 دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 397

[235]. المراد بقوله: (فعش واحدا أو صل أخاك) التخيير، لا الأمر الحقيقي. ومعنى البيت: إذا أردت البزل معك صديق فعش منفردا وذلك مستحيل، أما إذا أردت أن تعيش مع الناس... فسامح إخوانك وصلهم.

[236] - المصدر السابق ص 579

4\ **الالتماس**، ويكون عند خطاب مَن يساويك في الرتبة والمنزلة، والطلب منه على سبيل التلطف، وبدون تضرع ولا استعلاء.

لَاتَشتَرِي الأَخلَاقَ واللُّبَّ أَو فَصَاحَةً وَ النُّطقُ لَا يَطلُقُ[237]

ثم قال

بيِّنْ صَدِيقِي بِفَتْوَى مِنْكَ شَافِيَةٍ * وَافْتَحْ بِشَرْحِكَ أَقْفَالاً لأَسْئِلَتِي

حَبِيبِي قُمْ فَلْنَذْهَبَنَّ تِيتًا * وَتَذْكِرَةً نَبْتَغُ هَاكَ الَمغَانِيَا[238]

ثم قال

وَلاَ تَنْسَ إِنْ فُهْتَ- بِالعَرَبَاتِ * حَدِّثْ بِكَثْرِتِهَا لاَ مَلاَمْ

لِذَلِكَ قِيلَ كَمِثْلِكَ أَلْفْ * قَدِيمًا فَأصدِقْ بِهِ مِنْ كَلاَمِ[239]

على نحو ما ترى في قول امرئ القيس[240]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل [241]

---

[237] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص137

[238] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 84-49

[239] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص

[240] - المصدر السابق مجلد 7, ص 135

[241]. قفا: أمر للاثنين بالوقوف. الذكرى: التذكرة. وسقط اللوى والدخول وحومل: مواضع يقول لرفيقه: قفا وأعيناني بالبكاء؛ لتذكر حبيب فارقته، ومنزل خرجت منه، وهذا المنزل بين هذه المواضع.

وهو يخاطب صاحبيه، ويطلب منهما الوقوف في هذا المكان العزيز على نفسه؛ ليذرفَا معه الدمع قضاءً لحق هذه الذكرى الغالية. وهو طلب جاء لصاحبيه بأسلوب الأمر، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يراد بصيغة الأمر الالتماس لا الإلزام والتكليف؛ لأن خطاب الند ندَّه لا يراد به معنى الإلزام.

وقال الصمة بن عبد الله:

قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا [242]

قال شاعرنا القاضي:-

لَاتَشتَرِي الأَخلَاقَ واللُّبَّ أَو فَصَاحَةً وَ النُّطقُ لَا يَطلُقُ[243]

بيِّنْ صَدِيقِي بِفَتْوَو مِنْكَ شَافِيَةٍ * وَافْتَحْ بِشَرْحِكَ أَقْفَالاً لأسْئِلَتِي

حَبِيبِي قُمْ فَلْنَذْهَبَنَّ بِتَاتِرًا * وَتَ ـذْكِرَةً نَبْتَغُ هَاكَ الَمغَانِيَا[244]

قال شاعرنا القاضي:-

وَلاَ تَنْسَ إِنْ فُهْتَ- بِالعَرَبَاتِ * حَدِّثْ بِكَثْرِتِهَا لاَ مَلاَمْ

لِذَلِكَ قِيلَ كَمِثْلِكَ أَلْفْ * قَدِيمًا فَأصدِقْ بِهِ مِنْ كَلاَمِ[245]

---

[242]. الأمر في قوله: (قفا)، وقوله: (ودعا) يفيد الالتماس، لأن الشاعر يخاطب خليليه المساويين له في الرتبة وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه، أو من ند لنده... كان المراد بها محض الالتماس.
والحمى: موضع فيه ماء وكلا يمنع الناس منه. والنجد: كل ما ارتفع من (تهامة) إلى (أرض العراق).
والمعنى: يخاطب الشاعر خليليه ويقول لهما: قفا حتى تودعا نجدا ومن سكن حماه، والتوديع قليل عندي على نجد؛ فإنه جدير بأكثر من ذلك.

[243] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص137

[244] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 84-49

5\ الدعاء:

الدعاء اسم ومصدر ومثله (الدعوى) وفعله دعا يدعو وسماه ابن فارس المسألة و " يتجه الآمر بكلامه إلى من هو أعلى منه على صفة التضرع والضعف والابتهال والرجاء والاستكانة والاستعطاف، أو الانتقام [246]"

وهو الطلب على سبيل التضرع والخضوع، ويكون في أسلوب الأمر إذا صدر من الأدنى إلى الأعلى منزلةً.

وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة:

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما * بشعري أتاك المـــادحون مـــرددا [247]

دع كل صوت غير صوتي فإنني * أنا الطائر المحكي والآخر الصدى [248]

---

[245] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 56

[246] - جمعة، د. حسين. جمالية الخبر والإنشاء مرجع السابق ص 109

[247]. أجرني: كافئني. والمراد به: الدعاء، لا الأمر الحقيقي؛ لأن المخاطب به أعلى منزلة من المتكلم.
والمعنى: إذا أنشدك شاعر شعرا... فاجعل جائزته لي؛ لأن الذي أنشدته هو شعري، أتاك به المادحون يرددونه عليك؛ أي: أنهم يسلخون معاني أشعاري، ويقتبسون ألفاظي وبعد حونك.

[248]. دع: أترك والمراد به: الدعاء، لا الأمر الحقيقي؛ لما تقدم في البيت قبلة والمعنى: لا يقال غير شعري؛ =
= فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية، كالصدى الذي يحكي صوت الصائح.

وسر التعبير بأسلوب الأمر في مقام الدعاء في الآيات الكريمة هو إظهار كمال الخضوع لله –عز وجل– وبيان شدة الرغبة في تحقيق تلك الأفعال حتى كأنها أمور مطلوبة من الله –تبارك وتعالى–.

هذا وقد نسج ال قاضي ستة أساليب للدعاء في ديوانها بأماكن متفرقة.

قائلا:

سُبْحَانَكَ اللهُ أنِر صَدْرَنَا *لِكَي نَرَى الحَقَّ بِهِ نَنْصَرُ[249]

قال شاعرنا القاضي:

سَلاَمُ اللهِ يَغْدَقُ كَالبِحَارِ * وَيَسْقِي رَحْمَةً قَبْرًا البُخَارِي [250]

قال شاعرنا القاضي:

جَزَى اللهُ هَذَا النَّومَ خَيْرًا لِأَنَّنِي * بِإِسْرَائِهِ شَاهَدْتُ أَكْرَمَ صُورَةِ [251]

ومحل الشاهد هنا "أنِر صَدْرَنَا.... سَلاَمُ اللهِ ..... جَزَى اللهُ هَذَ....." إنه يدل على الأمر المجازي للدعاء.

6\ الحث "الاستحثاث"

[249] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط 1: ص 134

[250] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط 1: ص 114

[251] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط 1: ص 26

والحث هو "تحفيز المخاطب للقيام بأمر أو الاستمرار به أو الدوام عليه[252]"

وقد يأتي الأمر بالفعل مرادًا به الحث على الاتصاف بصفة معينة: كما في قولك: مُت وأنت كريم، مت وأنت تقي، صلِّ وأنت خاشع، واقرأ وأنت يقظ. فأنت في هذه الأقوال لا تريد أمره بالموت ولا الصلاة ولا القراءة، وإنما تريد أن تحثه على تلك الصفات المذكورة، وهي: الكرم، والتقوى، والخشوع، واليقظة، وأن يحافظ ويستمر على الاتصاف بها، ويحرص على ذلك طوال حياته، فهذا هو الأولى به واللائق بأمثاله من الكرماء الأتقياء.

ومثل الأمر في ذلك: أسلوب النهي، تقول: لا تصلِّ إلا وأنت خاشع، لا تمت إلا وأنت كريم. ومرادك من هذا النهي أن تحثه على الخشوع والكرم، لا أن تنهاه عن الصلاة والموت.

استخدم الشاعر أسلوب الاستحثاث وعرضه بصورتين مختلفين الصورة الأولى أشد إلحاحاً والثانية أقل إالحاحاً. فقد عرض الصورة الأولى بتكثير التكرار للأسلوب ذلك لإفاجة إلحاحٍ لهذا العنصر . عند قولهـ:

[252] - جماعة من الأساتذة, الأسلوب الصحيح فى البلاغة والعروض, ط 1, 1975, دار مكتبة الحياة, بيروت, ص 34.

حَذَارِ فَلاَ تُصَـافِ الوُدَّ شَخْصًا * فَتَشَقَى فِيهِ مِنْ غَدَرٍ-
رُذَامَا[253]

إِنْكُوزِتَسْ أُمْـــسِكَ فـَلاَ تـُبْكِنَ * لاَتُفْ ــزِعَنْ سَــامِعَنَا يَأْبَـــقُ[254]

أَيَا مَنْ بَكُوْا مِنْ فَقْدِهِم أُقْرِبَاءِهِم * هَــلُمُّوا اتْبِعُونِي كُلُكُم كَرَعِيِّتِي

ومحل الشاهد في هذه الأبيات هو "حَذَارِ.. أُمْسِكَ فَلاَ تُبْكِنَ .. هَلُمُّوا اتْبِعُونِي .." عرض أسلوب الأمر مجازي لا حقيقي بل إنما يقصد الاستحثاث والتحفيز لعينه بعدم البكاء على الأقل من أجل تلك الصفات المذكورة. وفي تكرر هذا الأسلوب لتأكيد الحث و تقوية الإلحاح على البكاء، مع ترسيخ هذه المعاني في القلب يجعل المتلقي يتأثر ويحس ما يعاني به الشاعر الحزين.

ومن جمال هذا الأسلوب أن الشاعر قارن البكاء بلفظة -كُلُكُم- بالإضافة المذكورة هذا مما يقوي ويؤكد ديمومة البكاء.

7 – الدوام والاستمرار:

[253] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 178

[254] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 124

هذا الأسلوب " متعلق بالمتكلم والمخاطب على السواء، وفيه تكمن جمالية بلاغية خاصة ومثيرة، فهو طلب أمر على سبيل الترغيب في الاستمرار بالشيء ودوامه لدى المتكلم أو المخاطب [255]"

8 – ا لإثارة والإلهاب والتهييج: وذلك عندما يوجه إلى المأمور الواقع منه الفعل، والذي لا يتصور أن يكون منه خلافه.

حتى يزداد المخاطب تمسكًا بما هو عليه من الحق واليقين، ويستمر ويداوم؛

ولذا قالوا: إن التعبير بالأمر في مثل هذه الآيات وكذا النهي يفيدان طلب الدوام والاستمرار، أي: طلب دوام التقوى والاستقامة، والابتعاد عن الكفار، وعن الطغيان.

وعلى التعبير عن الشديد والولد الحار من قبل عين الشاعرة حتى تتفرج عن معاناتها المأسوة فإنها تنسج قريبا من الأسلوب السالف الذكر. ليدل على الدوام ولالاسترار لا مجرد الحث ومن ذلك تقول الشاعرة

تَـمَـتَّع مِـــنَ الدُّنـــيَفَإِنَّــكَ فَانِي * بِكَسبِ فُنُونِ العِلمِ دُونَ التَّوَانِي

[255] - عمرو بن علوي بن أبي بكر الكاف, البلاغة المعاني – البيان – البديع, ط3, 2008,, دار المنهج, السعودية, جدّ, ص: 132.

مِنَ الكُتبِ الصُّحُفِ المِجَلاّتِ وَالتِّي * تُـعَلِّـمُـنا أَنـوَاعَ عِـلـمِ الـزُمـَان[256]

ومحل الشاهد "تَـمـَتَّع مِـــنَ الدُّنـــيَا فَإِنَّــكَ..." إن هذا الأمر ليس حقيقيا بل ما جزيا يدل على الدوام والاستمرار والتجدد الغزير دون الانقطاع وتعمق هذه الدلالة في وضع آخر حيث استعان بالسياق الشعري ل يؤدي هذه الحقيقة حيث يقول:

تَـعَـلَّم فَـفِي كَسبِ العُلُــومَ لــلذَّةٌ * إِذَا ذُقتَهَا أَنسَـتكَ بِـنتَ الدِّنَانِ[257]

لِلَّذَّةِ فَهمِ العِلمِ فـي الجِسمِ نَـشـوَةٌ * تَـمِيـلُ بِـهَا الأَعـضَاءُ كَالسَكرَانِ

إن عبارة "تَـعَـلَّم فَـفِي كَسبِ العُلُــومَ..." عمق دلالة الاستمرار والدوام ووجه جميل المنظر , وتعمق هذه المعاني بصورة فنية دقيقة .

ومحل الشاهد هنا "تَـعَـلَّم فَـفِي كَسبِ العُلُــومَ لــلذَّةٌ..." لتعميق دلالة الدوام والاستمرار . وهذا الأسلوب قريب من أسلوب الحث كما ذكر الباحث سابقا. وميزته أن الخطاب فيه ممكن أن يكون موجها المخاطبة للرجوع عن المجاز، واستخدام الالتفات بصورة فنية.

9\التعظيم:

256 - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص44

257 - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص

أسلوب التعظيم أسلوب يتوجه إلى المخاطب بشيء من الإجلال والتبجيل والتعظيم ذلك لموقفه أو سيرت أو ميزته بين أقرانه [258].

والقاضي نسج أسلوب التعظيم في 7 مواضع، ذلك ليشير إلى مكانة والي عمر قائلا:

عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبْقَى ذِكْرُهُ * رَبُّ الوَرَى مَكَرَّتِ المَلو انِ[259]

ومحل الشاهد هو "أَبْقَى ذِكْرُهُ.." فيه نوع يشعرك من الإجلال والتعظيم. فإنه ليس أمرا حقيقيا عدل به إلى التعظيم على سبيل المجاز.

وتارة يقارن ذا الأسلوب بشيء من الدعاء ذلك لتفعيل السياق الإنشائي التعظيمي ولرفع مكانة المخ طاب قائلا:

جَزَاكَ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرُ إِلَهُنَا * كَشَفْتَ لَنَا دُرًّا ثَمِينًا يُنِيرُ [260]

ومحل الشاهد هو " جَزَاكَ بِخَيْرٍ.." فيه نوع يشعرك من الإجلال والتعظيم. فإنه ليس أمرا حقيقيا عدل به إلى التعظيم على سبيل المجاز. وأن يجازيه الله بما قدم لنا بالفردوس وأن يخلد فيها .

ونسج أسلوبا آخر قريب من ذلك، حين يقول:

---

[258] - عمرو بن علوي بن أبي بكر الكاف, البلاغة المعاني – البيان – البديع, ط3, 2008,, دار المنهج, السعودية, جدّ, ص: 141.

[259] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط1: ص 60

[260] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط1:ص 62

كَفَى لَكَ مَفْخَرًا قَدْ كُنْتَ فِينَا * عَظِيمًا فِي مَعَادِكِ كُ نْ عَظِيمَا

وَأَخبِرْهَا وَأَخْبِرْهَا بَيَانَ اليَتِيمِ * الطِّـ ـفْـلِ قَـدْ مَـــرُ الفِطَامَا[261]

يقول كفى لك مفخرا معززا مكرما. عبارة يقولونها عند دفن الميت .

ومحل الشاهد هو "كُنْ عَظِيمَا ...." لتعميق دلالة التعظيم بهذا الأسلوب المجازي.

[261] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباطالمغرب؛ ط 1: ص 174-175

10\النصح والإرشاد:

هو طلب ما، لا إلزام فيه وإنما يرمى فيه المتكلم إلى التوجيه والتأديب[262]، والقاضي استخدم في الديوان في عندما يقول:

تَـمَـتَّع مِـــنَ الدُّنـــيَفَإِنَّــكَ فَانِي * بِكَسبِ فُنُونِ العِلمِ دُونَ التَّوَانِي

مِنَ الكُتبِ الصُّحُفِ المَحَلاّتِ وَالتِّي * تُــعَلِّـمُـنا أَنـوَاعَ عِـلـمِ الـزَمـَان

تَـعَـلَّم فَـفِي كَسبِ العُلُــومَ لــلذَّةٌ * إِذَا ذُقتَهَــا أَنسَــتكَ بِـنتَ الدِّنَانِ

لِلَّذَّةِ فَهمِ العِلمِ فـِي الجِسمِ نَـشـوَةٌ * تَـمِيــلُ بِـهَا الأَعـضَاءُ كَالسَكرَانِ[263]

ينصح مخاطبه بأن يبتعد عن الأوهام الدائم لتمسك بالحق قيقية التى يستمتع بها في حياته الأولية والأخروية تخلصا من الهموم الدنيا الذي لا نهاية لها.

والشاهد هو "تَـمَـتَّع مِـــنَ الدُّنـــيَا.. تَـعَـلَّم فَـفِي كَسبِ..." أمر مجازي يقصد به النصح والإرشاد للمخاطبة ليقف على الصواب في الأمور.

إنه أمر مجازي للدلالة عل النصح والإرشاد ليتعظ المخاطب بالأحداث الجارية طبيعيا.

---

[262] - عمرو بن علوي بن أبي بكر الكاف, البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط3, 2008,, دار المنهج, السعودية، جدّ, ص: 133.

[263] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباطالمغرب؛ ط 1: ص44

وذلك إذا تضمن نصيحة لم تكن على وجه الإلزام، وقوله –صلى الله عليه وسلم– لعلي –رضي الله عنه–: ((إن أردت أن تسبق الصديقين؛ فَصِلْ مَن قطعك، واعط مَن حرمك، واعف عمن ظلمك [264])) في الحديث ينصح –صلى الله عليه وسلم– عليًّا –رضي الله عنه– أن يتحلى بتلك الخصال الحميدة. ولا يقال: إن الأمر هنا للوجوب، إذ المأمور به واجب؛ لأن المأمور به إنما يكون واجبًا إذا وردت تلك الأوامر في مقام الأمر والإلزام من الله –عز وجل–.

ومن هذا القبيل: تلك الأوامر التي ترد على ألسنة الوعاظ والمرشدين والموجهين؛ فهم يريدون منها النصح والإرشاد، وأن يعبروا عما يضمرونه من حب وإخلاص لأتباعه. وهذا هو سر التعبير في أسلوب الأمر في مقام الإرشاد والنصح.

11\ الإعلام:

والقاضي استخدم ستة أساليب للإعلام ذلك للتحدث مع المخاطب مباشرة برسالة تهمه أو تهم الذين بالقرب منه. وكما يحمل دلالة التحريد وهو توجيه الخطاب إلى غيرك والمقصود أنت المتكلم . يقول الشاعر:

إِذَا لاَقَيتِ سَودَةَ بَلِّغِيهَا * بِمَلْءِ الشِّدْقِ مِنْ عُمَرٍ سَلاَمَا

[264] -

كَذَلِكَ إن بَحَثْتِ فِنَا سَعَادَةَ * قِـ ـفِي قُـولِي لَهَا قَولاً كَرِيمَا

أَقُولُ لَهَا اذْرِفِي يَا عَيْنُ نَفْسِي * فِدَاكِ إِذَا بَكَيْتِ دَمَا اغتِمَامَا

أُكَـرِّرُ إِذْرِفِي يَا عَيْنُ نَفْسِي * فِدَاؤُكِ كَـ ـوِّنِـي نَـارِي سَلاَمَا[265]

ومحل الشاهد هو "بَلِّغِيهَا.. " جاء بأسلوب الإعلام للدلالة على الأمر المجازي لا الحقيقي. وعلى غرار هذا الأسلوب يقول أيضا:

بَلِّغْ- بَرِيدُ-سَلاَمِي الشَّيْخَ قَائِدَهُمْ * لاَ زَالَ نُورُكَ فَوقَ الأُفُقِ كَالقَمَرِ[266]

ومحل الشاهد هو "بَلِّغْ..." ليكون أمرا مجازيا يحمل معنى الإعلام.

12\ التحريض:

التحريض هو بث الثقة في النفس لمواجهة الأعداء و الأمور الجسام الصعبة[267]. وقد بلغ هذا الأسلوب في الديوان عشرة أساليب مجازية متفرقة قائلا:

تَقَدّمُوا تَقَـــدِّمُـــوا * مِـ ـنْ بَعْدِ ذَا لاَتَرْقُدُوا[268]

لأَهُمَّ سَاعِدْ بِيَدٍ مِـنْكَ فَ * الأَمَـ ـةُ نَامَتْ عَـيْنُهَا تَأْرَقُ

إِكْشِفْ غِطَاءً وَقَذَى عَيْنُنَا * حَدِيدَةً تَـ ـصْقُلُهَا تَرْمُـقُ[269]

---

[265] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1:ص 70-71

[266] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1:ص 94

[267] - عمرو بن علوي بن أبي بكر الكاف, البلاغة, المعاني – البيان – البديع, ط3, 2008,, دار المنهج, السعودية، جدّ، ص: 235.

[268] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1:ص 101

الشاهد هو تَقَدّمُوا.. و إكْشِفْ ..) إن فعل ين لا يقصدان الأمر الحقيقي بل يقصدان الأمر المجازي وهو التحريض والتشجيع لأهلها لملاقاة الأعداء وفي معرض آخر تحرض قومه بالصمود .

13\ **الإنكار**:

أن يسوق المتكلم أسلوب المخاكب يردده لينكر عليه ذلك الحكم الذي يريد إقناع المتكلم به فعرض الشاعر هذا الأسلوب أربع مرات ومنها يقول:

وَلاَتَشتَغِل بِالخَمرِ أَو جَمعِ نِسوَةٍ وَلَم تَكُ عَلاَّماً – وَرَنِّ المَثَانِي

تَمَتَّعَ بِتَطلَابِ العُلُومِ وَلَو إِلَى بَعِيدٍ مِثَالِ الصِّينِ أَو سَيَلاَنِ[270]

كأن الشاعر يقول لا عزاء ولا صبر بعد هذه الحادثة الموجعة وتنكر على القائلين ترديد هذه العبارات وفي معرض آخر تنكر على مخاطبتها أوهاماً تسير عليها.

لاَتَتَّكِلْ يَوْمًا عَلَى شَخْصٍ وَكَمْ * مَنْ زِيرَ لِلزَّادِ فَبِا لِذَّودِ وَكَمْ

وَصَاحِبُ الحَزْمِ عَلَى النَّفْسِ اتَّكَلْ * مَنْ يَتَّكِلْ يَوْمًا عَلَى الغَيْرِ وَلَمْ[271]

---

[269] عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط1:ص 148

[270] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط1: ص46

[271] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط1: ص57

14\ الحيرة الاضطراب:

يبدو هذا الأسلوب عندما توجه الشاعر خطابه إلى ا لمساعدة إليه حتى بث له معاناته عله يشفق به عندما يسمع ثم يصرح به ، بعدما تأكد الشاعر ليس من مقدوره هذا، وهذا الأسلوب قريب من أسلوب التمني ويختلف عن التمنى قليلا كونه يشخص صورة الحيرة للشاعر. فقد ورد هذا الأسلوب مرة في الديوان وذلك عندما تقول

أَلْيَأْسُ عَـمَّ النَّاسَ مِنْ بَعْـــثِهَا * وأَشْفَ ـقُوا هَيْهَـــاتَ لاَ تُشْـرِقُ

مَنْ رَامَ أنْ "تُصْلِحُ" حَالَ الوَرَى * يَ ـــعْجِزُ أَوْ يَحْجِـزُهُ عَـــائِقُ[272]

وَأَعْوِلُ مِنْ حَالِي أُنَادِي مُسَاعِدًا * عَلَى رَغْمِ مَنْ حَولِي-أَجِدْهُ بَعِيدًا[273]

عَلَيْكَ بِـــ" تَهْذِيبِ النُفُوسُ" "مَذَاهِبِ الأئِمَةِ" فِي التَّشْرِيحِ" مُعْدِمِ أَمْثَالِ

وَهَا هِيَ فِـيهَا قُـلْتُهُ لِشَـهَادَةٍ * مَـخَـافَـةٌ أَنْ أَرْمَى بِعَافَةِ عَطَالِ[274]

والشاهد هنا (عليك..) اسم فعل أمر بمعنى حاملا دلالة الأمر المجازي ذلك ليفيد الحيرة والاضطراب.

---

[272] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 147

[273] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 154

[274] - عمر إبراهيم (القاضي) : 199 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص160-161

15\ الإهانة والتقليل:

ورد هذا الأسلوب مرة في الديوان، وهو أسلوب يكون الخطاب فيه موجها إلى المخاطب بغرض الإهانة منه والتقليل من شأنه .

قُل لِلاولى زَعَمُوا كِفَايَة غَيِهِ*هَيهَات هَل تَحدِى النُّجُوم مَع القَمَر
فَاضرِب لَهُ مَا قِيل:كُل الصَّيد في*جَوفِ الفَرَا. مِثْلا تَوَاتِر وَاشتَهر[275]

16\ التهديد:-

ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به، كما تسمع من الرئيس يقول لأحد مرؤوسيه: افعل ما بَدَا لك، أو من السيد يقول لعبده: دم على عصيانك فالعصا أمامك، فليس المراد من الأمر في الموضعين الامتثال أي: فعل ما أمر به، ولكن المراد هو التهديد والوعيد.

(مَحْ) لِلرِّمَاحِ انْسُبْ وَ (غَينُ) * البُغْيَةِ وَالذَّهَبُ الإبْرِيزُ (هَبْ)
فَقُل لَهُم أَن أَضْمَرُّوا عَودَة * لآخِذِ ثَارٍ أو لِقَصدِ

فليس الأمر مرادًا -كما ترى- بل المراد: هو الزجر والوعيد حتى يقلع هؤلاء عما هم فيه من عناد ومكابرة. وتدبر الالتفات من الغيبة في قوله:

[275] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص 275

بل المراد الزجر والتهديد حتى يقلعوا عن الإلحاد، وهذا هو سر بلاغة القاضي بالتعبير بالأمر في مقام الوعيد والتهديد.

17\ التعجيز والتحدي:-

ويكون في مقام إظهار عجز من يدعي قدرته على فعل أمر ما وليس في وسعه ذلك.

قل لِلفَرَنْسِيسِ إِذَا جِئتَهُ * مَقَالُ صِدقٍ مِـ ـن قَؤُولٍ نَصِيحِ

أَتَيتَ مِصرَ تَبتَغِي مُلْكَهَا * تَـ ـحسِبُ أَنَّ الزَّمْرَ والطَّبلَ رِيحُ

فليس المراد بالأمر في ال بيت التكليف والإلزام والإتيان ، وإنما المراد إظهار عجزهم عن الإتيان؛ لأنهم إن حاولوا ذلك الإتيان بعد سماع صيغة الأمر ولم يمكنهم ذلك، بَدَا عجزهم وظهر.

وسر بلاغة القاضي بالأمر في مقام التعجيز إبراز قوة التحدي والتسجيل عليهم؛ ليتعظوا ويقلعوا عما هم فيه من عنادٍ ومكابرةٍ.

وتأمل قول المهلهل [276] مخاطبًا آل بكر، ومعلنًا شدة غضبه لقتلهم أخاه كليبًا

يا آل بكر انشروا لي كليبًا ... يا آل بكر أين أين الفرار

فهو يهددهم بالويل والثبور، ويطلب منهم إعادة كُليب إلى الحياة؛ وإعادة كليب إلى الحياة من المحال. فالأمر في قوله: انشروا لي؛ للتعجيز.

وسر بلاغة التعبير بأسلوب الأمر في البيت: إشعارهم بأنه لا منجى لهم ولا مهرب، وأنه آخذ بثأره منهم لا محالة.

ومثله قول الآخر:

أروني بخيلًا طال عمرًا ببخله ... وهاتوا كريمًا من كثرة البذل

لأنك تجد أن الشاعر هنا يتحدى المخاطبين أن يوقفوا على بخيل قد امتد عمره وطال أجله بسبب بخله، وأن يبرزوا له كريمًا قد مات من كثرة البذل والعطاء. وتشعر بما وراء ذلك من التنفير من البخل، والحث على الكرم والعطاء.

1 - وقال آخر:

روني بخيلا طال عمرا ببخله * وهاتوا كريما مات من كثرة البذل [277]

---

[276] -- هو عدي بن ربيعة بن مرّة بن هبيرة من بني جشم، من تغلب، أبو ليلى، المهلهل. من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد. وهو خال امرئ القيس الشاعر. قيل: لقب مهلهلاً، لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه.

[277]. المراد بوقله: (أروني بخيلا)، وبقوله: (وهاتوا كريما) التعجيز، لا الأمر الحقيقي؛ لأن الشاعر لا يقصد

الفصل السابع

الأغراض البلاغيّة للنهي في الديوان : –

بالرجوع إلى ديوان الشاعر القاضي يدرك مدي وجود أسلوب النهي وصوره. وقد تخلل أسلوب النهي في ثمانية و عشرين موضعا. وهذا يشير إلى أن هذا الأسلوب أتى في الدرجة الرابعة من بين المعاني الثانوي للإنشاء الطلبي الموجودة في الديوان، كالإرشاد والتوبيخ والدعاء وغيرها [297]

من أهم هذه الصيغ:

1\ **الدعاء**، وذلك عندما تكون تلك الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى. كما في قول مسلم بن الوليد في الرشيد:

لا يعد منك حمى الإسلام من ملك أقمت قلته من بعد تأويد [278]

فالنهي في المثال يفيد الدعاء؛ لأن مسلم بن الوليد لا يقصد النهي الحقيقيّ، وإنما يقصد الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

---

[297] وهي في صفحات شتى، 16، ، 46، 56، 57، 58، 61، 101، 124، 136، 137، 145، 147، 259 وغيرها.

[278]. قلة كل شيء: أعلاء. والتأويد: التعويج

الله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ [279]}.

فالمقام مقام ضراعة وخضوع، والمؤمنون يبتهلون إلى الله تعالى بهذا الأسلوب على سبيل التضرع والتذلل. فالمقصود منه: الدعاء والابتهال.

ومن ذلك: قول الله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا [280]} وقوله: {رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ [281]} إلى غير ذلك من الآيات التي يتضرع فيها المؤمن إلى الله داعيًا وراجيًا بهذا الأسلوب الذي يُصور صدق رغبته، وشدة حرصه على أن يحقق الله له دعاءه ويجيب طلبه.

وسِر التعبير بصيغة النهي في مقام الدعاء في الآيات هو بيان رغبة هؤلاء المؤمنين في أن يتجلى الله عليهم بالرحمة والغفران، وإظهار كمال ضراعتهم وتذللهم إلى الله –جل وعلا–. والدعاء بواسطة النهي يحقق الاطمئنان.

---

[279] - سورة البقرة: 286

[280] - سورة آل عمران: 8

[281] - سورة آل عمران: 194

2\ **الالتماس:** وذلك إذا كان النهي من المساوي والند بدون استعلاء ولا خضوع ولا تذلل. كقولك لنظيرك: لا تفعل هذا.

قال القاضي في الديوان

لَاتَـشتَـرِي رَاحَـةً بَـالٍ بِـــهِ * مَـسَـوَّةً وَالوَجـــهُ لَا يَـطلُـقُ[282]

وَلاَ تَنْسَ إِنْ فُهْتَ- بِالعَرَبَاتِ * حَ ـــدِّثْ بِكَثْرِتِهَا لاَ مَـــــلاَمْ[283]

المراد به: الالتماس؛ لأنه ليس فيه استعلاء وإلزام، ولا تذلل وخضوع، فهو يلتمس منه بهذا النهي عدم إنزال العقوبة به؛

والسر البلاغي هنا وراء التعبير بصيغة النهي في مقام الالتماس في هذا الشعر هو إظهار حرص على ترقيق قلب، ورغبته القوية الأصيلة في العفو والتسامح، وقد كان له عذر.

ممايداته

قال أبو الطيب في سيف الدولة:

فلا تبلغاه ما أقول فإنه * شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

---

[282] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص136

[283]- عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص 56

يفيد الالتماس؛ فإن أبا الطبي يخاطب رفيقيه اللذين يتخيل أنهما يصطحبانه، ويستمعان إنشاده فيخاطبهما مخاطبة الأنداء، وصيغة النهي متى وجهت من ند إلى نده أفادت الالتماس، فهو يلتمس منهما أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته، وفتكه بالأعداء، وحسن بلائه في الحروب، لأنه شجاع، والشجعان يشتاقون إلى الحروب متى ذكرت لهم.

ومن ذلك قول المتنبي في سيف الدولة[284]:

فلا تبلغاه ما أقول فإنه ... شجاع متى يذكر له الطعن يشتقي

فهو يلتمس من صاحبيه أن يكتمَا عن سيف الدولة ما يقول في وصف شجاعته وحسن بلائه في الحروب. وقد عبر بأسلوب النهي في هذا المقام، مقام الالتماس؛ إظهارًا لشدة حرصه على كتمان هذا الأمر عن سيف الدولة، ففي ذلك ما فيه من تهويل وتفخيم لشجاعته وقوة فتكه بأعدائه.

[284] - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), تحقيق علي شيري , 1408، هـ - 1988 م, البداية والنهاية, دار إحياء التراث العربي , الطبعة: الأولى مجلد 6 ص 337

2\ النصح والإرشاد:

فليس المراد بالنهي عن السؤال في الأبيات الإلزام وطلب الكف، وإنما أريد به النصح والإرشاد، وقد جاء بصيغة النهي؛ رغبةً في الاستجابة والامتثال،

لَاتَيأَسُوا لَا تَقْنَطُوا عَلَّمَا * يَحْدُثُ أَمْراً رَبَّنَا الرَّازَقُ[285]

فَلاَ تَحْزَنْ محا اليُسرَانِ عُس * رًا أَلَمْ يُشْرَحْ لَكُم صَدَرٌ رَحِيبُ[286]

وَلَاتَعجَب بِمَنصَبِهِ وَ مَهمَا * تَعَظَّمَ ذَا فَمَا هُوَ غَيرُ نِكسِ[287]

إِنْكُوزِتَسْ أمْسِكَ فَلاَ تُبْكِنَ * لاَتُفْزِعَنْ سَامِعَنَا يَأَبْقُ[288]

فسر التعبير بالأمر والنهي في هذا المقام يظهر شدة حزنها، ورغبتها القوية في أن يتحقق ما تريده، وتفيض عيناها بالبكاء؛ وفاءً لحق هذا المقام.

مؤيداته قول الشاعر:

فلا تلزمن الناس غير طباعهم * فتتعب من طول العتاب ويتعبوا

ولا تغترر منهم بحسن بشاشة * فأكثر إيماض البوارق خلب

---

[285] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص146

[286] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 58

[287] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص259

[288] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 124

إيماض البرق: لمعانه. والبوارق – جمع بارقة – وهي: البرق. والخلب: الذي ليس بعده مطر.

ومعنى البيتين: يقول الشاعر لمخاطبه: عاشر النا س واصحبهم على ما فيهم من عيوب ونقائص، ولا تكلف أحدا منهم غير طبعه، ولا تلزمه غير أخلاقه التي نشأ عليها، وإلا طال عتبك عليهم فتعبت منه من تعبوا منك، وآل أمرك معهم إلى الشقاق والفرق. وعليك أن لا تغتر بظواهر الناس، وأن لا تنخد بما يلاقونك به من طلاقة وبشاشة، فالبرق كثيرا ما يومض ويلمع ولا يكون بعده مطر.

والمراد من صبغتي النهي في البيتين: الإرشاد، لأن المتكلم ينصح المخاطب ويرشد إلى الطريقة القويمة في معاشرة الناس حتى ينتفع بصحبتهم، ويسلم من أذاهم

ومنه قول أبي العلاء[289]:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا ... فإن خلائق السفهاء تعدي

فهو ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء، وأهل الدنايا. قد عبر بصيغة النهي؛ لبيان رغبته وحرصه على أن يمتثل المخاطب ويستجيب لنصحه

[289] - مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: 1067هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى 1941 م،مجلد 1 ص 772

وإرشاده.

ويأتي النهي كذلك للحث على الفعل:

لاَتَتَّكِلْ يَوْمًا عَلَى شَخْـصٍ وَكَمْ * مَـنْ زِيـرَ لِلـزَّادِ فَـبِالـذَّودِ وَكَـمْ

وَصَاحِبُ الحَزْمِ عَلَى النَّفْسِ اتَّكَلْ * مَـنْ يَتَّكِلْ يَوْمًا عَلَى الغَـيْرِ وَلَمْ[290]

وَلَاتُعـذِرَن هَـذَا القِـطَارَ بِـسُرعَـةِ * فَـفِـي كَـبِـدِي شَـيءٌ ثَـقِـيلُ كَـبِـيـرُ

أَلَم تَرَ حُـبّا مِن هُـنَاكَ يَـجُـرُّنِـي * فَـإِنَّ لَـظَـاهُ فِـي الـفُـؤَادِ تَـفُـوزُ[291]

لاَ تَيْـأسُـوا لاَ تَقْنَطُـوا عِلَّمًـا * يُحْـدِثُ أَمْـرًا رَبُّنَـا الـرَّازِقُ[292]

لاَ تـَجـمُـدُوا لاَ تُـحْجِمُـوا * لاَ تـَكْسَـلُـوا لاَ تـَقْـعُدُوا[293]

3\ التمني:

قال أبو نواس في مدح الأمي:

يـا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا * تـقبيل راحتـه والركن سيـان

متى تـحطي إليه الـرحل سالـمة * تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

الراحة: الكف. والركن: يريد به ركن الحطيم بالكعبة

---

[290] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص57

[291] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص61

[292] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1: ص 147

[293] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص16

وأبو نواس لا يريد بصيغة النهي في هذا البيت النهي الحقيقي، وإنما يتمنى أن تنحمل ناقته مشاق السفر، وأن لا ينزل بها السام حتى تبلغ ديار الأمين، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان.

كما في قول الشاعر[294]:

يا ليل طُل يا نوم زل ... يا صبح قف لا تطلع

وهو يتمنى أن يمتد الليل ويطول وألا يطلع النهار؛ وذلك حتى يطول اجتماعه بحبيبته والتحدث إليها.

4\ التحقير والإهانة:

فَسِيرُوا إِلَيهِ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ * وَلَايَمْنَعَنْكُم كَلَامَ غَبِيٍّ
وَهَل يَمنَعُ الخِبُ زَوْرَ وَلِيٍّ * فَزُورُوا بِتَفُوزُوا بِخَيرٍ وَفِيٍّ
فَيَا فَوزَ مَن زَارَ وَالِي عُمَر[295]

كما فيقولك لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام —

[294]- المصدر السابق مجلد 3 ص 188

[295] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط 1:ص16

يفيد التحقير، فإن المتكلم يريد أن يبين أن مخاطبه حقير، وليس اهلا أن يحاول من الأعمال العظيمة ما حاوله الكرام.

قوله تعالى: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ [296]}. فالأمر والنهي في الآية الكريمة يحملان معنى الإهانة والتحقير لهؤلاء الذين غَلبت عليهم شقوتهم في الدنيا، وكانوا قومًا ضالين، ثم جاءوا يوم القيامة يتمنون الخروج من جهنم: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ [297]} وكانت تلك الإهانة: {اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}.

5\ التوبيخ:

تَمَتَّع مِنَ الدُّنيَافَإِنَّكَ فَانِي * يَزِيْدُكَ عِلْماً لَا تَقُل ذَا كَفَانِي
وَلاَتَشتَغِل بِالخَمرِ أَو جَمعِ نِسوَةٍ * وَلَم تَكُ عَلاَّماً – وَرَنِّ المَثَانِي
تَمَتَّعَ بِتَطلَابِ العُلُومِ وَلَو إِلَى بَعِيدٍ *مِثَالِ الصِّينِ أَو سَيَلاَنِ[298]

كما في قول أبي الأسود الدؤولي [299]:

---

[296] - سورة المؤمنون: 108

[297] – سورة المؤمنون: 107

[298] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط–المغرب؛ ط1: ص46

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

فالمراد بأسلوب النهي لا تنه، توبيخ من ينهى الناس عن الشر والسوء ولا ينتهي هو عنه.

ومنه: قول الآخر[300]:

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله ... لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

6 \ التهديد:

لاَتَتَّكِلْ يَوْمًا عَلَى شَخْـصٍ وَكَمْ * مَـنْ زِيـرَ لِلـزَّادِ فـبِالـذَّودِ وَكَـمْ

وَصَاحِبُ الحَزْمِ عَلَى النَّفْسِ اتَّكَلْ * مَـنْ يَتَّكِلْ يَوْمًا عَلَى الغَـيْرِ وَكَمْ[301]

كما في كقولك للمفسد :"لا تنته عن غيِّك"، وللابن الذي يهمل دروسه:"لا تذاكر"، وأنت لا تقصد بذلك حقيقة النهي ولكن تهدده تهديدًا يفهم من حال المخاطب وسياق الكلام، وفيه إمهال وإرخاء للحبل حتى يلفه على عنقه.

---

[299] - عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي،1429 هـ - 2008 م الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ص 637

[300]- المصدر السابق مجلد 1 ص 135

[301] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص57

وَلَاتُعــذِرَن هَـذَا القِـطَارَ بِـسُرعَـةِ * فَـفِـي كَـبِـدِي شَـيءٌ ثَـقِـيلُ كَـبِـيرُ

أَلَـم تَرَ حُــبّا مِن هُـنَاكَ يَـجُـرُّنِــي * فَـإِنَّ لَـظَــاهُ فِــي الفُــؤَادِ

تَــفُــوزُ[302]

لاَ تَيْأسُـــوا لاَ تَقْنَطُـــوا عِ لَّـــا * يُحْــدِثُ أَمْـرًا رَبُّنَا الـــوَّلزِقُ[303]

لاَ تَجْمُــدُوا لاَ تُحْــجِــمُــوا * لاَ تَـكْسَلُوا لاَ تَقْــعَـدُوا[304]

فليس المراد نهيهم عن الاعتذار والتوبة، وإنما المراد التهديد والتحذير حتى يقلعوا عن غيهم وعنادهم، ويسلكوا مسلك الحق والهدى.

[302] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص61

[303] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 147

[304] - عمر إبراهيم (القاضي) : 1995 م،حديقة الأزهار، دار النشر: مطابع المعارف الرباط-المغرب؛ ط1: ص 101

الفصل الثامن

الأغراض البلاغيّة للتمني في الديوان:-

والذي عليه الباحث أنه ليس للتمنّي الأغراض البلاغية المستقلة كسالفه. في ديوان حديقة الأزهار، كما هو واضح في كتب البلاغة أن معانيها الثانوية تعود إلى استفهام أو نداء أو غيرهما، وهاك بعض دلالاتهم:

أولاً : " هل" مثلا، وإن أفاد معنى "ليت"، إلا أنك واجد فيه فرقا، ذلك أن "هل" أداة استفهام، والاستفهام يكون في الأمور الممكنة، ثم إن كون المراد بها هنا التمنى، لا يعني أنها انفكت عن الإستفها م، وأنها أفرغت منه إفراغا تاماً، لأن ذلك لا يكون في الكلمات، وإنما يبقى فيها الإيحاء بأن ما دخلت عليه أمر ممكن، وهذا يفرغ على التمنى لونا آخر، يجعله في صورة المكن، وإن كانوا يعتقدون يقينا أنه لا سبيل إليه، وإلى هذ يشير الخطيب بقوله " وقد يتمنى بـ "هل"لإبراز المتمنى لمكال العناية به في صورة الممكن [305]

ثانياً: لو: وبين "ليت" و "لو" علاقة خاصة تُسوّغ التمني بلو، فإن لو في الأصل تدخل على المحال والممنوع، والمحال يُتمنّى كثيرًا.

وسبب العدول عن ليت إلى "لو" هو الإشعار بعزة التمني بإبرازة، في صورة ما لم يوجد لأن لو في الأصل حرف امتناع، وليس هذا بسبب؛ لأن ليت أكثر

[305] - القزوينى، جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة ،ط 4 1998، دار إحياء العلو، بيروت ص 130

امتناعًا من لو، والظاهر أن إيثار التمني بلو لمناسبتها مقامات الشدة والحسرة، فهي أداة أوجز وأيسر في أدائها من ليت، وتتكون من مقطع واحد ينتهي بضم واستدارة الشفتين، وما أكثر ما تُضم وتُستدار الشفتان في مواقف الكرب.

وتمنى جرير أن يشترى الشباب بالمال ليشتريه، أو أن يرجع كرة أخرى، فقال:

ولى الشباب حميدة أيامـه لو كان ذلك يشترى أو يرجع

والأداة المستعملة في هذا التمني حرف "لو" وغرض جرير أن يظهر أن عودة الشباب أمر ممكن إلا أنه عزيز المنال، لئلا يعيش في اليأس الكامل.

ثالثاً: "لعل" في الأصل حرف وهو ترجّي المحبوب والإشفاق من المكروه نحو:"لعل الحليب قادم"و "لعل الشفاء يتأخر"،

وقد تستعمل مجازًا في التمني إذا دخلت على معنى مستحيل ويكون العدول عن "ليت" إلى "لعل" حينئذٍ للإيهام بإمكان ذلك المستحيل .

رابعاً: "هلا" و "ألا" و"لولا" و"لوما"

وقد قيل إن هذه الأدوات بسيطة وقد وضعت هكذا من أول الأمر للدلالة على التحضيض والتنديم، وقيل: إنها مركبة فـ "ألا" متفرقة عن "هلا" بعد قلب الهاء همزة، فهما معا مركبتان من "هل" المستعملة في التمني مع "لا" أما لولا ولوما فمركبتان من لو التي تستعمل مع "لا" و "ما" ويذهب السكاكي إلى أن الداعي لهذا التركيب هو تضمينها معنى التمني ليتولد منه في الماضي التنديم

على ما فات نحو: هلا أكرمت محمدًا، وليتولد منه في المستقلب التحضيض على ما هو آت نحو: هلا تقوم. وكل هذا ليس خروجاً عن المقتضى الظاهر كما هو واضح بين يدي القارئ

ولعل الباحث بهذا يكون قد طوف بالقاريء حول ما عُرف لدى البلاغيين بأساليب الإنشاء الطلبي ، ووقف الباحث على كثير من الأسرار والنكات البلاغية التي تكتنفها هذه الأساليب ، في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم، رحمه الله. ولا يدعى الباحث الكمال ولا استيعاب ولا الغاية ولا العصمة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخاتمة

الخلاصة:

تمت الرسالة بحمد الله وتوفيقه التي بعنوان " **المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم دراسة تحليلية** "

وجملة ما فيها: سبعة فصول وخاتمة وقائمتين، واحدة للمصادر والمراجع، كما يلي:-

اشتملت الرسالة على المقدّمة – موضوع البحث، أسباب اختياره، أهداف البحث، أهمية البحث، إشكالية البحث، منهج البحث، حدود البحث ، الدراسات السابقة.

و خلفيّة تاريخيّة عن الشاعر وديوانه "حديقة الأزهار" دراسة نظريّة عن الإنشاء الطّلبي، دراسة تطبيقيّة للمعاني الثانوية الإنشاء الطّلبي في الديوان. ثم الأغراض البلاغية للاستفهام في الديوان، والأغراض البلاغية للنّداء في الديوان، والأغراض البلاغية للأمر وللنّهي في الديوان، ثم التمنّي في الديوان الذي لا يحتوي علىدلالات متنوعة المستقلّة في مختلف التراكيب.

النتائج الباحث:

وقد توصل الباحث إلى أهم النتائج الآتية:

1/ إن أساليب الإنشاء الطلبي من الأساليب الأساسية في ديوان حديقة الأزهار.

أ — عدد قصائد الديوان = 223

ب - عدد أبيات الاستفهام الديوان = 85

ج - عدد أبيات النداء في الديوان = 57.

د - عدد أبيات الأمر في الديوان = 53.

هـ - عدد أبيات النهي في الديوان = 28.

2/ يظهر واضحا أن أسلوب الاستفهام هو الأسلوب المفضل لدي الشاعر ويليه أسلوب النداء ، ثم الأمر، ثم النهي، والتمنّي لا يحتوي على دلالات متنوعة في مختلف التراكيب.

3/ وهذه الأساليب في مجملها متعاونة مع سائر الأساليب قد ساهمت مساهمة كبيرة في تجلية مأساة الشاعر ومآناته الشعرية بأشكال فنية متعددة.

4/ إن هذه الأساليب كلها تقوم بتصوير بلاغة القاضي بصورة دقيقة. إذ تولت هذه الأساليب إظهار هذه النواحي الفنية بشكل بلاغي.

5/ إن ديوان القاضي من أجدر ما يستحق أن يقام بالبحوث العلمية فيه من جوانب شتى لما يمكن من قيم فنية راقية.

التوصيات الباحث

يوصي الباحث فيما يلي:

-ينبغي أن يتوفر الحصول على ديوان الحديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم في أيدي طلبة العلم لتذوق ما فيه والإحتذاء بالشاعر.

-القيام بدراسة تطبيقية شاملة، لجميع مباحث البلاغة العربية على ديوان الحديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم.

-القيام بحصر واستقراء شواهد أساليب الإنشاء الطلبي في اللغة العربية، لإبراز معانيها السياقية، تأكيد أصالتها في المباحث البلاغية، تقرير موافقتها لمقاصدها.

-تشجيع الباحثين، وطلبة العلم، في جميع المراحل التعليمية الجامعية على البحث في بلاغة ديوان الحديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم .

-وضع برنامج إحصائي لأساليب ديوان الحديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم ، ومفرداته، وتراكيبه، لأن العصر عصر المعلومات، لذا نناشد المختصين في هذا المجال من أبناء الأمة الإسلامية، أن يعملوا على وضع برنامج إحصائي للأساليب ديوان الحديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم على اختلاف أنواعها، وفقًا للإمكانات المتاحة، لما في ذلك من مساعدة كبيرة للباحث البلاغي .

-إنشاء مادة قراءة جديدة في التراث البلاغي.

الصادر والمراجع

أوّلاً – المصادر:-

- القرآن الكريم

- ديوان حديقة الأزهار للقاضي والي عمر إبراهيم

RAJI M. G. A. (1986) A MODERN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATUE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, PhD. THESIS SUBMITTED TO THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES, LONDON UNIVERSITY.

ثانياً – المراجع:-

آدم سعيد خالد، 2005م. **مراثي علماء زاريا من عام الاستقلال إلى اليوم – عرض ودراسة–** . رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربيّ. الجامعة: جامعة أحمد بلّو، زاريا. قسم اللغة العربية،كلّية الآدب، نيجيريا.

آدم عباس سليمان ، 1995، **فن الرثاء عند علماء مدينة زاريا** . بحث تكميلي لنيل الشهادة الجامعية الليسانس الجامعة: جامعة جوس ، قسم اللغة العربية، كلّية الديانات، نيجريا.

إسماعيل بتوري موسى ، أغسطس 1998 مـ، **دراسة فنيّة عن أساليب التشبه البليغ الوارد في كتاب النهج البلاغة** ، رسالة تكملة لنيل درجة

الماجستير في اللغة العربية ، الجامعة: جامعة بايرو كانو ، قسم اللغة العربية كلّية الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا

ثالث عليّ صالح ، 2006 ، **فن الرثاء عند القاضي عمر إبراهيم** . رسالة مقدمة لنيل درجة الم احستير،الجامعة: جامعة عثمان بن فودي صكتو ، قسم اللغة العربية كلّية دراسات العليا، نيجيريا.

حفصة صالح، 2009.. **دراسة صور من أساليب الإنشاء الطلبي وإيحاءاتها الشعرية في ديوان الخنساء**، رسالة للحصول على درجة الماجستر في اللّغة العربية ، الجامعة: بَايَرُو، كَنُو ، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب والدراسات الإسلامية كلّية الآداب نيجيريا

عبد الفتّاح بشير ، سنة: 2011م، **"لو" في ديوان القاضي عمر إبراهيم: دراسة بلاغية** ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، الج امعة :أحمد بلّو، زاريا ، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب نيجيريا.

عبد الباقي شعيب أغاك ، ذو القعدة 1405 هـ الموافق يوليه 1985م، **المظاهر البلاغيّة في بعض مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي** ، رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية ، الجامعة: جامعة بايرو كنو ، قسم اللغة العربية كلّية الآداب والدراسات الإسلامية. نيجيريا.

عبد الرحيم شئث ثاني ، أكتوبر 2004. **أساليب الإنشاء في صحيح البخاري دراسة بلاغيّة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة عثمان بن فودي صكتو. قسم اللغة العربية، كلّية دراسات العليا، نيجيريا.

محمد طاهر سيّد ، مارس 1997مـ، **أساليب الإنشاء في القرآن الكريم** ، رسالة مقدّم ة لنيل درجة ال دكتوراه في الدراسات العربية البلاغيّة ، الجامعة: جامعة بايرو كانو . قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، نيجريا.

مغاجي غرب ، 1978م. العنوان: **تاريخ حياة القاضي عمر إبراهيم** ، بحث تكميلي لنيل شهادة الدبلوم الصغري ، الجامعة: بجامعة أحمد بلّو زاري ا، قسم اللغة العربية كلّية الآداب، نيجيريا.

مثطو إبراهيم، 1982م، **مساهمة القاضي عمر في ميادين العلم والثقافة والتربية الإسلامية**، بحث تكميلي للحصول على درجة الليسانس ، بَايَرّو كَنُو قسم الدراسات اللغة العربية، كلية الآداب الإسلامية، نيجيريا.

مسعود راجي ، 1986، **العنوان: الاتجاه الحديث في الأدب العربي النيجيري، إسهامات القاضي عمر إبراهيم،** رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، الجامعة: جامعة لندن، برطانيا

A MODERN TREND IN NIGERIAN ARABIC LITERATUE THE CONTRIBUTION OF UMAR IBRAHIM, A THESIS SUBMITTED TO THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES, LONDON UNIVERSITY.

محمد منير أبوبكر ، سنة 2009م، **موازنة بين الوزير جنيد والقاضي عمر إبراهيم في فن الرّثاء: دراسة نقدية.** رسالة للحصول على درجة الماجستر في اللّغة العربية، الجامعة: بَايَرُو، كَنُو ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، نيجيريا.

محمد خامس محمد، 2014، **"التشاؤم في أشعار القاضي عمر إبراهيم: دراسة نقدية،** رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، الجامعة: أحمد بلّو زاريا .قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، نيجيريا

ب – المقالات العلمية:

إبراهيم أحمد مقّري ،بتاريخ: بتاريخ 2004م،**ملامح التّشاؤم في شعر القاضي عمر إبراهيم** ، نشرتْها مجلّة هَرْشِي ،جامعة أحمد بلو، زاريا / العدد الثاني في ثمان عشرة صفحة؛ من صفحة 151 - 168.

بشير حسن أبوبكر ،التاريخ: سنة 2011م، **من سمات التّجديد عند القاضي عمر إبراهيم في ديوانه:حديقة ا** لأزهار. العدد: 5، ص: 197-211. الجامعة: جامعة أحمد بلُّو، زاريا ، في نشرتْها مجلة "هَرْشِي" (Harshe) بقسم اللّغات النّيجيريّة والإفريقيّة بكلية الآداب .

داوود أمد ديكليكي التجاني، بتاريخ 1991م **الميزات الرئيسية والإضافية في القصيدة الرثائية عند علماء نيجيريا وأدبائها،** نشرت في مجلة البحوث العلمية/ جامعة إبادان العدد رقم (20)، في ثلاث عشرة صفحة من صفحة 14 – 53.

مسعود راجي، العدد: 20، سنة 1992م – 1994م.

حديقة الأزهار لعمر إبراهيم: مدخل الشّعر العربي الحديث في نيجيريا ، مقالة نُشرت في مجلّة البحوث، مركز تقييد المخطوطات العربية معهد الدراسات الإفريقية بجامعة لَنْدَنْ .

ج/ الكتب المنشورة

أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، بدون التاريخ، **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،** مؤسسة المعارف، بيروت.

أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاري (المتوفى: 821)، بدون التاريخ: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،** دار الكتب العلمية، بيروت.

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ) 1423هـ، **نهاية الأدب في فنون الأدب،** ط – 1، والوثائق القومية، القاهرة.

أحمد بن علي ، بهاء الدين أبو حامد ، السبكي (2001) ، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق د. خليل إبراهيم خليل، ط 1، م، دار الكتب العلمية بيروت.

أحمد رحماني (2004) **نظريات نقدية وتطبيقاتها**، مكتبة وهبة القاهرة .

الامدي، علي بن محمد، **الإحكام**، تحقيق د. سيد الجميلي، ط 1، 1405هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقري، الشيخ، الطبعة الأولى 2013 **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** دارابن جوزي جمهورية مصرالعربية القاهرة.

الجربي محمد رمضان (2009) **الأسلوب والأسلوبية**، مكتبة وهبة القاهرة

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط 2، دار الهدى، بيروت.

.....، **كتاب اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، 1972م، دار الكتب الثقافية، الكويت.

حنا الفخوري، **تاريخ الادب العربي** الطبعة الثامنة البوليين بيروت لبنان, بلا تاريخ .

بن الحاج محمد (2005) **من مناهج البحث العلمي : المنهج الوصفي** ، في مجلة كلية ، الدعوى الإسلامية.

ابن رشيق، القيرواني، **العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، ط5، 1401هـ 1981م، دار الجيل، بيروت.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، 1419هـ 1998م، الكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

....، **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق محمد كامل بركات، 1983م، دار المدني.

عبد الله بن أحمد المقدسي، ابن قدامة، **روضة الناظر** تحقيق د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد ط 2، 1399هـ، جامعة الإما محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض.

عضيمة، عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، درا الحديث، القاهرة، 192/4

عبد القاهر الجرجاني **دلائل الإعجاز**، 1403 هـ – 1983 ، الطبعة الأولى دار ابن قتيبة، دمشق، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور فايز الداية.

عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، 1430هـ 2000م **الدليل إلى المتون العلمية، ط – 1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض –** المملكة العربية السعودية.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تحقيق الشيخ إبراهيم العجزو، ط - 1 ، 1450هـ، 1985م، **إتمام ادراية لقراء النقاية**، دار الكتب العلمية – بيروت.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، 1433 – 2012م **عقود الجمال في علم المعاني والبيان**، ط – 1 ، الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والوزيع، القاهرة.

عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: 1391هـ)، 1462هـ – 2005م، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، ط – 17، مكتبة الآداب.

قيس كاظم الجنابي ، **أثر الشعر في تدوين الأحداث التاريخية في الأموي**، الطبعة الأولى 1428 هـ ، 2007 مـ ، دار الآفاق العربية – القاهرة :

محمد عثمان خشن، **فن البحوث العلمية إعداد الرسئل الجامعية** ، مكتبة ابن سيناء للطباعة والنشر والتوزيع مصر ، الجديد 1990 هـ .

المرغشي يوسف **أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات**، دار المعرفة ، بيروت

المناوي، محمد عبد الرءوف **التعارف**، تحقيق محمد رضوان الداية،ط 1، 1410هـ، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق .

محمد بن عمر بن الحسين، الرزاري، **المحصول**، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط1، 1400هـ، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، 22 /2

محمود بن عمر الزمخشري أبو قاسم جار الله **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار المعرفة، بيروت لبنان.

محمد بن علي السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر ، فى القسم الثالث من كتابه **مفتاح العلوم** تحقيق نعيم زرزور، الطبعة الأولى ، 1403 هـ — 1983 م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بدون التاريخ، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط — 3/ دار الجليل — بيروت.

بن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون، 3/ 1382

د/ القواميس

ابن منظور (العلامة) ، **لسان العرب**، دار الحديث القاهرة 1423

ابراهيم أنيس وزملائه، **المعجم الوسيط**، القاهرة 1392

الحسن محمد الدامغاني ،**قاموس القران أو اصلاح الوجوه النظائر في القران الكريم**، دارلعلم لبنان 1980

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، **معجم الفروق اللغوية**، ومؤسسة النشر الإسلامي، 1432هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ط – 1.

لفيف المستشرق، **المعجم المفهرس** لالفاظ الحديث الشريف ،مطبعة بريل في مدينة ليدن 1943

هـ- عناوين الشبكة العنكبوتيّة:-

شبكة المشكاة الإسلاميّة - صيد الفوائد

www.nabulsi.com/blue/art/art/.php?=6911

www.ahewar.org/debat/show.art.asp.?aid=3018768

classicaawasat.com/leader.asp?artcle=710258.

http://history1900s.com/od/people/p/hugghes.htm.

و- المجلتان العلميتان

مجلة – الزهور– المصرية، عام النشر: صدرت من 1910 – 1913م، الناشر: دار صادر (تصويرا عن: مطبعة المعارف بشارع المفجالة – مصر).

مجلة الأستاذ – جريدة علميةٌ تهذيبيةٌ فكاهيةٌ، طبق الأصل-، 1985م، الناشر: دار كتبخانة للنشر والتوزيع، مصر.

المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم "دراسة تحليلة"

إعداد:

شعيب محمد رابع

قسم اللّغة العربيّة

كـــــــلـيّــة الآداب

جـــامعة أحمد بلّو – زاريا – نيجيريا

JULY 2018

المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم "دراسة تحليلة"

بحث مقدّم لمدرسة الدراسات العاليا، جامعة أحمد بلّو، زاريا، للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

قسم اللّغة العربيّة كـــــــلـيّــة الآداب

جـــامعة أحمد بلّو – زاريا – نيجيريا

إعداد:

شعيب محمد رابع

B.ED 2005 FCE/ABU. –M.A.UDUS/2010.

PhD/ARTS/13734/2011= P16ARAR9091.2017.

JULY 2018

الإقرار

يقرّ الباحث أنّ الموقع أسفله، هو الذي كتب هذا البحث **المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديون حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم " دراسة تحليلية"** بقسم اللغة العربية جامعة أحمد بلّو زاريا – نيجيريا. تحت إشراف سعادة البرفيسور آدم سعيد خالد، وسعادة البرفيسور إلياس عباس، وسعادة الدكتور يهوذ سليمان إمام. ويقرّ الباحث بأن كل النصوص والبيانات التي نقلها الباحث من غيره قد عزاها إلى مرجعها، كما يقرّ الباحث بأنه لم يقدّم هذا البحث إلى جامعة لنيل شهادة أخرى.

الباحث: شعيب محمّد رابع التوقيع:.....

التاريخ:.....

توقيعات **الممتحنين**

هذا البحث بعنوان – المعاني الثانوية للإنشاء الطلبي في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم " دراسة تحليلة" الذي كتبه الباحث شعيب محمّد رابع مستوف للشروط المستلزمة لمنح شهادة الدكتوراه في قسم اللغة العربية بكلية الآدب. جامعة أحمد بلّو زريا – نيجيريا.

_____ _____

البرفيسور آدم سعيد خالد التاريخ

المشرف الأول

_____ _____

البرفيسور إلياس عبّاس التاريخ

المشرف الثاني

_____ _____

الدكتور يهوذ سليمان إمام التاريخ

المشرف الثالث

_____ _____

البرفيسور إلياس عبّاس التاريخ

رئيس القسم

_____ _____

البرفيسور صديق .ز. أبوبكر التاريخ

عميد مدرسة الدراسات العاليا

الإهداء

يهدي الباحث ثواب هذا البحث إلى :-

-روح والدتي العزيزة صفيّة بنت محمّد غفر الله لها، المعينة لوالدي و الادها في حياتها.

-وإلى والدي العزيز محمّد رابع بن سليمان الذي وضع النواة الأولى لهذه الميسرة الشريفة. حفظ الله حياته وشفاه.

-وجميع مَنْ علّم الباحث حرفاً من مور الدّين أو الدّنيا.

الباحث: شعيب محمد رابع

كلمة الشكر

يشكر الباحث الله سبحانه وتعالى على نعمه، ومزيد إفضاله في البداية إلى النهاية وخلال هذا البحث، كما يسدي خالص شكره وتقديره لأساتذته الكرام:-

مشرفي الأول البروفيسور آدم سعيد خالد، ومشرفي الثاني البرفيسور إلياس عبّاس، ومشرفي الثالث الدكتور يهوذا سليمان إمام، لمجهوداتهم الجبارة، وإرشاداتهم القيّمة، ولم يزالوا يمرّون أقلامهم على البحث وينصحون الباحث على إعادة النظر في بعض الآراء ويدفعونه إلى العمل. ومن ثم اصطبارهم مع الرسالة من كونها فكرة، فمقترح، ثم خطة، إلى أن أصبحت رسالة.

ويسجل الباحث شكره الخاص للدكتور أبوبكر عليّ عبّاس شمس الدين، والدكتور محمد ثاني إبراهيم، بكلية التربية، جامعة أحمد بلّو زاريا، ممن أنارا الطريق للباحث في هذا الموضوع، لا تساع صدريهما في المؤازرة والمواساة مما خفف على الباحث وطأة إشكاليات هذا البحث.

ويقدّم الباحث شكره وعرفانه للدكتور أحمد جعفر عبد الملك، بقسم اللغة العربية جامعة أحمد بلّو زاريا، الذي ساعد الباحث بكثير من المصادر والمراجع من مكتبه الخاص، وفتح له بابا الاتصال به لمشوراته الصادقة الخالصة لوجه الله سبحانه وتعالى.

كما يقدمّ الباحث شكره العميق وتقديره الكبير للسيّدة حفصة صالح، بقسم اللغة العربية كلية التربية الفدراليا،زاريا، المربية للباحث منذ نعومة أظفاره لنيل شهادة الليسانس إلى اليوم، ولما قامت به من إسهامات وجهود جبّارة نحو إنجاز هذه الرسالة، وأفادت الباحث بعصارة خبراتها الواسعة الدقيقة المتأنية الفاحصة الطويلة المدى، فجزاها الله على ذلك خير الجزاء.

ويعترف الباحث بالجميل الذي قدّمه إليه السيّد حبيب لاميطو، الصديق الوفيّ، المحاضر بشعبة قسم اللغة العربية، كليّة التربية، جامعة أحمد بلّو، زاريا، والسيّد بدماصي أحمد رفاعي المحاضر بقسم اللغة العربية، كليّة الآداب، جامعة أحمد بلّو، زاريا، والسيّد عمر فاروق يونس القربوي، الزّزّوي، فجزاهم الله على ذالك خير الجزاء.

وينتهز الباحث هذه الفرصة الذهبية ليقدّم شكره وتقديره لكل من أسهم في إنجاز هذه الرسالة: ممن سبق ذكرهم، وممن لم يذكرهم بأسمائهم أو لم يسمح للباحث الوقت بتسجيل صنيعتهم فجزاها الله الجميع خير الجزاء.

تقبّل الله جميع سعيهم وجعله سيعا مشكورا في الدّراين، ولا يفوت الباحث أن يشكر جميع الأساتذة والمحاضرين بقسم اللغة العربية جامعة أحمد بلّو زاريا وخارجها.

فهرس الموضوعات

عنوان البحث..... ب

الإقرار..... ج

صفحة توقيعات الممتحنين..... د

إهداء..... ح

كلمة الشكر والتقدير..... و

فهرس الموضوعات..... ح

الفصل الأول – المقدمة:..... **1**

1/ موضوع البحث:..... 2

2/ أسباب اختيار الموضوع..... 2

3/ أهداف البحث..... 3

4/ أهمية البحث:..... 3

5/ حدود البحث:..... 4

6/ إشكاليّة البحث..... 4

7/ منهج البحث:..... 5

8/ الدراسات السابقة:..... 5

الفصل الثاني: خلفيّة تاريخيّة عن الشاعر وديوانه " حديقة الأزهار":–

المبحث الأول: خلفيّة تاريخيّة عن الشاعر: 29

نشأته..... 30

تعلّمه..... 32
المناصب التى قلّدها وحالته الاجتماعية:..... 37
آثاره العلمية..... 39
من أهم إنتاجاته:..... 39
رحلاته ووفاته:..... 40
المبحث الثاني: عرض ديوان حديقة الأزهار:..... 42
الفصل الثالث: دراسة نظريّة للإنشاء الطّلبي: **79**
المبحث الأول: مفهوم الإنشاء الطّلبي..... 79
المبحث الثاني: الاستفهام 83
المبحث الثالث النداء: 107
المبحث الرابع: الأمر:..... 118
المبحث الخامس: النهي..... 128
المبحث السادس: التمنّي..... 135
الفصل الرابع: الأغراض البلاغية للاستفهام في الديون:... **148**
التقرير..... 148
الإنكار..... 152
التعجب..... 160

التمنّي..... 169
الفخر..... 172
التعظيم..... 173
التفجع أو التحسّر أو التألم:..... 176
التكثير..... 179
الشكوى والحيرة 180
التهويل..... 181
الإخبار..... 182
التنبيه..... 183
التسوية..... 184
الأمر..... 184
الاختصاص..... 185
التذكير..... 185
التحقير أو الاستهانة أو الاستهزاء:..... 186
الاستبطاء..... 188
التشويق والترغيب:..... 191
الفصل الخامس: الأغراض البلاغيّة للنّداء في الديوان:- 193
التفجع والتحسر والندم:..... 193

الجزع..... 199
المدح..... 204
الإغراء والتحريض:..... 205
التّحيّر والتّضجّر:..... 206
الشجاعة..... 207
إظهار الشغف:..... 208
الملام..... 209
التهكم والسخرية:..... 210
التعجب:..... 201
التقرب والملاطفة:..... 212
الندبة..... 213
الفصل السادس: الأغراض البلاغيّة للأمر في الديوان: **215**
التمنّي..... 215
الإباحة..... 221
التخيير..... 225
الالتماس..... 226
الدعاء..... 229
الحثّ " الاستحثاث"..... 230
الدوام والاستمرار..... 232

الإثارة والإلهاء والتهييج..... 232
التعظيم..... 234
النصح والإرشاد..... 236
الإعلام..... 237
التحريض:..... 238
الإنكار:..... 239
الحيرة والاضطراب:..... 240
الإهانة والتقليل:..... 241
التهديد:..... 241
التعجيز:..... 242
الفصل السابع: الأغراض البلاغيّة للنهّي في الديوان: 244
الدعاء..... 244
الالتماس:..... 246
النصح الارشاد..... 248
التمنّي..... 250
التحقير والإهانة..... 251
التوبيخ..... 252
التهديد..... 253

الفصل الثامن: الأغراض البلاغيّة للتمنّي في الديوان الذي لا يحتوي على معان ثانوية المستقلة كسالفها في الديوان:..... 255

الخاتمة..... 258

خلاصة البحث..... 258

نتائج البحث:..... 258

توصيات البحث..... 260

المصادر والمراجع: 261

أ/ البحوث والرسائل الجمعية:..... 261

ب/ المقالات العلمية:..... 264

ج/ الكتب المنشورة:..... 265

د/ القواميس:..... 270

هـ/ عناوين الشبكة العنكبوتية:..... 270

و/ المجلات العلمية:..... 271